

تاريخ بعلبك

تأليف

ميخائيل موسى الوف

البعليكي

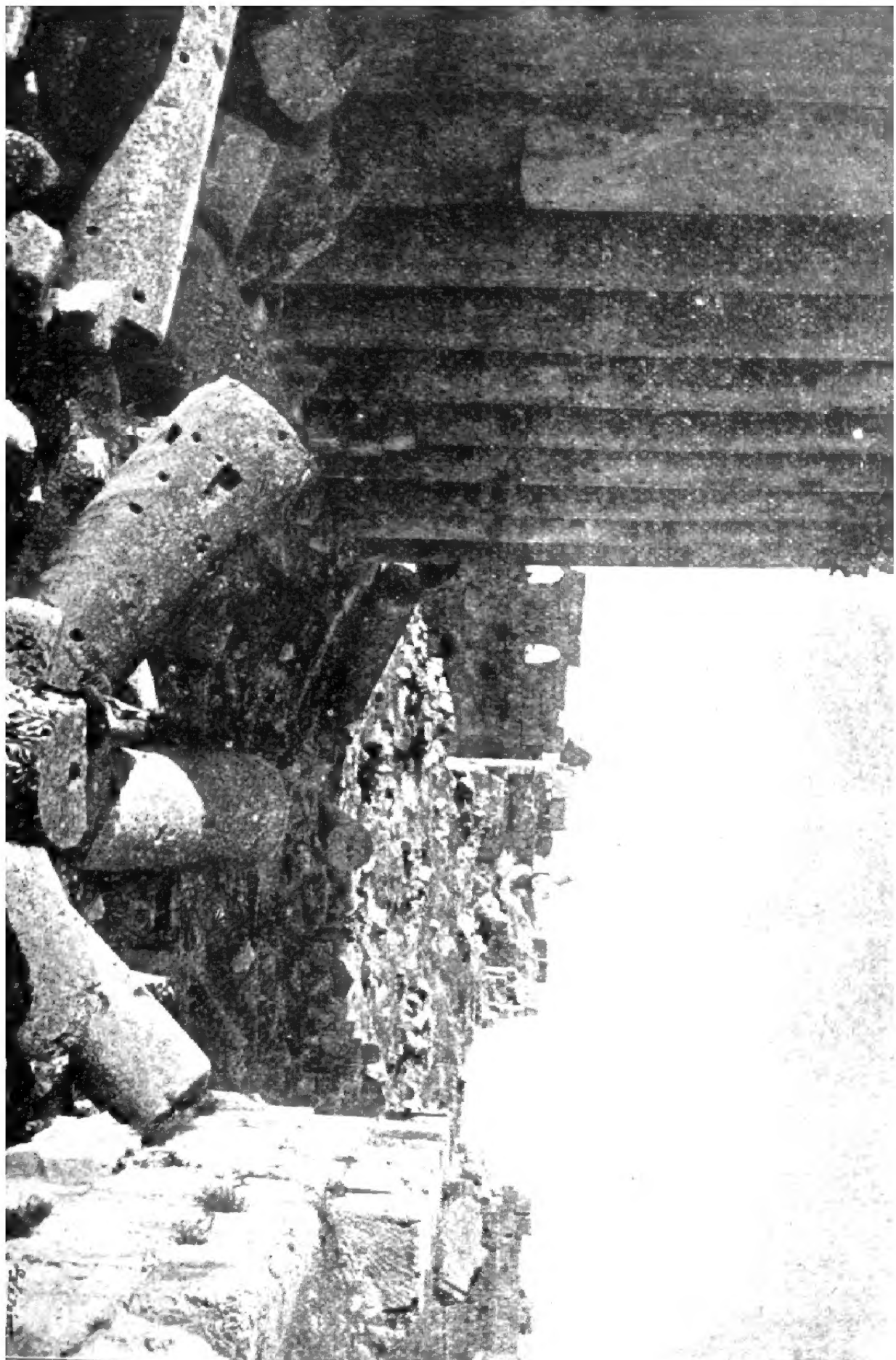
طبعة عربية ثالثة

ومع الطبعات الاجنبية العاشرة

حقوق الترجمة واعادة طبعة محفوظة

للمؤلف

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٨



تاريخ بعلبك

تأليف

ميخائيل موسى أوف

البلبي

طبعة عربية ثالثة

ومع الطبقات الاجنبية العاشرة

حقوق الترجمة واعادة طبعه محفوظة

للمؤلف

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٨

مُقَدِّمَةٌ

كلما امتدت الحضارة وتمهدت الطرق وزد الناس علماً والصلوات
انساعاً ازداد جمهور المتقاسرين الى زيارة بعثتك
كيف لا وهناك هيكل يفصل اساع بنائه واستحكامه الشائه وضخامة
احجاره وعلو اعمدته والقان نقوشه على كثير ولعله على جميع ما ترك
الاسلاف للاخلاف

وكأنما ملوك الرومان لما استتب لهم فتح الملوك واذلال الشعوب
المروفة في عهدهم قصدوا في انشاء هيكل بعثتك المحجب ان يقولوا المشتري
واخوانه من المهتمين « قد شئنا لتكريمكم ما لم يخطر انشاؤه بمخيلة اشعراء
الذين حلقوا بتصوراتهم الى سماء معاليكم وملكوا اقرانهم تفاخر بهيكل
بعثتك اهرام مصر وما بنى اليونان مما يعدونه من عجائب المسكونة السبع
وانى يفاخرنا من بعد ملك بيناء بينهم مثل هذا . وكأنهم يقولون ايضاً
للمعترفين بوحدانية الله جل جلاله ان يذبح سليمان الى قوته وغناؤه واقدار
احبار رومة على تقنين مهندسيهم وحضارة الاسلام على كرم خلفاء دولهم
لن يشد للاله الحق مثلاً شئنا لاصنام

او كأنما ارادوا في جر هذه الاشغال الضخمة ورفع تلك الاعمدة
العجيبة والقان نقوشها البديعة على كثرتها ان يحيدروا البنائين والمهندسين
والحفارين اذ لا يفقهون كيف تمت هذه الاعمال العظيمة للرومان مع
جهلهم علم الميكانيك والبخار والكهرباء . والعجب كل العجب عند المؤرخين
فان هؤلاء حصلوا من كتابات الاولين ما كشفوا به غوامض ادنى

الاعمال واثار القديمة اهمية . اما هيكل بعلبك العظيم على . اقتضى
 بناؤه من مئات الوف من الرجال في خلال مئات من السنين فلا الرومان
 ولا من قبلهم من الفينيقيين واليونان ولا من بعدهم من العرب الفاتحين
 ذكروا في ما وصل اليها من كتاباتهم خبراً عن تاريخه او اثره عن طرق
 بنيانه حتى تضاربت الظنون وتشعبت اقوال العلماء في نسبة الهيكل . فمن
 قال انه فيليقي البناء وآخر انه يوناني محض والثالث ان هذه دمنه
 الرومان واسلوبهم في البناء . وما زالوا يكتبون الفصول ويخوضون باب
 الجدل عفو اذ لا يزيح الريب الا الاثبات وهذا مفقود في التاريخ الموجود
 وقد اتاح الحظ لبعلك ان زارها في العاشر من شهر تشرين الثاني
 سنة ١٨٩٨ جلالة غايوم الثاني امبراطور الالمانيين فابت نفسه العلمية على
 انشغالها بالعلم والفنون الا ان تخول امه نحر التنقيب عن حقيقة امر
 بعلمك فتظهر للعالم تاريخها وتترك للبشر رسومها كلها كما كانت من قبل
 وعلى ما هي الان حفظها من صدمات الدهر وغارة الايام . فوجه من
 اجل ذلك بعد استئذان الدولة العلية العثمانية ايدها الله من خيرة مهندسي
 حكومته بعثة يرأسها عالم مشهور في العاديات فاخذت في التنظيم والحفر
 والتنقيب حتى اتت على ترتيب العمل الجمال بأن كشفت ما هنالك للرومان
 والاولثان وما تم بعده على يد البيزنطيين ودين المسيح ثم ما زاده من البناء
 غزاة الاسلام . وقد تم لها ذلك من شهر ايلول سنة ١٩٠٠ الى شهر اذار
 من سنة ١٩٠٤

على ان ذكر البعثة هذه يقضي على ذمتي بان اسدي اعضاءها الكرام
 الشكر الفائق لما لقيته عندهم من الملاحظة والمساعدة والاعتماد على بعض
 معلومات هذا العاجز وآرائه تملطيفاً منهم ونشيطاً لما علموه من تفاني منذ
 الصغر في البحث عن اثار بعلبك . وقد كنت في ما نشرته سابقاً في كتيبي
 الفرنسية والانكليزية والالمانية متمسكاً بأمتن الادلة وأصح الاقوال عن

تاريخ هذه المدينة . فلما تمت البعثة الألمانية مهمتها وجدت انني اخطأت في احوال واصبت في احوال فصنعت واكملت واعتمدت على القول الفصل في ما استفدته من ابحاث علماء البعثة وعلاقتي معهم

ثم اني قد ضمنت الطبعة الثانية من كتابي خارطتين توضحان ما كانت عليه الهياكل من قبل وما صارت اليه في وقتنا الحاضر وهما كانتا من أدق الرسوم التي وضعت لهذا العهد غير ان اعضاء البعثة وضعوا خارطة تفوق ما سبق دقة واحكاماً وفيها اشياء كثيرة من مكتشفاتهم فاخذت عنها ووضعت رسماً للهياكل مجرداً عن كل ابنية البيزنطيين والعرب موضعاً عظيمة الهياكل الرومانية في ايان عمرائها واردفته باخر كما هي القلعة اليوم ونشرتهما في كتابي هذا اتماماً للفائدة وتنويراً للاذهان

اما ما تكرمتم به الجمعيات الجغرافية الباريسية والاميركانية والالمانية والبلجيكية والاسكوتلاندية والمجلات العلمية من اجنبية ووطنية من شهادات الاستحسان والتنشيط ومقالات الحظوة والترغيب وما خولتني اياه حكومتي العثمانية ابدها الله من الثقة باناطتها بي ادارة الاثار القديمة في بعلبك وحفظ متحفها الهمايوني فاني اعدّه أحسن مكافأة للسنين الطوال التي قضيتها في جمع اشقات حوادث بعلبك وتأليف تاريخها بين الاثار ونقله من رموز النقوش والاحجار . وقد اقتبس منه كثير من المؤلفين فذكروا المورد شأن اهل النصفة من الكتاب ليت جميع الكتاب ذوي نصفة

ميخائيل موسى

الوف



الفصل الاول

في

الحالة الحاضرة

بعلبك والعامّة تلفظها بعلبك مدينة مشهورة في سورية شمالي سهل البقاع على سفح الجبل الشرقي (انثيلبان) في عرض ٣٤ و ١٠ شمالاً وطول ٣٦ و ١١ شرقاً من كرينويش . علوها عن سطح البحر ١١٧٠ متراً كانت في ما مرّ مدينة عظيمة على غاية النجاح لوقوعها بين صور وتدمر والهند فكانت محطة لقوافل تجارها . وهي إحدى مدن فينيقية اللبنانية في عهد الرومان على مسافة واحد وثلاثون ميلاً من دمشق الى الشمال الغربي وبينها وبين طرابلس اثنان وثلاثون ميلاً والى تدمر مائة وتسعة اميال جغرافية

اما الان فهي قصبة قضاء سمي باسمها من الصنف الاول تابع ولاية دمشق ومحط آلاي لعاكر الرديف . فيها ادارة بريد و برق وموقف للسكة الحديدية بين رياق وحلب وعدد سكانها يناهز الخمسة آلاف نفس . النصف شيعة (مثالة) والربع من السنة والاخير مسيحيون منهم ١٠٠٠ نفس روم كاثوليك ومائة نفس موارنة وخمسون روم ارثوذكس . ولها اسقف للروم الكاثوليك ورئيس اساقفة للموارنة يقيم في قرية عرمون من اعمال كسروان

وفي بعلبك جامعان للسنة احدهما يدعى بالحنبلي جدد بناءه السلطان قلاون في سنة ٦٨٢ هجرية والاخر جدد بناؤه ايضاً في سنة ١٣٢١ (١٩٠٣ م) وفي هذا ما ذنة بنيت في ايام الملك الصالح ابي الفدا اسماعيل

سنة ١٦٣٨ . وهذا الجامع بقرب الهيكل المستدير . وللشيعة جامع بناه سابقاً الامير يونس الحرفوش سنة ٩٦٣ للهجرة وجدد بناؤه في هذه السنة . وفي بعلبك جامع كبير بحالة الخراب تذكره في باب الآثار القديمة

والمسلمين ستة مساجد وسبعة مزارات للاولياء منها مزار النبي نعام شمالي البلدة ومزار الشيخ عبدالله اليونيني على قمة الراية فوق بعلبك . وقبر السيدة حفصة بنت الاشتر في ظاهر المدينة جهة الشمال وبمدخل البلدة مقابل اللوكنده الجديدة مسجد السيدة خولة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . قيل انه لما سبي اهل البيت بعد موقعة كربلاء واتى بهم الامويون الى دمشق مروا ببعلبك فماتت خولة ودُفنت فيها . وفي دار المسجد شجرة سرو قديمة العهد . وقد جدّد بناؤه استحق روجي افندي نائب بعلبك سنة ١٨٩١ م

والمسيحيين الكاثوليك كنيسة كاتدرائية حسنة الداخل مربعة في هندستها من الخارج وللروم والموارنة كنيسة ايتان ايضاً وللروم الكاثوليك مزار النبي الياس خارج البلدة بين آثار المقلع القديم الذي أخذت منه الحجارة العظيمة لبناء القلعة تقصده النصارى في عيده . ولهم ايضاً مزار القديس جرجس وهو في محلتهم

وبعلبك اربع مدارس لتثقيف الاحداث منها اثنتان للمسلمين الواحدة رشدية ولها معلمان و ٥٠ تلميذاً . والثانية معلم واحد و ٣٠ تلميذاً . وواحدة للروم الكاثوليك فيها ثلاثة معلمين ونحو مائة تلميذ واخرى للامير كان فيها ٣٠ تلميذاً ومعلم واحد والاناث ثلاث مدارس الاولى للفتيات المسلمات على نفقة الحكومة السنية وفيها ٥٠ طالبة ومعلمتان والثانية للراهبات اليسوعيات عندهن ٨٠ تلميذة وثلاث معلمات . والاخيرة للمرسلين الانكليز ولها ثلاث معلمات و ٤٠ تلميذة وفيها قسم داخلي

وللبلدة سوق تشتمل على ١٧٠ دكاناً وصيدايشين و ٥ خانات وثلاث

فهاوٍ واربعة عشر طاحوناً وحمام واحد وفيها ثلاث نُزُل (لو كندات)
 متشقة لقبول الغرباء وهي « اللوكندة الجديدة » اصاحبها انطون عريبد
 « ونزل بليرا » لمديره بركلي ميميكاي وهو مبني على أسس مرشح المدينة
 القديم وسأقي على ذكر آثاره في الفصل السادس او الثالث « نزل
 فيكتوريا » لصاحبه اسكندر كرجاج

واكثر اهل بعلبك زراع وفيها بساتين حسنة تحيط بها ونبعها المسمى
 « برأس العين » من اجمل المنزهات في سورية فهو روضة انيقة وجنة
 فيحاء تحال مياهه اللطيفة بقلها الهواء كاللؤلؤ المنور بالشمس . وبعد هذا
 المنزه عن البلدة مسافة عشر دقائق الى الجنوب الشرقي وبينهما طريق
 عجلات خيم عليه شجر الصفصاف وقاية للمارين من سهام الحر . وفي رأس
 العين جامع جميل متهدم ينتهي بناؤه لزمان الظاهر بيبرس البندقداري في
 سنة ٦٧٦ هجرية — ١٢٧٧ م . وكان هناك آثار مدرسة قديمة لم تبقى
 منها يد الجهل غير حجر عليه كتابة عربية نقل اليها من الجامع وسأقي ذكر
 الكتابة في بابها

والى مسافة ساعة ونصف شرقي البلد ينبوع ماء غزير جيد بدعي
 « اللجوج » جلبت مياهه قديماً الى المدينة والهاكل . والمياه التي كانت
 تسقي القسم العالي من المدينة جلبت الى مكان على راية الشيخ عبدالله بقرب
 الشير وصعدت في عمود كان بدعي بعمود الراهب وكان مبنياً من ثمانى
 عشرة قطعة مثقوبة وينتهي بتاج محفور به حوض لقبول المياه وتوزعها
 وقد هدم ذلك العمود من امد غير بعيد وبني في مكانه بيت ففقدت قطعه
 بيد انني رأيت منه بضع قطع في محلة المسيحيين منذ سنين ولكن اصحابها
 كسروها لينبوا منها بناءم

وقد ذكر هذا العمود الرحالان جبرارد وسوته لما زارا بعلبك في سنة
 ١٧٠٥ فوصفا موقعه وكيفية بنائه وقد نشر حد يثهما الاساذ بردر يزه وفسر

خطأ ان ذلك العمود هو عمود ايمات مع ان هذا في السهل غربي بعلبك^(١)
 واما القناة التي كانت تأتي بالمياه للبيبا كل ولذلك العمود فلا تزال
 اثارها باقية الى اليوم . وقد كشفت البعثة الالمانية قسماً منها شرقي البلدة
 ووجدت حوضها الذي كانت لتوزع منه المياه في الحى العالى المعروف بحى
 بيت صلح .

وبالرأية ايضاً بئر ماء واسع عميق على شكل تنور تدعوه الاهالي
 «تنور الكفار» وله حكاية خرافية . وقرب من هذا البئر غربيه بنى الرومان
 هيكلًا صغيراً يشرف على مدينة بعلبك وسموها وجباًذا تحيط به اعمدة
 مضلعة وكان له درج عظيم منتور بالصخر يُعد فيه من المدينة الى الهيكل
 ما لا يقل عن الخمسين متراً علواً . وقد اندثر هذا الهيكل تماماً وبني السور
 العربي المجاور من حجارتهم غير ان بعض اثار درجه لم تزل ظاهرة وبشاهد
 اليوم في جدران كثير من البيوت المجاورة قطعاً من اعمدته المضلعة عدا
 ما اخذ منها لبعض الجوامع . وقد رسم الرومان صورة هذا الهيكل ودرجه
 على نقودهم التي صُكَّت في بعلبك . واظن بان ماء تنور الكفار كان لخدمة
 هذا الهيكل

يُرى في جهات البلدة الاربع بنايات قديمة وكلها عربية وكان
 حواليتها تراب المسلمين تدعى شرقيتها «قبة سطحاً» في مقبرة الشيعة وقد
 جعلها الامراء بنو الحرفوش مدفناً لهم . والشمالية «قبة السعادين» وراء
 القسلة العسكرية الى الغرب ولها باب عربي جميل انشئت لمدفن المقر
 الاشرف عز الدين تنكر بغا سنة ٨١٢ هجرية . والغربية «قبة دورس»
 على ثلث ساعة من البلدة مجاورة الطريق وهي مؤلفة من ثمانية اعمدة من
 الحجر المحب (الكرانيت) بلاقواعد ولا أئيجان وهذا البناء عربي جلبت اعمدته

وجدت نصبا كبيرا بقاعدة منه وافريز وعليه كتابة لاتينية ارسلت نسختها
 لحضرة الاثري الاب جلايرت اليسوعي فنشرها في مجموعة الدروس الشرقية
 ووافق على رأيي بان النصب المذكور لم يُنقل الى حيث وجد من محل آخر .
 وان وجوده في بستان الميدان وكبر جمعه يثبتان بان المدينة كانت ممتدة
 الى تلك الجهة . وكذلك في البستان شرقي راس العين وُجدت اثار
 حائط عريض نظن انها اثار السور الروماني وُجدت ايضا أسس أبنية
 وقني وآنية خزفية مما يدل على ان تلك الجهة كانت مأهولة

اما الاسوار العربية فلم تزل اثارها قائمة واعمرها ما بنيت عليه الثكنة
 ولم يكن محيطها اكثر من اربعة كيلومترات لان المدينة اصححت بلدة في
 القرون المتوسطة وكانت القلعة تتم جزءا من هذه الاسوار وكان لها اربعة
 ابواب وهي « باب دمشق » لم يزل عامرا في داخل بيت على طريق
 راس العين « وباب فحلة » في الجهة الشرقية « والباب الشمالي » وهو
 روماني وقد ذكرناه « والبوابة » في محلة المسيحيين . وقد اتلف الجهة
 البابين الاولين وقسم كبيراً من هذه الاسوار حديثاً . وقد شوهد في
 الاسوار المذكورة بضع كتابات تأيينية نقلها العرب من اماكنها الاصلية
 ليثبتوا بها اسوارهم

الفصل الثاني

في

قضاء بعلبك وغلاله وطرقه وما فيه من مجاري المياه

لقضاء بعلبك تسع وستون قرية لها مزارع مساحة ارضها نيف ومليون
دونم . يحده قبله قضا البقاع والزبداني وشرقاً الجبل الشرقي الفاصل بينه
وبين قضائي وادي العجم والنبك وشمالاً قضاء حمص ومديرية الهرمل
التابعة لبنان وغرباً جبال لبنان وقضا البقاع . وعدد سكانه يبلغ الثلاثة
وثلاثين ألفاً نصفهم شيعة وسنة من المسلمين والآخر مسيحي بين روم
كاثوليك وارتودكس وموارنة

غلاله : ان أكثر اراضي هذه البلاد خصبة جيدة التربة الا
ما كان في سفح الجبال . وغلالها الحنطة والشعير والذره والحمص والفول
والعدس والكرسنة يصرف ثلثاها خارجة . وفيها كثير من انواع الفاكهة
والتوت للحرير وفي الجبال المحيطة بناحيتي سهول القضاء الشرقية والغربية
غابات متسعة غضة فيها السنديان والبطم واللذاب والمحلب والنخاض البري
والدلب والمول يربي فيها عدد وافر من المعز والغنم ويستخرج منها كل
سنة مبلغ وافر من الفحم والقطران ما يسد حاجة القضاء وزحلة والشام
طرقه : ان أكثرها معملة لكنها سهلة مبسطة واعمالها طريق
العربات بين بعلبك وزحلة واشتوره حيث تتصل هناك بطريق الشام . وطريق
للعجلات بين القصبه وحمص لم يبن منها سوى ثلاثين كيلو متراً فقط .
وقد انشأت الحكومة هذه السنة طريقاً للعربات منها الى سفح لبنان الغربي

من انقاض الهياكل وبني في سنة ٦٤١ هجرية . والجنوبية تدعى « قبة
 الامجد » وهي مسجد بناه الامير الاسفنديار الكبير صارم الدين ابوسعيد
 خطنخ في زمن الملك الامجد بهرام شاه سنة ٥٩٦ هـ وجعله زاوية للشيخ
 عبدالله اليونيني وهو على قمة الالكة المنسوبة له . وقد بني هذا المسجد من
 انقاض بناء قديم كان هناك واضنه البناء الذي شاده زينودورس حاكم
 تراخونثيس (حوران) ذكراً لبنيه ولأمراته لوزانيا . ولم يزل هناك عمود
 مضلة بارزة في جدران المسجد وتيجان قورنثية الشكل ونقوش قديمة .
 وكان بقرب هذا البناء كتابة يونانية حفرت بأمر زينودورس المذكور
 وقد نسخها المسيو دوسولسي قبل اندثارها ونسختها في الفصل السابع
 تقسم بعلبك الآن الى ست احياء وهي غفرة والريش وصنح للمسلمين
 من السنة والشيعية والفوقا والتحنّا والبرانية للمسيحيين . ومعظم بناء البلدة
 غير حسن واصلة محلة المسيحيين . وقد كان يحيط بالمدينة اسوار رومانية
 لا يبعد عنها كانت تقرب من قبة دورس من الغرب ممتدة الى المقالع القديمة
 ومنها صعوداً حتى قمة الشيخ عبدالله ثم محاذية النهر شرقاً الى راس العين
 ملتفة من فوق هذا النبع وممتدة منه شمالاً الى الشرواني حيث كانت
 المقابر القديمة ومنها غرباً الى القشلة التي بناها ابراهيم باشا المصري حيث
 لم يزل قسم منها عامراً وفيه الباب الشمالي يضمه برجان بنيا بحجارة ضخمة
 ومن البرج المتصل هناك بالاسوار العربية الباقية لا يبعد ان كانت السور
 الرومانية تمتد من هناك غرباً مارة بالبساتين الى قبة دورس حيث
 ابتدأنا . وهكذا كانت الهياكل تبعد من السور بضع مئات من الامتار
 شمالاً وغرباً وشرقاً وليس كما توهم بعضهم انها كانت مكونة جزءاً منه .
 فان ما شوهد من أسس البيوت القديمة في البساتين واثار الملعب القديم
 في المحلة البرانية يثبت رأينا ويؤكد كده ايضاً اثار ابيه ضخمة في البستان
 المعروف بالميدان البعيد عن القلعة الى الغرب نحو الخمسمائة متر . وهناك

ومسافة خمسة عشر متراً . وبين بعلبك ودمشق طريق للقوافل مارة بالزبداني
وطريق من بعلبك الى بشرة في الجبل ومنها الى العاقورة . وطريق يتخترق
الجبل الشرقي جامعة بينها وبين ورود . نكلى ان هاتين الاخيرات تضيق
بالتلج ايام الشتاء فيتعذر السير فيها . واما الترامواي البخاري بين بيروت
والثام فيمس حدود القضاء من القبله . ويخترق الخط العريض القضاء
من قبله الى شماله وله ثلاث محطات فيه : بعلبك واللبنه والراس

بخاري المياه : ان الوجه الشرقي من القضاء اغزر ماء من الغربي
اما جداوله فكثيرة تسقي اراضيها . ومنها نبع « الليطاني » مصدره قرب حوش
برده حيث ينبع بهدوء ثم يعظم الى ان يعد من انهر سورية الكبرى ومصبه
في البحر المتوسط قرب صور بعد مسير ٨٠ كيلومتراً . ثم منها « نهر يخفوا »
الذي يخرج من قرية معربون في الجبل الشرقي وتجتمع اليه مياه سرغايا وتبع
غيشة النبي شيت فيسقي كثير من القرى المار بها في الجبل الشرقي وسفحه
ويصب في الليطاني . ومن شمالي القضاء يسيل « العاصي » المسمى
بالأرنط قديماً . يؤكد بعضهم بان نبعه « العلاق » (قرب مزرعة وردين)
غربي بعلبك يسيل في ايام الشتاء حتى اللبوة ويسير مع مياه حتى الزرقاء
(آخر حدود القضاء) حيث النبع الغزير . وهناك يتابع سفح الجبل ويسير
مثلاطاً الى ارض حمص فيهدأ لاستسهاله الارض ثم تتكون منه بحيرة
قدس وهي بحيرة قادش الحثية ومنها يعود الى مسيره الاول حتى يصب
في بحر الروم قرب السويدية بعد مسيرة ٢٦٧ كيلومتراً

قراه : نشرح في هذا الفصل لفائدة القراء اهم ما في القضاء من
قرى ومسالك فيكون دليلاً للمسافر جعل الله الحق لنا دليلاً



الخصّة الاولى من بعلبك الى الارز

ثمانى ساعات وربع

بين خضراء البساتين وبانم الاوراق من شمال غرب القصبه يرى
المسافر اسواراً يذكر اقيها مجد ماضيها وشكته بناها ابراهيم اشا المصري
وهي واسعة الاربعاء لتقتض ارضها المياه . ثم يقع نظره على سهل كاليسيريا
الناعم الذي يكفيه قليل من العناية لياقي يجزىل عائده وعلى خمسة واربعين
دقيقة من البساتين يصل الى قرية « ابعات » وفيها الف نفس وماؤها من
بئر . وبعد بيوتها بثلاث دقائق ينقسم الطريق فيؤدي اليمين الى « العمود
ابعات » لمسير ٤٥ دقيقة وه دقائق من الطريق المسلوك . وهذا العمود
مركب من ستة عشر حجراً فوق قاعدة درجية مربعة على قمته تاج قورنثى
علو الكل عشرون متراً . وهو قائم في السهل وحده ولا اثر اخر حوله .
ويقال ان هذا العمود من بناء الملكة هيالنة ام قسطنطين الكبير اذ كانت
تشيد في كل مرحلة من طريقها الى القدس اثرأ ليو قد على قمته ناراً ترى
من مكان الاثر الاخر افتخاراً واعلاناً بكشف الصليب . ولكن يغلب وجود
مثل هذا الاثار تخليداً للذكر انتصارات ومعارك أثرت فبني المنتصر ما
يذكر بنصره الاعقاب

ثم الى ساءة من هذا العمود « دير الاحمر » قرية كبيرة اهلها الف
نفس موارثة ولها كنيسة ومدرسة . ماء القرية قليل كدر ومن حولها
غابات من السنديان

وعلى مسافة ساعة من تلك الاحراج الغضة « المشيتية » مزبوعة
الموارنة فيها معبد صغير وعشرة بيوت ثم يأخذ منها صعودا مدى ساعة
في طريق صخرية فتتكشف له « عيناتنا » وهي جامعة بين حقارة البناء
وجمال الطبيعة وخفة حال اهلها مع جودة المناخ كائنة على كتف واد تحف
به الجبال الشاهقة والاحراج الكثيفة وتنسب فيه المياه ويختلج فيه الصفصاف
ويسبح فيها ظل الجوز . واهل المكان يبلغون ٢٠٠ موارنة ولهم فيهم معبد صغير
وعلى مسافة خمس دقائق من عيناتنا شمالاً نبعها العذب الشجر بغزارة
من لحف صخرة . وما بعده صعود بممرجات عسرة الى قمة لبنان الاقرع . فما
يفقده من جمال الطبيعة يستعاض عنه بفساحة المنظر وطلاقة المصدر .
وبعد مسير ساعة واربعين دقيقة من عيناتنا ينتهي اخيراً الى قمة « جبل الارز »
وهناك من علو ٧٦٠٠ قدم عن سطح البحر ينسط للنظر الى الشرق
عند الحد الفاصل بين قضا بعلبك ولبنان سهل البقاع بنا يروق للعين
من الانبئة والازهار ضاحكاً عن اذخات الاشجار وفي عرضه بعلبك
كالشامة الحفراء في وجنة حمراء حتى يتبهاً للفكر ان الجبلين المحققين
به كذراعي الطبيعة مدتهما لعناق تلك البقعة المخصصة . فانتيلبنات على
يمينها شانغ انقه الى العلا . وقد شيدت راسه العاديات يسخر من ضعف
الزمان والزلازل والانواء . وكأنه يباثي في العظمة والافتدار لبنان القوى
الجبار المعتم بالثلوج الدائمة بمنطقة ادواح الغابات . وبين اكماته واديه
عيناتنا المتخلي بحشيشه الاخضر وقد انسابت في عرضه السواقي متحلبة
كالصوارم ثم تنصب في بحيرة اليمونة التي تحالها في منتهاه كأنها صفحة من
لجين يوهها النور بالذهب للعين

واذا التفت الى الغرب يتمع بصره على « الارز » غاية محبته . هناك
اشجار تحالها اقدم من الارض لشدة بسوقها وضخامة عروقها . تحو عليها
الجبال الباذخة انكتسية بالثلوج من كل ناحية ضناً بها ان تفتالها عاديات

التي وقوة السيل . واما الارز بشرة وكثير من الثرى التي تذكر بركات
حراسها اوديان العميقة بعظمة الله وقدرته . وانجر يبدو من بعدها
كمخرج اخضر فيقف هناك الفكر عن الامتداد تمجيد المبدع والجسم عن
المسير لآخذ الراحة

ثم ياخذ بالنزول على طريق عرجاء صعبة كالأولى تنتهي بعد ساعة
و ٣٠ دقيقة الى نبع قدبشة (المقدس) الذي تجرى اليه سواقي ومياه
تلك النواحي . وعلى مسافة خمسة دقائق من هذا النبع الى الشمال الشرقي
يدخل « الارز »

ارز لبنان من الاشجار الأكثر ارتفاعاً في المملكة النباتية يبلغ طول
ساقه أكثر من مائة قدم ومحيطها من ٢٤ الى ٣٠ قدماً واغصانه تمتد
امتداداً عرضياً واوراقه قصيرة مخززية لا تصفر . اثماره بيضاوية الشكل
سمراء اللون مخططة على شكل ظريف وخشبه قطران زكي الرائحة لا يقرضه
موس ولا تبليه رطوبة ولذلك كانت تعمل منه قديماً العمود وتقام به
سقوف المعابد

« وقد وصفه بلين المؤرخ الروماني بالاعتبار والخلود ومما يدل على
صلابته بقاء سقف هيكل ديانا الارزى مدة اربع مائة سنة وثبات اخشاب
من ارز نوميديا في هيكل ابلون مدة ١١٧٨ سنة

« وقد ردد ذكره الكتاب المقدس ووصفه بالارتفاع والامتداد
وجودته لبناء الديار والمراكب وحفر التماثيل وجعله رمز المجد والعظمة
والرفعة والدوام

« وقد بنى منه داود قصره واستخدمه سليمان لبناء هيكل الرب .
وكان في ذلك الحين يغطي لبنان بغاباته فارسل لقطعه ثلاثين الف رجل
كان يرسلهم اناوبة كل شهر عشرة الاف (ملوك اول . ص ٥) وعمل له حيرام
ملك صور اطواقاً في ميناء تلك المدينة وجرها على سفنه الى يافا . وكان

خشب الهيكل الثاني الذي بني في ايام زربابل من الارز . قال يوسفوس
ان هيرودس استعمل خشب الارز لسقف الهيكل الذي بناه . وقيل بان
صليب المسيح كان من خشب الارز والشربين وذلك دلالة على هذا الخشب
من الكرامة . ومما يقال ان سقف قبة كنيسة القيامة في القدس وكنيسة
العدراء في بيت لحم كان من الارز .

ونرجح بان سقف هياكل بعلبك كانت ايضا من خشب الارز
لاتساع مدى السقوف ومناسبة جذوع الارز لها لطولها وشدة صلابتها .
ولم يبق في لبنان سوى خمس غابات اعظمها واشهرها الغابة التي فوق بشرة
التي نحن الآن بصدددها

هذه الغابة واقعة وسط بقعة فسيحة تحيط بها الجبال الشاهقة بينها
وبين البحر نحو ١٥ ميلاً وترتفع عن سطح ستة الاف قدم . ومحيطها يقرب
من نصف ميل وقد سوتت بجدار حجري لحفظها وفيها نحو اربعماية شجرة
ضمن مزج اخضر اقدمها ثلثا عشرة شجرة منها ثلثان محيط الواحدة منهما
نحو اربعين قدماً . والباقي من ٢٠ الى ٣٠ قدماً . ولا يقل محيط
اصغرها عن عشرة او خمس عشرة قدم . يلائم بعضها بعضاً حتى تكاد
تغلب الشمس بظلمتها الكثيف . ولم يدخل الارز رجل لم تدهشه باسقات
اشجاره وثقاده واعماره وعزة ادواره والمتبصر به يخال انه يشاركه بجده
ويذكر للناس عظم مهده واثر تقديسه وتوكله غابرات الازمان وتعليه
بتصوراتهم قوات الاديان . وبين هذه المنغربات ينبت المتقاطر من الناس
الى معبد صغير يعلن قوة الله وضعف انسانيه ويؤيد اجلال اللبنانيين او
بالحرى مسيحي المشرق لهذا الارز العظيم اذ يدعونه « ارز الرب »

والى بعلبك من الارز طريق اخرى . اذ ينقلب المسافر الى عيناتنا
فيسلك وادبها ساعة ونصف للغرب الى « اليمونة » المحتوية على مائتي نفس من

شبعة وموارنة . وهي على شاطئ بحيرة بيضية الشكل يبلغ طولها الف متر وعرضها خمسمائة تنصب اليها مياه عيون كثيرة متفرقة في تلك الأكام ومنها نبع الاربعين وقد سمي هكذا لتجس مياهه غالباً في عيد الاربعين شهيداً من لحف صخرة غربي القرية فينصب ثللاً متكسراً على الصخور يدير عدة ارحية ثم يسترسل الى البحيرة كسواق سائر الاعين . وليس لهذه البحيرة من منفذ الاهاوية في سفلى قرارها . وفي اواخر الصيف ينضب ماؤها لانقطاع الينابيع . ويعتقد الكثيرون من اللبنانيين ان لماثاء علاقة مع نبع افقا الذي منه نهر ابراهيم (او نهر ادونيس القديم) وهو في الجهة الاخرى من الجبل لان ما يطرأ على البحيرة من التقلبات من غزارة ونضوب يطرأ عليه

وعلى ضفاف البحيرة غربي القرية اثار هيكل لعشورت او الزهرة يثبت ذلك ما حاء في الخرافات الفينيقية وهو ان عشورت تقمصت سمكة فراراً من تيفون قاتل ادونيس وذهبوا الى ان ابنتها درقن او درقسا قد غرقت في بحيرة افقا فاتخذها السمك . واكدوا ان عشورت هذه هي نفس ايزيس المصرية التي سكنت لبنان ولجأت الى بحيرة افقا (ا) وهم يريدون دون ريب بهذه البحيرة بحيرة اليمونة لشخص بعض اثار الهيكل الذي ذكرناه على ضفافها ولاعتقاد اللبنانيين منذ القدم ان مياه افقا من بحيرة اليمونة واخيراً لعدم وجود بحيرة حقيقية في افقا وجوارها

وعلى ساعتي ونصف من شرقي اليمونة مزرعة « بتدعي » واقعة على راس اكمة في كف الجبل يصعد اليها في طريق كثير التعاريج بين غابات ظليلة . وقبيل هذه المزرعة يوضع دقائق حجر كبير على جانب الطريق نقش عليه كلمات يونانية نسختها في الفصل السابع . وسكان

١ تاريخ لبنان للاب مرتين اليسوعي . الترجمة العربية . الجزء الثاني . صحيفة

بشدعى موارنة لا يتجاوز عددهم المائة يستقون من الصهاريج . والى الغرب
منها دير للقديس نوهرا

وعلى ٤٠ دقيقة منها يشرف على خرابات دير قديم تبعثت احجاره
يعرف حتى الآن « بدير اليانط » وفي ساعة يصل الى ابعات ماراً بقرب
عمودها المذكور آنفاً . ثم بعلبك



الخطوة الثانية

من

بعلبك الى زحلة

ثلاث ساعات وربع على العربية

بين البلدين طريق عجلات طوله ثلاثون كيلومتراً . ففي خمس عشرة
دقيقة الى غربي بعلبك قبة دورس وعلى ثلاث دقائق للجنوب الغربي حيال
الطريق « قرية دورس » معظم سكانها موارنة يستقون من الصهاريج وفي
٣٠ دقيقة منها قرية « مجدلون » في قلب السهل وهي على ٢٠ دقيقة من
يمين الطريق . وعلى مسافة ساعة « طليا » عن يسارها قرية لا ماء فيها
وسكانها روم ارتوذكس يبلغ عددهم خمسمائة نفس . ومنحرف الطريق
غرباً على مسافة ٢٠ دقيقة جسر نهر الليطاني حيث يتجسم قليلاً بما ينصب
فيه من السواقي والاعين . ثم ياخذ الطريق صعوداً مدة ١٥ دقيقة الى
قرب « بيت شاما » الواقعة على ميمنة الطريق فوق وادٍ تخرج منه عينا
ماء لسد حاجة الاهالي ولسقي بعض الاراضي . ثم « بدنايل » على خمس
دقائق من بيت شاما وعشر من يمين الطريق وهي قرية حسنة في بطن

وادي تحف به الاشجار والبساتين وفيها ٦٠٠ نفس كهم شيعة وعلى ٥ دقائق الى اليمين «قصر نبا» على هضبة مشهورة بعنبرها وهناك اثار حصن قديم يظن انه كان هيكلًا رومانيًا . وعلى عشر دقائق ايضاً «تمنين الفوقا» وهي بين رواب واقعة عن يمين الطريق تعلوها في الجبل خرب تدعى «حصن بنش» . ويسار الطريق في السهل «تمنين التحتا» . وفي القرية مياة غزيرة جيدة تسقي بعض اراضيها وفي ٥ دقائق منها الحد الفاصل بين قضا بعلبك والبقاع . وهناك على بعد ١٥ دقيقة من يمين الطريق «قرية نبحا» واقعة في ما يلي الجبل عدد اهلها ٥٠٠ نفس وفيها اثار هيكل قديم حوّل بعدئذ الى حصن منيع . وقد عثرت البعثة الالمانية في كنيسة هذه القرية على صنم جوبيتر بعلبك فحملته الى هذه المدينة وتقيت في خرابات حصن نبحا في الجبل على بعد ٤٠ دقيقة من القرية الى الغرب ووضعت رسوم هيكل نعيم كان هناك لعبادة جوبيتر الشمسي يضاهي بهندسته ووضعه الهيكل الصغير في بعلبك

وفي ٢٥ دقيقة منها «ابلح» وهي مبنية على جانب الطريق الايسر وفيها بساتين جميلة يسقيها نبعان غزيران مخرجهما في القرية واهلها نيف والنف نفس روم كاثوليك . وقبالة ابلح في الجبل على بعد ٢٠ دقيقة منها قرية «النبي ايل» (الياس) وفيها مزار يؤتمه الشيعة من اطراف البلاد للشرك . ثم خمس عشرة دقيقة من ابلح قرية «الفرزل» واقعة على ربع ساعة من يمين الطريق وهي في لحف الجبل تحفها الروابي والهضاب جيدة الماء غزيرة يربو اهلها على الالف وخمسمائة نفس من الروم الكاثوليك وفيها كنيسة للسيدة يقصدها الزوار في عيدها الواقع في ١٥ آب . وهذه القرية قديمة قبل انها مار يمتانفيس المذكورة في توارخ المسيحيين الاولين واليهما نسب كرسي الاسقفية اما الاساقفة فيقيمون الان في زحلة لاهميتها وكثرة عدد اهلها . وفوق هذه القرية للغرب الشمالي مغائر قديمة تدعى

«مغر الحبيس» بعضها ذات نقوش . وفي بعد نصف ساعة منها في الجبل
اثار هيكل قديم وأمامه عمود على شكل المسلات المصرية متوج بأكليل
من الغار

ولم ي ٢٥ دقيقة منها « كرك نوح » قرية عن يمين الطريق يبلغ عدد
سكانها الاربعمئة . ثلاثة اربعين منهم من الروم الكاثوليك والربع الآخر شيعة
فيها معبد قديم يزعم اهلبا انه قبر نوح ويقولون ان نوحاً عليه السلام سكن
بعد الطوفان مع اولاده سهل البقاع وبعليك ومات في كرك ودفن فيها
وطول قبره يبلغ الاربعين ذراعاً لان نوحاً كان على زعمهم طويلاً القامة
جداً . وذهب البعض الى ان قال ليس في القبر الا ساقيه وانه كان اذا
مشى وصل بساقيه الجبلين . وقد زار هذا القبر بيبرس البندقاري بعد
اعتلاء العرش سنة ١٢٥٨ مسيحية فرمته ومن الكتابات الرومانية التي
وجدت عليه يعلم انه كان حصناً بناء الرومان

وهذه القرية تكاد تتصل « بالمعلقة » قصبة قضاء البقاع . وسكان
هذه القصبة الفان معظمهم مسيحيون من روم كاثوليك واثوذكس وموارنة
وقليل من المسلمين وتأتيها مياه زحلة فتسقي بساكنها الواسعة . وفي المعلقة
اربع كنائس ومعبد للبروتستان وعدة محال للقهوة . وفيها ايضاً محطة
السكة الحديدية المارة من بيروت للشام وهي متصلة بزحلة اتصالاً تاماً
لا يفصلها عنها سوى سلسلة صخور صغيرة غرباً وغياض كثيفة جنوباً
اما « زحلة » فهي من اعمال لبنان فيها عشرون الفاً من السكان
معظمهم روم كاثوليك وقليل من الموارنة والروم الارثوذكس وهم قوم
اشداء . والبلدة مبنية على كتفي وادي جميل يدعون القسم الجنوبي منها
« الضيعة » وهو الاكثر سكاناً والشمالى القاطع . وينساب في اسفل الوادي
نهر البرذوني الغزير الجيد منكسراً على الحصى البيضاء . والبرذوني نهر
منبعه قرية قعفرين في لطف جبل صنين على بعد ساعة ونصف من زحلة .

وبعد ان يسقي اهل البلدة وارااضي المعلقة يصب في الليطاني
 وبناء زحلة حسن واما طرقاتها فكثير منها ضيق غير منتظم وشوارعها
 قدرة . يقصدها صيفاً كثيراً من المتنزهين لبارد مائها وطيب هوائها
 ولتوسطها بين بيروت والشام . وهي مركز قاتمية لا يزيد نطاقها عن
 زحلة والاحواش المتصلة بها وارااضيها ضيقة لا تسعمل لزراع الحبوب غير
 ان كرومها كثيرة خصبة وعنبها الذي مشهور ولاهله تجارة واسعة بالاغنام
 والصوف . واليهما يصدر جانب من غلال البقاع وبعليك لقربها من قضائي
 المتن وكسروان ولكثرة تردد اهالي القضائين اليها

في زحلة تسع كنائس للروم الكاثوليك منها كنيسة سيدة النجاة
 الكاتدرائية وهي حنة الداخل وكنيسة ثمان لموارنة واثنان للروم الارثوذكس
 احدهما كاتدرائية ومعبد للبروتستان . وفي طرفها الغربي دير مار الياس
 للروم الكاثوليك والاباء اليسوعيين دير آخر في قسم الضيعة . وفيها مدرسة
 داخلية يديرها آباء الرهبنة الباسلية البلدية وهي من المدارس الاحسن
 اتفاقاً في سورية وتدعى بالكلية الشرقية . وفي زحلة ايضاً مدرستان للذكور
 الواحدة بادارة الآباء اليسوعيين والاخرى للروم الكاثوليك في دارهم
 الاسقفية ولهؤلاء مدارس اخرى ابتدائية في نفس البلدة . وللمرسلين
 الاميركان مكتب للذكور . وللبنائ مدرسة في الدار الاسقفية للكاثوليك
 واخرى يديرها راهبات قلبي يسوع ومريم ومدرسة متقنة للانكايز

وليس لزحلة تاريخ ولا وعت آثاراً فهي حديثة نزح اليها الناس
 ليتقوا بصخورها ومنعة موقعها شر الظلمة من آل حلفوش . ولم تذكر الا
 في القرن الثامن عشر في حوادث امراء لبنان . وكانت وقتئذ من اعمر
 القرى في الجبل لا يقل اهلها عن الخمسة الي السبعة الاف نفس . وهم من
 مناشي ثلاثة اهمها البعلبكيون وهم النازحون من نفس بعلبك . والراسيون
 وهم من راس بعلبك — قرية كبيرة فيها كما ستري . والثالث من الفرزل

وهي لعلبك ايضاً وقد اتاها بعض الجليلين والى الآن اهلها حزبان لعلبكي
وراسي ويعرفون بشدة البأس وصعوبة المراس حتى ذهبت الامثال
بقوتهم غير ان انقسامهم وتشتت كلمتهم خسر بهم كثيراً

— ٥٥٥ —

الخطّة الثالثة

من

لعلبك الى الزبداني

سبع ساعات

لا يكاد يودّع الرجل البلدة حتى يرى ما يجد له ذكر عظام
الاقدمين الحجر المسمى بالتقليد حجر « الحبل » في جنوبي البلدة فيأخذ في
لحف الجبل الى ان تنكشف له في ٢٥ دقيقة عن يساره قرية « دورس »
المذكورة آنفاً . وفي خمسين دقيقة يهبط وادياً صغيراً خالياً من الانبثة
والاشجار ينحدر من احدى جهتيه نبع صغير عذب الى قرية « الطيبة »
وفيها مايتا نفس روم كاثوليك . وعلى ٣٠ دقيقة منها يرى غير واصل قرية
« بريثال » عن يمين طريقه تظلل اشجار هضباتها سير اهلها حين يختفون
لانهم اولو بأس على الليل . فيها ثمانية نفس شيعة بينهم نفر قليل من
المسيحيين . وقد احرقها اهل رحلة سنة ١٨٥٥ اخذاً بدم قتييل منهم .
ويذهب بعض الكتبة على انها بيروتاي المذكورة في سفر صموئيل الثاني

ص ٨ عدد ٨

ثم ثمان وعشرين دقيقة « حورتعلا » على شفير وادي عميق اقارع
يستجمع سيول الشتاء . سكانها ٣٠ نفس شيعة . ثم يصعد الطريق تدريجاً
نحو ساعة ونيف الى « النبي شيت » سكانها نحو ٨٠٠ نفس شيعة .

وفي وسطها بناء يزعمون انه مدفن شيت بن آدم فسموا القرية باسمه وهو
مزار يقصده الشيعة من أنحاء البلاد

ومن النبي شيت يصعد جنوباً الى قمة الهضبة ثم يهبط على عشر دقائق
منها في ملك وعراً الى بطن وادي يخترطه نهر يحفوها فيشاهد مزرعة «جنتا»
بين الاشجار الغضة . وهناك الحد الفاصل بين قضا بعلبك والزبداني . ومن
ثم يجاري مجرى النهر صعوداً نصف ساعة الى « يحفونا » وهي في حوض
الجلل فيها البساتين الكثيرة ومحطة لسكة حديد بيروت والشام . ويتردد
الصعود مجارياً مجرى النهر بين الاحراج الكثيفة الى ٢٠ دقيقة فيطأ
جسر الرمانة حيث يتشعب منه ثلاث طرق مختلفة توادي كلها الى بعلبك .
ولثمان وعشرين دقيقة قرية « سرغايا » في لحف جبل اجرد غير ان
للقرية بساتين نضرة يسقيها نبع غزير يلتقي باقيه بنهر يحفونا واعلى القرية
يلغون ستاية نفس من الشيعة ولى مسير ساعة الى الجنوب الغربي مزرعة
« عين حور » . وفي ٢٥ دقيقة الى يساره يتشعب صعوداً طريق أخرى الى
« بلودان » قرية جميلة على قنة الجبل يبلغ ارتفاعها ١٤٧٧ متراً عن سطح
البحر . وعلى ثلاثين دقيقة منها « الزبداني » قرية كبيرة وقصبة قضاء
تشكل حديثاً باسمها تعلو عن سطح البحر ١٢١٣ متراً . وهي كثيرة البساتين
والفياض تكثر فيها الاشجار المثمرة كالتفاح والنجاص والسفرجل فتصدره
الى جهات مختلفة . ماؤها غزير يروي اراضيها الواسعة الخصبة . وبقرية
نبع بردى المشهور و يبلغ عدد اهلها نحو الثلاثة آلاف نفس ثلثهم مسلمون
والثلث الآخر روم ارثوذكس وكاثوليك

ومن الزبداني الى الشام سبع ساعات يمشي فيها المسافر الوادي الجميل
ونهر بردى المتسلسل فيه ثم يدخل الصحراء وبعدها طريق العجلات حتى
دمشق .

الخطّة الرابعة

من

بعلبك الى نبع العاصي

ثمان ساعات

يسير المسافر من بعلبك في سفح لبنان الشرقي نحو ساعة ونصف الى «نحلة» قرية كان بيوتها منحوتة فيحسبها هاوية الى واديه العميق المخصب المزدان بالبساتين النظرة والماء فيه ثجاج فجاج من ايهج مسارح النظر . ويبلغ سكان القرية ٢٥٠ نفساً من الشيعة وفيها آثار هيكل قديم مبني بالحجارة الكبيرة لم يبق منه سوى دكة كدكة الهيكل الصغير في بعلبك وبعض الاثر من جدرانهِ . والى الجنوب الشرقي من نحلة «نبع اللجوج» الصافي الغزير . كان هذا النبع يستقي قديماً القسم العالي من بعلبك وقلعتها فيسيل اليها بقناة رومانية مبنية بحجارة مربعة مطلية بالشيد ومسقوفة بالواح حجرية بحيث يكاد الرجل ان يمشي في القناة مستوياً

وعلى مسير ٥٤ دقيقة من وادي نحلة في موطن الجبل يفضي الى «يونين» قرية كبيرة في بطن واد خصب تجري فيه ينابيع غزيرة فتسقي بساتينه الكثيرة النظرة ويبلغ عدد اهله الفاً ومائتي نفس شيعة وعلى مسافة ثلاثين دقيقة من يونين نبع «اهلا» ينجذ المسافر ويوعر اليهِ . فهذا النبع البارد المنبثق من قلب صخرة يستقي على بعد بضعة دقائق الى الغرب بعض اراضي «رسم الحدث» مزرعة صغيرة . وقد ظن كوندرا ان اسم رسم الحدث قد يكون حداً من حدود الاراضي المقدسة

وعلى مسافة ساعة من جنوب النبع مرتفع ينفرج منه للنظر سهل بعلبك
وقد لاحت قراه بين خضرة المروج وسلاسل الجبال كأنها قيود حياة
واصاب صراط الى الفلاح . والى الشمال يرى لبنان الشرقي وخيط الافق
يقطعه فوق البرية المتصلة بتدمر . اما لبنان الغربي فبراه كأنه ينقطع وهو
لا ينقطع تكسوه نضارة الغابات لباساً لا تمرقه الرياح . ثم تجلي العين في
السهل البعيد بحيرة حمص يظللها الغمام واقرب منها قاموع الهرمل والقرى
المنبثة في السهل وفي سفح الجبال

ثم يأخذ الطريق انحداراً شبيهاً فشيئاً نحو ساعة حتى « اللبوة » وهي
من اعذب قرى بعلبك ماءً واكثرها خيراً واشجاراً واغزرها انهاراً تنبثق
من نبع عظيم مصوت في شرقيها فتسقي اراضيها وغيرها من القرى الى ان
تختفي في ثجاج العاصي . ولهذا ابرموا بان نبع اللبوة هو المخرج الاصلي لهذا
النهر الواسع . قيل ان زينب ملكة تدمر الشهيرة اخذت قسماً من مياه
هذه القرية واجرتها في قناة عظيمة الى تدمر . ولا يزال النهر الذي يسقي
اراضي العين والرأس والقاع يدعى بالقناة الى اليوم

وقد نقل الاهلون قريتهم مؤخراً الى ما وراء النبع للشرق . ويرى
في القرية القديمة خرابات هيكل عظيم حصنه العرب . وحدث في ارض
اللبوة وقعة بين الاسلام والصليبيين في ١٧ شوال سنة ٥٦٥هـ - ١١٢٠م
وتفصيل ذلك ان شهاب الدين محمد بن ايلقازي بن ارتق صاحب قلعة
البيرة سار بمائتي فارس لخدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي . فلما
وصل الى اللبوة خرج للصيد في ارضها مع فرسانه فصادف ثلاثمائة فارس
من الفرنج الصليبية يقودهم رئيس فرقة الاسبيثالية (فرسان مالطة)
وكانوا قد خرجوا للغارة . فتلاحموا واقتتل الفريقان فانهمز الفرنج وعظم
القتل والاسر فلم ينج منهم احد . ويظن ان اللبوة هي لبو القديمة الرومانية
وقد جاء في كتاب موري « الدليل في سورية وفلسطين » ما يأتي :

ان كلمة اللبوة تقرب من الكلمة العبرانية «لبوا» التي ترجمت في الكتاب المقدس «بالمدخل الى» عند ذكر حماة في سفر العدد ص ٣٤ عدد ٨ . مع انه يجب ضبط قراءة السورة هكذا « (٧) وهذا يكون لكم تخم الشمالي من البحر الكبير تخطون لكم الى جبل هور (٨) ومن جبل هور تخطون الى لبوة حماة »

فعلى هذا النحو تضم حماة كل البلاد التي كانت تلك المدينة قاعدتها وكذلك في سفر حزقيال ص ٤٧ عدد ١٥ استعملت الكلمة ذاتها في سياق الحديث عن صدد فترجمت هكذا « من البحر الكبير على طريق حثلون وانت آت الى صدد » وهذه السورة كان يجب ان تعرب هكذا « من البحر الكبير على طريق حثلون واللبوة وصدد » . فان كان كذلك فاللبوة كانت نقطة مهمة معينة تخم ارض الميعاد وقرب رسم الحدث منها بعد رؤينا هذا . والى هذا العهد اتفق مفسرو الكتاب المقدس على تعيين « مدخل حماة » في سهل البقاع بين جبال لبنان . ولكننا نفضل تفسير كلمة « لبوا » باسم مكان ونثبت انه في قرية اللبوة « (١) »

وحقيقة ان لبنان الشرقي والغربي يكادان يتضامان عند اللبوة حيث يتكون مضيق وان قل اتساعه فانه لا يمكن العبور لبلاد حمص وحماة الا من هذه القرية . فاللبوة اذاً مدخل حماة ومن تخوم الارض المقدسة ومن اللبوة الى نبعها المذكور يسندير الطريق ليحاذي مجرى الجدول المعروف بالقناة ويمتد مسافة ١٥ دقيقة الى حيال « النبي عثمان » ثم عشر دقائق لقرية « العين » وهي غير صغيرة ذات مركز حسن وبساتين غضة فيها ٥٠٠ نفس شيعة ونفر قليل من الروم الكاثوليك . وفي ارض العين

(١) الخطة السابعة والأربعون . صحيفة ٢٧٨

مقابس « جبولة » قريب من نهر اللبوة وجدت كتاباً لاتينية تدل على وجود طريق روماني بين بعلبك وحمص وطرابلس وهو الطريق الذي اثبت بان العهد الغرانيقية التي زين بها الرومان هياكل بعلبك قد اقتطعوها من مقالع اصوان في مصر وحملوها على مراكبهم الى طرابلس ثم نقلوها على العجلات واتوا بها الى بعلبك على هذه الطريق^(١)

ثم يتبطن الطريق تلك الهضاب مسافة عشر دقائق الى اكمة تُعرف على قرية « الفاكية » يهبط اليها بمسلك وعمر طوله خمس دقائق وهي كبيرة تحيط بها الصخور والروابي يبلغ عدد سكانها ٨٠٠ نفس ثلاث روم كاثوليك والثلث الاخر مسلمون وهي مركز مديرية تابعة قضاء بعلبك وفيها سوق يني بحاجة القرى المجاورة ويصنع في هذه القرية سجاد جيد ثم ياخذ المرء صعوداً الى ان تنبسط له تلك الهضاب مدة عشرين دقيقة الى « راس بعلبك » وهي اكبر قرى القضاء لا يقل عدد انفسها عن الالفين من روم كاثوليك لهم كنيسة واحدة ودير للسيدة شرقي القرية بناء المطران يوسف صقر اسقف حمص الكاثوليكي وسكن فيه ٠ واهل القرية اشداء ذوو باس وقوة لجودة مناخ موقعهم ٠ وكانت القرية من قبل اكثر عمراناً ولكن اعنف الحرافشة اكروه الكثيرين من اهلها على الجلاء فلجأوا الى زحلة كما مر بيانه

وفي الراس خرابات كنيسيتين قديمتين احدهما في وسط القرية والاخرى غربيها ٠ وطول الثانية نحو ٣٠ متراً وبقرىها خرابات اخرى درست تماماً وربما استدل من احجارها على انها كانت قناة ماء رومانية ٠ ويزعم بعض العلماء ان قرية الراس هذه هي « كونا » القديمة المذكورة في كتابات انطونينوس ٠ ولم يزل اهلها يقولون بانها كانت تدعى « القنيّة » وهو تحريف اسمها القديم

ومن القرية شمالاً تشاهد قرية « القاع » على مسافة ساعتين منها وفيها ١٠٠٠ نفس من الروم الكاثوليك . وارضها تتحد بقضاء حمص من الشمال وبالنبك من الشرق مشرفة على برية تدمر القفر . وفي الراس النبع المعروف بالخصيب وهو لا لآء طيب . ومنه يؤخذ بين بساتين الثين جانب السهل شمالاً بميلة الى الغرب في طريق يفضي في ساعتين الى قرب لبنان الغربي . ثم يغور وينجد مسافة ٢٠ دقيقة الى ان يبلغ مرجة تجمعها الصخور العالية . وهناك « عين الزرقاء » نبع العاصي حيث تنشق الارض عن ماء عرام يملاً محضناً كبيراً في ظل اشجار الدلب والتين . ثم يندفق ضاحاً الى مسيل من اللبوة . والى ثلاثين خطوة يجتمع بنبع اخر ينفجر عن ماء ضحاح فيضطربان ويعلو صوتهما كأنهما يسير هما مختصرين يدو خان الارض ويدلان الصخور وهنانه العاصي والى جانب النبع مسلك لأكمة مصخرة جهة الشرق لا تبعد خمسية خطوة وهي منحوتة تحتاً عمودياً يبلغ علوها ٩٠ متراً . وفيها كهف يسمونه « دير مار مارون » قيل انه كان مأوى هذا القديس الناسك او البعض من تلامذته . وله ثلاث طبقات مؤلفة من غرف كثيرة ومذابج ويصعد من الطبقة الواحدة الى الأخرى بدرج في الصخر منحوت بجميع ما فيها من الغرف وقد تمتع فيه العرب او غيرهم فارت فيه مرام للسهام وسرداباً يوصله بالعاصي القوي السير اسفل الوادي المشرف عليه ثم من هذا الدير الى « قاموع الهرمل » نصف ساعة الى الشمال الشرقي . وهو مبني على تلة تشرف على جميع البلاد الواقعة بين مدينة حمص وجبل حرمون . وهو على قاعدة من الرخام الاسود البركاني ذات ثلاث درجات يبلغ علوها متراً و ١٠ سنتمرات وفوقها طبقتان من البناء فالاولى ذات افريز يمثل صور حيوانات يعسر تمييزها ما عدا ايلين على الوجه الشمالي وبعض وقائع صيد . وعلو هذه الطبقة ٧ امتار وعرض كل وجه ٩ . وعلو

الثانية ٦ اثمار وفوقها هرم علوه ٤ اثمار ونصف وهو اصفر حجارة مما سواه
ومن دون هذا الطريق بين بعلبك والراس ضريق العجلات منشأ
الى حمص يمر « بمقنة » في قلب السهيل بعد ساعة وربع وعدد سكانها
(٣٠٠ نفس شيعة) ثم في ساعة منها مزرعة رسم الخدث تابعة قرية
« شعت » وعدد سكانها (٦٠٠ نفس منهم ٥٠٠ شيعة و ١٠٠ سنة)
ثم اللبوة وقد مر ذكرها . ومنها يمر تحت النبي عثمان والعين والفاكية حتى
ينتهي الى الراس



الفصل الثالث

في

تاريخها ومعتقداتها القديمة

اسمها القديم : قيل ان اسمها الاصلي الفينيقي **بعلبك** او **بعلبح** .
 واغلب الظن « بعلبك » كما سماها اصحاب الخمود واشارت اليه الكتابات
 المسماية (?) ^(١) . وتفسير ذلك مدينة البعل نسبة لـ **هيك** البعل الذي
 بناه الفينيقيون فيها او انه **سرياني** « بعل بعلوتو » اي بعل البقاع وعربته
 العرب الى **بعلبك** ثم ابدله اليونان « **بايليوبوليس** » مدينة الشمس وذلك
 ترجمة اسمها الفينيقي فان البعل هو شمس الفينيقيين . ولكن اسمها القديم
بعلبك غلب استعماله عند الوطنيين كغيره من اسماء المدن الفينيقية
 رغماً عما وضعه اليونان من الاسماء . وقد ورد اسم **بعلبك** لأول مرة في
 كتاب المشنة وهو كتاب التقاليد اليهودية الذي انتهى تأليفه في القرن
 الثاني للمسيح اذ ذكر « **شوم بعل باكي** » اي **ثوم بعلبك** ^(٢) . واتى بذكرها
 ايضاً امره القيس اذ مر بها ايام خضوعها للرومان قبل الفتوح الاسلامي
 حيث قال :

لقد انكرتني **بعلبك** واهلها ولابن جريح في قرى حمص انكرا
 وكذلك عمرو بن كلثوم في معلقته
 وكأس قد شربت **بعلبك** وأخرى في دمشق وقاسرينا
 وقد اثبت العرب باستيلائهم عليها ولم تزل تدعى به ومهما اختلفت
 تسميتها فمعناها واحد في اليونانية والسريانية والعربية

١ تاريخ لبنان للاب مارتين اليسوعي . الترجمة العربية ك ٢ : صحيفة ٣٨٩

٢ ذكر موسى بن ميمون ان **بعلباكي** هذه اسم مدينة فهي اذن **بعلبك**

زمنها السالف وحكاياتها : تعدُّ بعلبك من اقدم مدن الدنيا وقد
 زعم من تملكها من الامم انها سابقة بوجودها الطوفان . وقد خرق ذلك
 خاصةً عنقاد العرب الذين قالوا بمولد آدم والاجداد الأول في البقع
 المجاورة لبعلبك . فكف آدم دمشق وقُتل هابيل في كورة ايبيلن التي
 سميت به (وهي سوق وادي بردى) . ثم دُفن آدم في الزبداني وتوفي
 شيت في النبي شيت من بعلبك . وألحد نوح الكرك قرب زحلة فسميت
 باسمه كما مرَّ . وغرَّ حام بتراب قرية لم يزل اسمها منه وهي بجحطن الجبل
 الشرقي على اربع ساعات من بعلبك . وزعموا ان بعلبك اول مدينة بُنيت
 في الدنيا اذ قالوا ان قاهين بعد ان لُعن بقتله اخيه اتي بعلبك فبنى قلعتها
 ليحمي نفسه من هجمات اعدائه

وقد ذكر البطريق اصطفان الدويهي في تاريخ الازمنة ما نصه . « قال
 اصحاب الرواية ان قلعة بعلبك هذه في جبل لبنان هي اقدم من جميع ما
 بناه البشر في العالم باسمه . اعني ان قاهين بن آدم عند ما اعتراه الارتعاش
 امر ببنائها في السنة ١٣٣ من كون العالم ولقبها باسم ابنه اخنوخ واسكن
 فيها الجبابرة والمهزجية وكثيرة فواحشهم ارسل الله طوفان الماء » (١)
 وذكر العالم الاب مارتين اليسوعي نقلاً عن كتابة لاحد المرسلين
 ان قسماً من المؤلفين كما اثبت الامير رديثيل وكذلك جمهور اهل
 البلاد يعتقدون ان الشيطان اشمودي كان مؤسساً لبعلبك ومهندساً لها
 وذلك انتم لم يصدقوا مطلقاً ان البشر بلغوا من الصناعة ما يتمكنون به من
 تشييد مثل هذه البناية الجميلة وان اهل الخبرة والتجربة منهم اتصلوا
 ببراعتهم ومهارتهم الى حد ان يستخرجوا من المقالع تلك الحجارة الضخمة
 العجيبة في كبرها »

وقد وافق بعض العلماء الانكياز الاعتقاد الشرقي بكون بعلبك بُنيت قبل الطوفان بحجة واهية « ان المستودنت (وهو البهيموت حيوان كالفيل صورة لكنه أكبر جسماً منه انقرض بالطوفان) التي كانت في ايام قابين انما هي التي نقلت تلك المواد الضخمة المستعملة في بناء هذه المدينة » ^(١) ولما كانت العرب تعتقد بان نمرود كان رجلاً كافراً عاتياً وانه زعيم عبدة الاصنام وقد ملك في لبنان قالوا ان ابراهيم انذر هذا الملك بغضب الله فطرحه في آتون من نار خرج منه سالماً . فقال اذ ذاك لحاشيته اريد الذهاب الى السماء لارى هذا الاله الذي ينذرنا ابراهيم بقوته وامر ببناء برج بابل . ولما صعد قمته رأى ان السماء لم تنزل بعيدة عنه كما لو كان باقياً على سطح الارض . ولما تهدم البرج في الليلة التابعة عزم لمحاقته ان يصعد الى السماء في عجلة يجرها اربعة من الطيور . غير ان عجلة نمرود بمد ان تاهت في الفضاء مدة سقطت على جبل بعنف فزعزعته . وبما ان الجبل الذي تدهور عليه كان حرمون فقبّر هناك ^(٢) . فزعم الشرقيون ان بعلبك كانت البرج الذي بناه نمرود ليصعد منه الى السماء . واخبر دارثيو بان اليهود في سنة ٦٦٠ كانوا يعتقدون ذلك اذ قال . يؤكد اليهود بان حقولة لبنان الشرقي هي نتيجة اللعنة التي جلبها نمرود على نفسه لما شرع ببناء برج بابل (بعلبك) ^(٣)

وفي كتاب مخطوط قديم وُجد في بعلبك مذكور ما نصه « من بعد الطوفان لما ملك النمرود في لبنان ارسل جبابرة فجددوا بناء قلعة بعلبك وسموها باسم اكراما لبعل اله الموابين وعبدة الشمس »

(١) David Urghart, the Lebanon Diary

(١)

(٢) تاريخ لبنان للاب مرتين ك ١ : ف ٢ : عدد ٠٤ وجه ١٨٥

(٣) الجزء الثاني . النسل السادس والعشرون D'Arvieux mémoires



اعمدة هيكل جوبيتر الشمسي

وكانت العرب تزعم ان ابراهيم اب الالباء ملك في دمشق ونواحيها
 وذهبوا الى ان مقامه كان في بعلبك وكذلك مقام كل الانبياء . وقال
 زكريا القزويني « في بعلبك قصر سليمان (عم) وبقلعتها مقام الخليل
 (عم) وبها دير الياض النبي وهناك اخزي ذاك النبي كهنة الاصنام وراى
 غمامة صغيرة شبه ترس وصعد على فرس من نار ولم تعرف بعد ذلك
 اخباره »^(١)

وقد اضاف الشريون الى هذه المستغربات والمذاهب ما قالوه
 عن اعمال سليمان بن داود من انه بنى فيها قصراً عجيباً قدمه مهرآ
 لبليقيس وانه كان « بتغدى في بعلبك ويتعشى في اصطخر افغانستان »^(٢)
 وبعض مسيحي المشرق يعتقدون ان القصر الذي بناه سليمان لامراته ابنة
 فرعون المذكور في سفر الملوك الاول (ص ٧ : ٢) « وبني بيت وعر
 لبنان » كان في بعلبك وانها المقصودة في نشيد انشاده (ص ٧ : ٤)
 « انفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق »

عصرها الكتابي : : ظن بعض الكتبة انها بعل جاد الحكى عنها
 في سفر يشوع (ص ١١ عد ١٧) لكن الكتاب المقدس يصرح بان هذه
 كانت في عبر الاردن في سفح حرمون اي جبل الشيخ (يشوع ص ١٢ : ٧)
 وهو مما لا ريب فيه . ولكن يغلب الظن على ان بعلبك هي « بعل » المذكورة
 في (الملوك الاول ص ٩ : ١٨) بالنص الآتي « وبني سليمان . . . وبعل
 وتدمر في البرية في الارض »

فالشبهة القريب بين اسم بعل وبعلبك وذكر كونهما في البرية بجوار
 تدمر يجعلنا ان نعتقد ان الاسمين لسمى واحد وان بعلبك كانت من مدن
 المخازن التي بناها سليمان ايثاراً لمركزها التجاري ولتوسطها بين فلسطين
 وصور وتدمر ووقوعها في آمن طريق لتخوم مملكة البعيدة الممتدة من

غزة حتى تفسح على الفرات (ملوك اول ص ٤ : ٢١ و ٢٤) . ولا يبعد ان يكون قد وجد في اواخر ايامه ان بعلبك ومعبودها البعل حظوة في اعين نساء الغريبات فبنى او جدد بناء هيكلها بفخامة وعظمة تليقان مجده ذلك بوئيده المتداول تقليداً بين الاحلين بان سليمان بنو بعلبك وانه اعطاها لبليس مهرًا . ومع تعذر القطع احياناً بالتقليد لتلوذ الانكار بالاديان التي ربما اثبتت من الخرافات ما لا يصح للعقل قبوله . ففي مثل هذا يجب تحكيم العقل بكل دقة والتقليد حسن متى ايدته الادلة العلمية وعززته التاريخ

وقد اعترض بعض العلماء بقولهم ان بعلة المقصودة كانت في سبط دان في جنوبي فلسطين مستنديين في ذلك الى ما جاء في سفر يشوع (ص ١٩ : ٤٠ - ٤٦) حين اقتسم الاسباط الارض . ولم يقد دليل على قولهم . ومن المقرر تكاثر هذا الاسم في سورية وفلسطين لان البعل كان معبود الفينيقيين والكنعانيين حتى دخول الدين المسيحي . ودليلنا الثابت وجود بعلة اخرى هي قرية يعاريم كانت في سهم يهوذا (يشوع ص ١٥ : ٩ و ٢٤ و ٢٩) وبعلة بير رامة الجنوب في سهم شمعون (يشوع ص ١٩ : ٨) ويزيدنا رسوخاً فيما اعتقدناه ذكر الكتاب موقع « بعلة وتدمر في البرية » معاً وما من بعلة غير بعلبك الواقعة على مسافة ثمان مائة من مبداء برية تدمر والتي هي طريقها

عصرها الفينيقي : ان ما ذكرناه من التقاليد القديمة المحجوبة حقائقها بشار الخرافات وما اوردناه عن زمن نشأة بعلبك لعهد سليمان يثبت اهمية وقدم هذه المدينة وتقدمها في الوجود على سواها . وذلك يقرب للعقل انه بعد موت سليمان وتجرى مملكته استقلت بعلبك بسلطة دينية قبضت عليها يد الفينيقيين فجعلوا هيكلها محجاً تنقاطر زوارهم اليه وعظموا في اعين الوطنيين بعلها وهو الشمس حتى طارت شهرته في الآفاق

وغلبت على شهرة سواه في المدن السورية المختصة بعبادة بعل . فاصبحت بعلبك مدينتهم المقدسة وقبلة حجيجهم ومطمح دول ايامهم . فازدانت بما استأثر فيهم من حب التفاخر وتسلبت اليقين بهياكل كأنها ابراج السماء او خيال العلاء يرحلون اليها بالنفيس والثمين ويقربون فيها الطيب باليقين غير ان تقلبات الدهور وغير الاياء لم تترك لنا دليلاً تاريخياً نحدث به الناس عما كانت عليه بعلبك في ذلك العصر من العظمة وعن مكانتها من العمران والنجاح وكيف تم لها ان تقرر تلك السلطة الدينية في عقول استرقين . ولكن مما يسلم به العقل تسليماً مطلقاً انه لولا شهرة بعلبك وعظيم اعتبارها عند الوطنيين وبلوغها الشأو الأسمى في اذهانهم وجعلهم اياها مدينتهم المقدسة وتعلق بني المشرق عمومًا بعبادة بعلها واكرامه ما ترك الرومان تزبين عاصمتهم رومة العظمى بمثل ما زينوا الهياكل التي شادوها في بعلبك السورية واوصلوا بها الصناعة الى حد الاعجاز في الاتقان ومنتهى التخيل في صور النقوش والزخرف

وقد فصل الاب مرتين اليسوعي عن رأيه بشأن عصر بعلبك الفينيقي فاجاد بما نصه « لما كانت بعلبك مستورة في سفوح الجبال عند تخم كثير من الممالك محمية بلبنان الغربي من لصوص البحر والشرقي من حبايل ومكايد اهل الشرق كان مركزها من اوفق المراكز التي تجعلها محلاً مخصوصاً بعبادة بعل وتغشي اسرارها بغشاء لا ينفذ اليه البصر . ومن ثم فان هذه المدينة كانت في اول الامر مسجداً للعبادة السورية الفينيقية ومع انها واقعة في احسن محل عند مدخل البقاع الشمالي مشرفة على سهول بهية تشتمل على مسافة اكثر من مئتين واثنين وعشرين كيلومتراً مربعاً وقادرة ان تمد شوكتها ونفوذها وتصل الى اعلى درجة من السعادة وترتبط باحسن العلايق مع جميع المدن القديمة نرى انها لم تكن مطلقاً الا مركزاً دينياً ومعبدًا مشهوراً لبعل وقاعدة مملكة كهنوتية يرجح انها كانت صغيرة جداً ومن

حيث انها كانت تجاري جميع الممالك التي تجاورها بالعظمة والاقدام بسبب ما كان لها من الكرامة الدينية استخدمت عطايا الامم وهباتها فرفعت تلك الآثار الجبارية التي لا تزال الى اليوم تقضي العجب من خراباتها. اما ولاية مدينة بعل فانها كانت كهنوتية محضة والا فلا اقل من انها كانت منقسمة بين كاهن بعل الاكبر وبين ملك اخر مكلف على الخصوص بسياسة الامور المدنية . وهذا ما كانت تقتضيه الحالة الدينية لتلك المملكة الصغيرة «^(١)»

وقد ذكر لوقيان السوري من كنية القرن الثاني للمسيح وجود هيكل مصري في بعلبك مكرس للشمس . ومكروبيوس المورخ اللاتيني للقرن الخامس للمسيح يخبر عن كهنة مصريين اتوا في الازمنة الاولى وشادوا هيكلًا عظيمًا للشمس

ولكن يخال لنا ان هذا الهيكل المصري المزعوم ليس الا اصلاح قام به احد الفراعنة الذين حكموا عدة مرات في سورية ادواراً طويلة وكانوا يشيدون في جميع انحاء مملكتهم ابنية تشهد ليومنا هذا بسعة سلطتهم فلا يبعد ان يكون احدهم جدد بناء هيكل البعل وهو شمس الفينيقيين بعد ان عبثت به وقتئذ يد الحدثان

وقد ذكر غيرهم ان قد أتى بتمثال الشمس الى بعلبك من ايليو بوليس المصرية (المطرية الان) رصيفتها في مصر وكان يشبه تمثال اوزيريس^(٢) وقد فصل مكروبيوس كيفية نقله الى بعلبك فقال «ان الاشوريين او السوريين^(٣) كانوا يكرمون الشمس بما لا مزيد عليه من الابهة والاجلال

(١) تاريخ لبنان : الجزء الثاني ف ٢ • عدد ٢ وجه ٣٩١ فولني

Volney • سياحة في سورية وجه ٢٢٨ • ما كان الكتابة القديما من

يونان او الرومان يميزون بين اسم اشوري او سوري Syrii = Assyrii فيخلطون

بين الكلمتين انظر ما كتبه برديرز (Perdrizet) في مجلة الدروس القديمة وما

شرحه وود (Wood) في اطلسه عن تلة بعلبك وجه ٧

في مدينة ايليوبوليس باسم جوبيتر الذي يدعونه زفس . وتمثال هذا الاله حمل من مصر من المدينة التي تسمى ايضاً هليوبوليس في ايام ولاية سينيمور الذي يُقدَّر انه نفس سينوب وقد نقله اوبيارسول ديليور ملك الاشوريين بمعاونة بعض الكهنة المصريين الذين كان زعيمهم بارتميت . وبعد ان مكث هذا الاله مدة طويلة عند الاشوريين نقل اخيراً الى مدينة هليوبوليس . وكان يعبد على مثال الطقوس الاشورية (و السورية) وليس بحسب الطقوس المصرية « ثم استنتج مكروبيوس بان الالهة التي يشكِّم عنها كانت الشمس وجوبيتر معاً فقال « انه بحسب طقوس عبادة ذلك الاله والصفات الحائز عليها التمثال الذي كان ذهبياً بهيئة رجل بغير لحية حاملاً بيده اليمنى سوطاً كأنه سائق عربة ويده اليسرى صاعقة وسنابل القمح . فكل ذلك يدل على اتحاد قوتي جوبيتر والشمس »

وعاقب الاب مارتين اليسوعي بلى كتابة مكروبيوس ايضاحات يزعم فيها انه ما من علاقة لعبادة البعل الشمسي في ايليوبوليس السورية مع مثلها في مصر واشور فقال « ولعل الباعث على القول بان اصل بعل الهليوبولي انما هو ناتج عن تسمية المدينتين باسم واحد عند اليونان والرومان . وقد اقر مكروبيوس نفسه ان عبادة المشتري الشمس في مدينة هليوبول السورية لم يكن من علاقة بينها وبين الالهة المصرية فضلاً عن ان الاسماء التي يُدعَوْنَ بها هؤلاء الاشخاص ليس لها حقيقة في التاريخ . لان الاله الشمسي المصري وكذلك الفينيقي او السوري لم يسميا زفس ولا يوبيتر ولا ابلون وانما سُمِّيَا راً وبعل وهما اسمان بينهما اختلاف كثير كما هو بين اسمي المدينة نورا وبعل بك . وبما ان الحكايات المصرية

١ مكروبيوس . في الاعياد الساترية (Saturnalia) الكتاب الاول :
الفصل الثالث والمشرن - انظر ايضاً كتاب ورد (Wood) عن بلبك وجه ٨

لانتشارها بين اليونان والرومان صارت منبعاً لجميع الحكايات تدفع
مكروبيوس كسار جامعي الحرافات إلى الزعم أن أصل بعل اثنيوبولي من
مصر مع ما يوجد من التناقض العظيم بين هليوبوليس

« وكان بعل من حيث هو الله شمسي ونسباً للحياة ولوجود حكايات
خاصة به وكان المذهباً لجميع القبائل الساكنة فينيقية وسورية . وعليه
لا يمكن أن نعتبر حكاية مصرية الأصل أو اشورية دون احجاف بجميع
الانباء القديمة . فتخمينات مكروبيوس بشأنه غير مرضية . ولكن لا يسهل
اليوم مع حالة العلم الخاضرة أن نجزم جزئاً مطلقاً لمن كان التقدم في حكايات
سورية المحجوزة حيث كان النفوذ الاشوري قوياً وقديماً . وإذا سلمنا وجود
نفوذ بين اشور وسورية الغربية لا يمكننا أن ننكر مع ذلك أن الاسم
وحكاية بعل صفات اولية اخست فينيقية منها اشور . ومن التحقيق عن
عبادة بعل وعشتروت في هليوبوليس يعلم أن حكايتها بومتها وطنية ومسحتها
فينيقية خالصة لا اشورية لان فيها من العوائد والاسرار مثل ما عند
الفينيقين . وهما كل المدينة المرقومة مرتبطة عند الارتباط بهياكل
اليمونة وفقاً وصور المعروفة بكونها فينيقية من غير رد » (١)

فما علقه الاب مارتين إلى قول مكروبيوس لا يصح أن نجزم به قطعياً
وننكر تأثير النفوذ المصري في سورية . فان القطرين كنا ولم يزالا
مرتبطين بالعوائد والاخلاق والمشارب كما وأن عبادة الشمس كانت لذلك
العهد عمومية ولودعي هذا الاله اسماؤه مختلفة كبعلوس الكلداني وابلو
اليوناني او جوبيتر الروماني . بيد ان كتابة مكروبيوس تفيد بأن صنم
الشمس لم يهد لها من مصر الا إلى سبيل الاكرام ولم تكن عبادة البعل او
الشمس فيها مصرية الاصل او اشورية بل انها فينيقية وطنية وهيكل بعلها
ووجد واشتهر قبل اهداء الصنم اليه . واما عدم وجود الاسماء التي ذكرها

مكروبيوس في التاريخ لأن فلا تثنى صحة ما ذكره المؤرخ إذ يكون قد ضيعها تقدم أو حرّفها شكك

ومع كل هذا لم تجزء حتى الآن باع نقطة من تاريخ المدينة : متى نشأت بعثت ؟ نوكد أنها فينيقية النشأة رغم أن كون الحفريات الألمانية قد ثبتت أن أيس في قلعتها شيء من آثار الفينيقيين . وذلك لأن اسم المدينة « بعثت » يفيد كونها فينيقية الأصل وأنها ما نسبت للبعث لو لم يكن فيها هيكل عظيم كان مصدر عبادته في سورية ومبعث أوليته وأبست غير شهرته التي حدث بالرومن لوضع هذه ألبا كل العجبة الباقية إلى اليوم مستخدمين في بنائها مواد الهيكل القديم حتى طمس خبره ولم يبق منه أثر

وأما إذا لم نرجع نشأة المدينة إلى عهد سليمان أو قبله فنقول أن زمن تأسيس مدينة الشمس وبناء هيكل البعل فيها وشهرته في الاقطار الشرقية منتهى إلى عهد سحيق في القدم وقد ضاع في ظلمات التاريخ كما ضاع تاريخ نشأة المدن القديمة كصور وصيدا وارواد وغيرها

عصرها الروماني : لم يأت التاريخ على ذكر بعثك بعد الافتتاح المقدوني ولم يفدنا ما أنشأ اليونان فيها . بيد أن تملك السلوقيين في الاقطار السورية بيعت على الظن بانهم هم الذين ابدلوا اسمها السرياني أو الفينيقي « بعثك » « بايليو بوليس » اليوناني أي مدينة الشمس

وقدر سخ الرومان عليها هذا الاسم منذ افلنح يوليوس قيصر البلاد السورية في منتصف القرن الاول قبل المسيح . ولا ريب أنه لما رأى عظمة هذه المدينة وتعلق الوطنيين بعبادة بعثها صيرها مستعمرة رومانية وأمر بان تلقب باسم ابنته العزيزة « جوليا » وذلك يشاهد على بعض النقود التي ضربها فيها . فرسم على الوجه الواحد صورة فلاح يحرق سهلها

دلالة على خصب ارضها وكتب تحت ذلك « مستعمرة جوليا اوغسطا ايليو بوليس السعيدة »

واما ارغسطس قيصر فقد وجه اليها فرقة من رجال الحرب واقطعهم اياها . وقد شوهدت نقود من ايام فيلبس العربي عليها هذه الكتابة « مستعمرة ايليو بوليس للفرقة الثامنة المقدونية الاوغسطية » . ووجدت نقود اخرى من ايام اوغسطس مصكوكة في بيروت تفيد ان قسماً من تلك الفرقة وُجّه الى بعلبك . وقد ذكر سترابو المؤرخ ان الفرقة الخامسة والثامنة كانت معقوداً لهما على بلاد بعلبك وبيروت قررهما عليها الملك اغريبيا ^(١)

وقد كشفت الابحاث الالمانية كتابة منقوشة من ايام اغريبيا وجدت بين الانقاض قبلي الهيكل الكبير وهذا نصها ^(٢)

[Regi] Magno Ag [rip] pan Pio Philocaesare et Philoromaeo, patrono col., pub. fac.

ولم يُعرف ان كانت هذه الكتابة تُنسب للملك اغريبيا الاول الذي توفي سنة ٤٤ بعد المسيح ام لابنه اغريبيا الثاني الذي حكم على جنوبي سهل البقاع ثم على اليهودية في سنة ٥٠ مسيحية

وبين الكتابات العديدة التي وجدها الالمان بين انقاض الهياكل كتابة اخرى لها من الاهمية ما لتلك وقد حفرت على قاعدة تمثال قدّمة رفيق صديق الحاكم المستعمرة في ايام الامبراطور نيرون (٥٤ — ٦٨ ب م) والكتابة تفيد انها كتبت اذ كان نيرون في قيد الحياة وهذا نصها ^(٣)

L Gerellano Sex. l. Fab. Frontoni primopilo

(١) وود Wood غريباب بعلبك . كتاب اطلسي وجه ١

(٢) الأستاذ بوخشتين Buchstein . غريباب بعلبك وجه ٢٢

(٣) كذلك وجه ٢٦

leg. X Fret. praef. Neron. Claudii Caesaris Aug Germanici L. Valerius T. f. Fab. Celer (centurio) leg. X Fret.

ووجد رجال البعثة الألمانية كتابة قدمها الملك يوليوس سوهام بن

مسيحجيرام ملك حمص في ايام نيرون وفباسبان (٥٤ — ٧٩ ب م)

regi magno C. Julio Sohaemo, regis magni Samsigerami f., Philocaesari et Philorolimaeco, honorat[o ornam] consul rib[us]..... patrono coloniae viro quinquenn. L. Vitellius L. f. Fab. Soss[i]a[nus].

فوجود هذه الكتابات ينقض الراي القديم الذاهب الى ان هياكل بعلبك الرومانية بنيت في القرن الثاني للمسيح في زمن الامبراطور انطونيوس بيوس وخلفائه ويؤيد زعمنا السابق في مطبوعاتنا الاولى من هذا التاريخ ان الرومان شرعوا بتشيد هذه الهياكل في بدء التاريخ المسيحي ودام العمل فيها بلا انقطاع الى منتهى القرن الثالث للمسيح فقد وجدت كتابات غير تلك تنسب لآراجان وادريان وانطونيوس بيوس وسبثيموس سفيروس وكرا كلا وغوردانوس وغيرهم من قياصرة القرن الاول والثاني والثالث للمسيح

واول سند تاريخي لبناء الهياكل ذكره يوحنا ملالا الانطاكي من كتبة القرن السابع للمسيح حيث قال « ان ايليوس انطونيوس بيوس بنى في ايليو بوليس من فينيقية لبنان هيكلًا عظيمًا لجوبيتر بعد من عجائب المسكونة العظمى (١٣٨ — ١٦١ ب م) »^(١)

ولذلك يرى جل علماء الآثار بان قد بدى في بناء الهيكل في زمن انطونيوس بيوس وتم على عهد كرا كلا (٢١٧ م) ويزيدهم يقيناً في

(١) الاستاذ بوخستين . حفريات بعلبك . وجه ٢٣

(٢) تاريخ يوحنا ملالا . الكتاب الحادي عشر وفي

ذلك أن صورة الهيكل لم تر على مسكوكات بعلبك قبل زمن سفيروس (١٩٣-٢١١ م) ويقولون أيضاً إن كتبات غريباً ونيرون وتراجان وأدريان تختص بهيكل صغير سبق وجوده الهيكل العظيم السابقة لثوره إلى الآن. ولكننا نتمسك برأينا الوارد ذكره إذ لا يسلم العقل إن هيكلًا عظيمًا مثل هيكل بعلبك إلى وفرة النساء وعمق أسسه وضخامة حجاره وكثرة عُمده تكفيه عشرات من السنين لإنشائه. وقد يمكن أن التباينة الأولى لم يرسموا صورة الهيكل على مسكوكاته إلى أيام سفيروس لأنه لم يكن قد تم بناؤه ولم تكن قد نُصبت عُمده إلى ذلك العهد. ويزيدنا اعتقاداً في رأينا أن يوليوس كابتولينوس مؤرخ حياة بيوس المذكور لم يذكر شيئاً عن ايليوبوليس هذه ولا عن هياكلها ولذلك رفض كثيرون من علماء الآثار وأخصهم وود^(١) رواية يوحنا ملا لا^(٢) إذ لا يصح أن كابيتولينوس يغفل عن تدوين هذا الأثر العظيم لبيوس لو كان هو وحده القائم بأمره والواضع رسوم بنائه. فلربما بيوس المذكور هو الذي باشر بناء الهيكل الصغير المنسوب اليوم لباخوس فخلط المؤرخ يوحنا ملا لا بين هذا وذاك ومما يذكر أن ايليوبوليس هذه نالت حظوة في عين الامبراطور سبتيموس سيفيروس فمنحها امتيازات وحقوق المدن الإيطالية^(٣) وضرب على مسكوكاته البعلبكية صورة هيكل يتقدمه عشرة أعمدة وإلى نقود أخرى من أيامه صورة هيكلين أمام الواحد عشرة أعمدة وأمام الآخر ستة. وترى نفس هذه الصورة إلى نقود ابنه كراكلا (٢١١-٢١٧ م) ويحيط بجميع ذلك العبارة المعتادة Col. HeI. l. O. M. H. «مسنهرة ايليوبوليس لجوبيتر الكبير العظيم ايليوبولي» فما ذكر ومن بعض الكتابات التي وجدها الألمان في حفرياتهم يُظن أنه كان لسبتيموس

١ خرابات بعلبك. كتاب اطلسي وجه ١٠ و ١١

٢ اربليان. الكتاب الاول. Ulpian. Lib. I de censib.

منبروس وبنه كرا كلا اليد الطولى فكان بنية الهيكل والاسمية التي
تقدمها . وكانت كرا كلا رداً لعمته لذلك ان يكفر عي قهره من
الجذبة في خير . جيت وثناء ن يدل في عظيم عتبره وجزيل انكراهه لمعبود
الذي كان رئيس حبره قبل تبوءه لعرش تيصرى . فوزن وزخرف
تلك الهيكل ووجهه كمدخل ينفس بعظمته ورائع هندسته اعظم واجمل
الابنية التي شاهدها اليونان والرومن في المعمور . وقد وجد على قوائم ثلاثة
اعمدة في الرواق مقدس كناية عن بيت ما ذكر

[L.O.M.I.L.V.] M. diis Hel. pol. (Istans) prosal (ute)
[et] victoriis d. (omni) n. (ost) A. domini Pii
Fel. (icis) ang. (ust.) et Julia Aug. (ustae) matris
d. (omni) n. (ost) castrorum. Senat. (us)
patr. dae, Aug. (clius) A. L. omis. Longius
speculator) leg. (ionis) L. [A. d.] o. i. n. i. a. e. capita
columnarum duarum auro i. lu. i. n. a. t. a. s. u. a.
penn. i. a. ex. v. o. l. o. L. [libens] a. [p. i. n. o.] s. [olvi]

وهذه ترجمتها : اني جويترا الكبير العظيم شليو بولي واني ثينوس
ومركيز آلهة بيوبوليس العظيمة : لسلامة وانتصار سيدنا انطونيوس
بيوس اوغسطس سعيد وجوليا اوغسطا ام سيدنا (ام) الجيش (ام)
السناتور (ام) الوطن . ان اوريليوس انطونينوس لونيونيوس رئيس
الفرقة الاولى الانطونية قد ذهب تاجي العمودين النحاسيين في نفقته
وفاء بنذر قدامة مخدرا

ولا يجب هنا ان نخلط بين ايليرس انطونينوس بيوس الذي ورد
ذكره في كتاب هلالا وبين انطونينوس بيوس الذي هو كرا كلا الوارد
اسم في الكتابة مع اسم امه جوليا دومنا ابنة سيانوس كاهن الشمس في
حمص . فطالما كانت مشابهة الاسمين سبباً لخطأ كثيرين من الكتاب

و تلك هي القاب جوليا دومنا ام كرا كلا كانت توافق دائماً اسمها . ومعنى
ذلك ام قيصرنا وحامية الجيش والسناتور ام الوطن

وقد تحتمق ان ابنية الهياكل وزخرفتها لم تكمل لعهد كرا كلا القيصر
وان خلفاءه داوموا العمل . وقد وجدت كتابة عليها اسم الامبراطور
غورد يانس (٢٣٨ ب م) . ونسب بعض المؤرخين للامبراطور فيلس
العرني بناء درج الرواق المقدم فقد شوهد على مسكوكاته صورة درج
يصعد منه الى فسحة فيها هيكل يشبه الهيكل الكبير وحوها عبارة تقود

بعلبك Col. Jrl. Aug. Fel. H. I

وكانت طريقتهم في البناء ان يشيدوا اولاً الهياكل وينصبوا العمود
ثم يعمدون الى نقشها وزخرفها وجروا على هذه الطريقة اعواماً طويلاً الى
ايام قسطنطين الكبير في اوائل القرن الرابع . فامر هذا القيصر عندما
تدين بالنصرانية بتوقيف العمل في هياكل بعلبك وكان من امره ان
الدكة العظيمة ذات الحجارة الهائلة المحيطة بالهيكل الكبير لم تكمل وان
محال كثيرة في الافاريز ومواقف الاصنام لم تنقش واقساماً كبيرة من
جدران الاقبية السفلى لم تحت بعد

معتقداتها القديمة ودخول النصرانية اليها : لخصنا في ما تقدم
معتقد المشرق بعلبك وجعله اياها مدينته المقدسة وان المعبود الاعظم
فيها كان البعل او الشمس . فلما ملك اليونان وبعدهم الرومان سورية
شايعوا الالهين في عبادته واکرامه وسموه بجوبيتر وهو كبير الهتهم ولكنهم
عبدوه بالصفة الوطنية اذ جعلوه الهاً شمسياً وقد شاعت عبادة جوبيتر
الشمسي في انحاء المملكة الرومانية كما كانت معززة في سائر الاقصار
الشرقية . وقد بث شواعر التعبد له رجال الفرق السورية الذين كانت
ترسلهم الامبراطرة لحماية اطراف المملكة وكذلك اهل التجارة الذين كانوا
يقصدون امصارها البعيدة . فقد وجدت كتابات كثيرة وتمائيل لهذا
الاله الشمسي في رومة واثينا ومرسيليا ونيم وغيرها وكلها تصف جوبيتر
بما وصفه به مكروبيوس من حيث الهيئة وتمثله جالساً على قاعدة محمولاً

من حيوانين ويده السوط والصاعقة وباقه القمع التي هي من شعار هذا
الاله^(١). وقد وجدت البعثة الالمانية صنمين لجوبيتر بعلبك اخذت احدها
من كنيسة نيجيا وكشفت الاخر في خرابات نبع الحجوج وكلاهما يمثلان كما
ذكر محمولا من ثورين^(٢).

وقد رجع بعض علماء الآثار ان هياكل بعلبك كانت مكرسة لاله
لم يكن شمسياً ولكنه ذو ثلاثة اقانيم : جوبيتر المشتري ومركيز (عطارد)
وفينوس (الزهره) مستدلين على ذلك من كتابات وجدت في دير القلعة
وفي اثينا ذكرت فيها اسماء هذه الالهة منسوبة لايوليووليس. ولذلك ظن
هو لاء العلماء ان الهيكل الكبير كان مكرساً لجوبيتر والهيكل الصغير
لمركيز واما الهيكل المستدير خارج القلعة فكان لفينوس^(٣). فزعمهم كون
المعبود الاكبر لم يكن شمسياً خطأ واضح وظنهم بتكريس الهيكل الصغير
لمركيز لم يثبت لان رجال البعثة الالمانية يرجحون انه كان مكرساً لباخوس
لما وجدوه على باب من عرائش العنب ومذابح ودرجوه من صور الراقصات
المختصات بهذا الاله فافتصروا بهذه الادلة على نسبة الهيكل لباخوس
وقد ابدت الحفريات الالمانية وابحاث الاب جلابرت ان المعبود الاكبر
او هذا الاله الشمسي الوطني عبده الرومان الثلاثة اقانيم المنوه عنها وجعلوا
كبيرها مثلاً للبعل او الشمس وفينوس ندماً لعشوت اما مركيز فلم يظهر
الى الان وجه نسبته لمثله من الالهة الوطنية. فارجح اذاً انهم خصصوا
الهيكل الكبير لجوبيتر كبير هذه الالهة نظراً لاهميته وتقدمه في الكرامة

١ برديز Perdrizet مجلة الدروس القديمة . نيسان - حزيران ١٩٠٢

٢ رابع ما كتبه المؤلف في مجلة المشرق . السنة السابعة . عدد ٣ وجه ١٠١

٣ فيليب برجه Philippe Berger مجلة جمعية الكتابات والفنون الادبية

١٩٠١ وجه ١٣١ - ١٣٢ و برديز مجلة المشرق القديمة . تموز - ايلول

والعظمة على رصيفه حتى غلب ايضاً ذكره وحده عليها في ما اوردها
من النصوص التاريخية وفي ما وجد من الكتابات في الخفريات الالمانية
وفي ما نقشه سبثيموس سفيروس وابنة كراكلا وغيرهم من الامبراطورين
على مسكوكاتهم من عبارات التقدمة لاله بعلبك العظيم جوبيتر
اشمسي وهي هذه 100.M.110 كل ذلك مما اراح الريب واكد بان
المهيكل الكبير كان مكرساً لجوبيتر دون سواء ونرجح ايضاً بان المهيكل
المستدير خارج القلعة كان مكرساً لعبادة فينوس لما على بعض مراقبيه
من شعار هذه الالهة ولقيامه على شاطئ نهر المدينة ومعلوم ان هياكل
فينوس « الزهرة » في جميع الانحاء كانت قريبة من تجاري المياه ولان
وجود هذا المهيكل في بعلبك منصوص عنه في التاريخ وليس من دونه
هيكل تصح نسبه للزهرة . واظن ايضاً بان المهيكل الذي بناه الرومان
على قمة الزاوية المعروف بجبل الشيخ عبد الله فوق الشير والذي اتينا على
وصفه قبلاً في الفصل الاول كان مكرساً للاله مركيز (عطارد) ثالث
الاقانيم . ومما يزيدنا وثوقاً في ظننا اننا وجدنا في بيت قريب من موقع هذا
المهيكل حجراً عليه كتابة لاتينية بحروف يونانية أُتي به من انقاض
سور المدينة المجاور هذا المهيكل وقد نقش على الحجر المذكور اسم الاله
(عطارد)^(١)

اما معابد اليهود الذين يتقدمان المهيكل الكبير فلا ريب انها
كانت مختصة بعبادة كل الالهة التي كان يكرمها اهالي المملكة الرومانية
على اختلاف اجناسهم وعوائدهم اذ يرى في ذبلك اليهود عدة معابد
مستقلة ومتصلة بعضها ببعض وفيها ما ينيف عن الثلاثمائة وخمسين موقعاً
للأصنام

١ راجع مقالنا في المشرق . السنة العاشرة صفحة ٥٨

٢ مكروبيوس . في الاعياد الساترية . الكتاب الاول . الفصل الثالث والعشرين

وقد شوهد على كتابة وجدت في اليهود الكبير ذكر الاله اشعري خلا
ما في بعض مواقف الأصنام من علامات ميترفا والزهرة (فينس)
وقد ظهر من الكتابات العديدة ان رجل الدولة الرومانية ونبلاء
الملكة كانوا يتسابقون لأكرام آلهة بعليك بما يقدمونه من النذور لاجل
البناء والزينة ونصب التماثيل املاً باسترضاء الالهة فتكون مهيطة الوحي
اليهم وقد اشتهرت في بعليك مشاورة الآلهة حتى ان الامبراطور
تراجانوس شاور آلهتها قبل حملته الثانية على البرثيين وهم الفرس في
اوائل القرن الثاني . ووصف مكروبيوس بعض الخيل التي كانت كهنة
الشمس في بعليك تتخذها لاستئصال الوحي وتبليغه الناس فقال « ان صنم
الشمس الذهبي كان يطاف به في الاحتفالات العمومية في ازقة المدينة
محمولاً على اكف عظماء البلاد . وكان حاملوه يستعدون لهذه الخدمة
المقدسة بحلق شعور رؤوسهم محافظين على الطهارة التامة . وكان يعطي
الوحي بنقدم حامليه او تاخرهم بغير ارادتهم ولكنهم كمدفوعين بتأثير
قوة الألوهية فيهم »^(١)

وقد كان لعبادة الزهرة الهة العشق المحل الأسمى في اذهان البعلبكيين
فكانوا ياتون هيكلها ويرتكبون المنكرات . وقد روى مؤرخو تلك العصور
انهم كانوا يبذلون بناتهم لخدمة تلك الآلهة . وذكر اوسابيوس « ان
ايلوبوليس الفينيقية عبدت فينس اسم هيدون اسم المسرة وان هذه
العبادة كانت مصدر خرافات وترف لا يحد » . هذا وما كان يكسبه اهالي
بعليك من الزائرين كل سنة زادهم تعصباً ودفعهم لمقاومة دخول الدين
المسيحي غاية جهدهم واتصل بهم الحق علم من كان ينتصر منهم الى حد
العجبية فقطعوا راس القديسة افدوكية في اوائل القرن الثاني للمسيح
ورجموا الشاب جيلاسينوس المنتصر في زمن ذيوكلا سيانوس قيصر سنة
٢٩٢ وهو شخص اعلن اعتقاده النصرانية اذ كان يمثل في ملعب المدينة

فثار عليه الشعب الحاضر واخرجوه خارج الملعب ورموه بالحجارة ولما تبوأ
 قسطنطين الكبير العرش القيصري رفع شان الدين المسيحي في بعلبك
 وابطل عبادة الشمس والمشتري ونسخ ثورات شهوات الزهرة وكسر الاصنام
 والمنحوتات وامر ببناء ثكنة للعساكر بين الهياكل وبنى فيها كنيسة كما
 روى اوسيبوس وابو الفرج^(١) غير انه لم يكد المسيحيون يتمتعون بالراحة
 في ايام قسطنطين حتى تسم يوليانس الجاحد العرش الامبراطوري فاعاد
 لبعلبك ما خسره في ايام قسطنطين فانقم الوثنيون لمعبوداتهم ومثلوا
 بالمسيحيين اقبح تمثيل كما سيأتي في تراجم قديسيها في الفصل الخامس
 ولكن العناية لم تمل النصرانية ان تقف فلما تولى العرش الروماني
 الامبراطور ثيودوسيوس « ٣٧٩ — ٣٩٥ م » ضرب على هذه الاعمال
 ومحاربتها وحوّل هياكل بعلبك الى كنائس واكمل ما ابتدأ به قسطنطين
 وقد ورد في الكرونيكون ما يأتي « ان قسطنطين العظيم كان يأمر باقفال
 الهياكل اليونانية فقط ولكن ثيودوسيوس كان يلاشيها . فحول الى كنيسة
 هيكل ايليو بوليس هيكل البعل الشمسي العظيم التريليثون الشهير^(٢) »
 ولم تزل آثار هذه الكنيسة في وسط البهو الكبير وامام مدخل هيكل
 جوبيتر الشمسي شاهدة بذلك واما التريليثون فمعناه ذو الثلاثة حجارة
 نسبة للحجارة الثلاثة الضخمة التي كان الهيكل قائماً عليها



(١) عن ابو الفرج (تاريخ الدول) وعن اوسيبوس

Euseb . vii . Const . iii 58

2 Chronicon Paschale 289e olympiade

الفصل الرابع

بـ

عصرها الاسلامي

لم يغفل مؤرخو العرب كما اغفل من قبلهم مؤرخو دولة القياصرة تدوين حوادث بعلبك وتسطير ثغيبات الالياء عليها . وقد ذكروا انها كانت على عهد حميد بن مدينة حصينة زاهرة خصيبة التربة ذات تجارة واسعة النطاق مشهورة بما نسب اليها من صناعة الاحرام والخلويات . وانها كانت اماراة في عهد الاتابكية والابويين ونيابة من بعدهم . وقد وصفها بعض مؤرخيهم بما يحسن نقله

قال محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شداد في تاريخه المسمى بالاعلاق الخطيرة في محاسن الشام والجزيرة ربه ١٧٠

ذكر بعلبك وهي مدينة على جبل وبها قلعة محكمة البناء عليها سور مبني بالحجر الصلد سبعة وعشرون شبراً وبها بر يسمى بر الرحمة لا ينبع الماء فيها الا اذا اذناق بابها وانقطع الماء عنها . وفي حال دخول الماء الى القلعة لا يرى فيها ماء قط والماء يشق البلد والتلعة ويدخل دورها . وبها من عجائب المباني المصلى (كذا) وهو الهيكل الذي كان فيه المسمى بعل المذكور في الكتاب العزيز . طالعها الميزان والزهرة . طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها ثلث وثلثون درجة وخمس واربعون دقيقة . متولي ساحة بنائها الزهرة

وقال المقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم وجه ٣٤

١٦٠ و ١٧٩

ولا اشرب للخمر من اهل بعلبك ومصر

بعلبك مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب معدن الاعناب
 واشد هذا الاقليم برداً بعلبك وما حولها . ومن امثالهم قيل للبرد
 ابن نطلبك قال يا لبلقاء . قيل فان لم نجدك قال بعلبك بيتي
 وعن ذكر يا القزويني من كتابه اثار البلاد وجه ١٠٤
 بعلبك مدينة مشهورة بقرب دمشق وهي قديمة كثيرة الاشجار والمياه
 والخيرات والثمرات ينقل منها الميرة الى جميع بلاد الشام . وبها ابنية واثار
 عجبية وقصور على اساطين الرخام لا نظير لها . قيل انها كانت مهر بلقيس
 وبها قصر سليمان بن داود وبقلعتها مقام الخليل وبها دير الياس النبي .
 قالوا ان ذلك الموضع يسمى بك في قديم الزمان حيث عبد بنو اسرائيل
 بها صنماً اسمه بعل فاضافوا الصنم الى ذلك الموضع ثم سار المجموع اسماً
 لمدينة . ثم ذكر رواية الياس النبي وكهنة البعل مما نوهنا به قبلاً
 وقال شمس الدين الدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
 وجه ٣٥ و ٣٧

وبقلعة بعلبك بيت محكم من الحجر طوله خمسون ذراعاً وهو من كل
 جهة ثلاثون ذراعاً وسقفه حجر . وفي وسط السقف نسر حجر فارش
 اجنحته وفي اربع قراني السقف اربعة اصنام واسماؤهم ود وسواع
 ويغوث ويعوق (؟؟) والباب الذي يسد على هذا البري باب حجر .
 وهذه البري بناؤها من العجائب . وبقلعة بعلبك ايضاً بئر فيه ماء قليل
 لا يستعمل الا وقت الاحتياج اليه واذا نزل عليهم دوزاد ذلك البئر
 زيادة عظيمة الى ان يكفي من في القلعة واذا راح العدو عنهم رجع الى
 حاله الاول . وبها من العجائب برجان وبدنه ثلاثة حجارة .
 ومنها حصن بعلبك وهو مشهور بالشام وبمقطع الحجارة حجر رابع للثلاثة
 التي بالقلعة متروك الى وقتنا هذا والى ما يشاء الله مثال للناس يعني ان
 من هنا حملت الاحجار الثلاثة المبنية بالقلعة . والحصن ايضاً عمدة طول

كل عمود نحو العشرين ذراعاً وفي الأرض منها نحو أربعة أذرع وقطره
نحو ذراعان وأكثر وعددها نحو من ستين عموداً وكان على رؤوسها
عُتَبات وفوق العُتَبات البناء المحكم.

بعلبك مدينة عادية قديمة لها آثار ابرهيمية وموسوية وسليمانية ويونانية
وبها عمد نحت كل عمود منها نحو أربعين ذراعاً في الهواء غير ما في
الأرض منها . وعليها كالأساطين حجارة متصلة من راس عمود الى راس
عمود . ومما في قلعة بعلبك برجان وبدنة ثلاثة حجارة كل حجر منها طوله
ست وثلاثون خطوة وارتفاعه نحو القامتين وعرضه عرض السور . وفي
داخلها بُر يقال له بُر الرحمة يقولون لا يوجد به ماء ما دام الأمان موجوداً
وإذا كان الحصار والخوف أملاً ماء واستمر ملائناً يسقون الناس منه الى
ان يأمنوا فيذهب ماؤه^(١)

وعن كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم ابن حوقل وجه ١١٦
وفي حدود دمشق بعلبك وهي مدينة في سفح . عامة ابنتها من حجارة
ولها قصور من حجارة قد بنيت على أساطين شاهقة وليس بأرض الشام بنية
بججارة أكبر منها ولا أعجب من بنائها
وقال خليل بن شاهين الظاهري في كتابه زبدة كشف الممالك
وبيان الطرق والمسالك

١ قد يتبادر للذهن ان ما ذكره الدمشقي وابن شداد عن بُر الرحمة اقرب
للمراقبة منه للحقيقة ولكننا نرى للان في القلعة بُراً شديدة بحاجب رواق هيكلي بأخوس
نرجح انه البُر المبحوث عنه . وأما سر فوران الماء وغوران وفتراه ببصاً وذلك ان
البُر المذكور بعيد عن خنادق القلعة نحو العشرين متراً فلما يشتد المحصار على المدينة
وتحاف على القلعة من دنو الأعداء منها تحول مجاري مياه المدينة الى الخنادق حتى
تطوف ويسر الاقتراب من جدران القلعة فينسرب اذ ذاك شيء من ماء الخنادق
الى الشر فيرتفع ونا يستقيم الحال ويتبعد العدو بظهور الماء عن الخنادق فتنتشف
ويمنع تسرب الماء الى البُر فتغور مياهه

وما مدينة بعلبك فانها مدينة حسنة بها غمده قيل ان سليمان عليه
السلام امر بعمارته . وبعلبك جوامع ومدارس واما كن مباركة واسواق
وحمامات وبساتين وانهر مما يطول شرحه . ولها قلعة حسن يشتمل على
ثلاثمائة وستين قرية وهي ايضا من معاملة دمشق

وشغل ابن بطوطة بحلواها وما قرب منه في المدة عن ذكر قلعتها
ووصف غرائبها كلها حين مر بها وهي عاصمة تحمي اليها الاساقفة
روفس اولى العلم والاداب فقال:

ثم وصلنا من جبل لبنان الى مدينة بعلبك وهي حسنة قديمة من
الطيب مدن الشام . تحديق بها البساتين الشريفة والجنات المنيقة وتحرق
ارضها الانهار الجارية وتضاهي دمشق في خيراتها المتناهية . وبها من
حب الملوك ما ليس في سواها . وبها يصنع الذهب المنسوب اليها وهو نوع
من الرطب يصنعونه من العنب وله تربة يضعونها فيه فيجمد وتكسر القلة
التي يكون بها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق
واللوز ويسمون حلواه بالملبن . وهي كثيرة الالبان وتجلب منها الى دمشق
وبينهما مسافة يوم المجد . واما الرفاق فيخرجون من بعلبك فيبيتون ببلدة
صغيرة تعرف بالزبداني كثيرة الفواكه ويقدون منها الى دمشق . ويصنع
ببعلبك الثياب المنسوبة اليها من الاحراء وغيره . ويصنع بها اواني الخشب
ورالاعق التي لا نظير لها في البلاد وهم يسمون الصخاف بالدسوت وربما
صنعوا الصخفة وصنعوا صخفة اخرى تسع في جوفها واخرى في جوفها الى
ان يبلغوا العشرة فيخيل لرائيها انها صخفة واحدة ويصنعون لها غشاء من
جلد ويمسكها الرجل في حزامه واذا حضر طعاما مع اصحابه اخرج ذلك
فيظن رائيها انها ملقعة واحدة ثم يخرج من جوفها تسعا اه

* * * * *

بعدان تنصرت الامة الرومانية على عهد قسطنطين وانقسمت دولتهم

في شطرين بعد ثيودوسيوس الكبير ذات بعينك كثيرها من لامصار
الشرقية في قيصرية القسطنطينية وذهل عنها موثر خوتك ندوة كذهول
سلافهم فلم يذكروا خبراً غير ما ورد في احديتهم الكنسية عن بعض
ساقطهم مما تذكره في بابيه

وما برحت البلاد السورية خاضعة لدولة الرومانية الشرقية حتى
قدم المسلمون في ربيع الاول من هجرة فتح البلاد وقدر في الحظ بواتر
سيوفهم . فخرج منهم الاهدون جزءاً شديداً وارسل الامبراطور هرقل
بطريقاً من رجال حربه يدعى كالوس بخمسة لاف رجل لنجدة دمشق
فمر بعلبك وكان الخلع اخذ منها كل مأخذ . فخرج اليه الرجال والنساء
ياكين ونادين حظ بلادهم فسأهم كالوس عن امرهم فقالوا اتسألنا عن
الباعث وانت قتاده لازالته فقال أأبكأكم يحيى العرب قالوا كيف لا
وهم الذين اجتاحتوا البلاد واخذوا عروقة وسنحة وتدمر وحوران وبصرى
وقد جاؤا دمشق . فسأهم عن القائد وعدد الجيش فقالوا انه خالد بن
الوليد وجيشه يبلغ الالف وخمسمائة فارس . فسخر من قلة العرب وحلف
لهم انه يرجوهم يحيى . لهم برأس خالد على رمحه . ولما وصل كالوس الى
دمشق دعاه خالد الى البراز واسره ثم عرض عليه الاسلام فما قبل نقشه
وفي سنة ٦٣٤ وقيل سنة ٦٣٥ م فتحها المسلمون لعهد الخليفة عمر بن
الخطاب . وذلك انه لما فرغ ابو عبيدة بن الجراح قائد الجيوش الاسلامية
من قسرين والعواصم استشار اصحابه فيما يفعل فقالوا له قد انقضت ايام
الصلح بيننا وبين البلاد التي فتحناها فنحن ان يقوؤوا بلادهم الاطعمة
والرجال فانهم اولو شدة وعديد فاراي ان ترجع اليهم ونقاتلهم .
فاستصوب رأيهم ورجع فوجد البلاد كما قالوا وكان قصده حصاً فوجدها
قد تحصنت وقد بعث اليها هرقل بطريقاً من اهل الشدة والبأس ومعه
جيش عرمرم . فلما راي ذلك اقام على حصص خالد بن الوليد وسار الى

بعلبك فلما قرب منها واذا بقافلة عظيمة معها بضائع للتجارة بكثرة فارسل من
 يكشف امرها فعاد الرسول واخبره انها قافلة من الروم تحمل حريراً وسكراً
 لتلك المدينة . فقال ابو عبيدة لقومه ان بعلبك لنا حرب وليس بيننا
 وبين اهلها عهد فخذوا ما ساقه الله لكم . فشئت رجاله الغارة واخذوا
 القافلة واسروا رجالها فافتدوا انفسهم بالمال وسار منهم نفر الى المدينة
 وقصوا الخبر على اهلها وكان ثم بطريق يسمى هر بس شديد البأس فخرج
 بسنة الاف فارس وبضعة رجال للملاقاة العرب . واما هولاء فانهم باتوا في
 احدى القرى وفي ثاني الايام زحفوا على بعلبك فالتقوا بهر بس في منتصف
 الطريق . وأشار احد البطارقة على هر بس بالصلح واجتناب الحرب فلم يقبل
 فرجع ذلك البطريق الى المدينة وتبعه جمع كثير . واما هر بس فانه صف
 رجاله ونخاهم وحمل بهم على العرب فالتقاهم ابو عبيدة واصحابه ودارت رحى
 الحرب فخرج هر بس سبعة ودحر فعاد بالهزيمة الى المدينة واطلق الابواب .
 واما ابو عبيدة فانه سار الى المدينة ونزل عليها فوجد لها حصينة هائلة وقد
 ادخل اليها الروم المواشي والاموال . فلما نظر ابو عبيدة الى منعة المدينة
 استشار قومه فيما يفعل فاشار عليه معاذ بن جبل بالنزال وقال ان البلد
 مشحون بالرجال والماشية ولا بد انهم يتضايقون ولا يسعهم البلد فاذا
 طال الحصار طلبوا الانقراج فاستحسن ابو عبيدة رأيه وابتدوا هناك الى
 الصباح يحرسون انفسهم . وفي ثاني الايام كتب ابو عبيدة الى اهل
 المدينة كتاباً يخبرهم به اما ان يسلموا او يدفعوا الجزية عن يد وهم
 صاغرون . فجمع هر بس الاعيان واستشارهم فاشار احدثهم بالصلح وانقسمت
 الاراء بينهم فغضب هر بس لانه كان يرغب في الانتقام ومزق الكتاب
 ورد رسول ابي عبيدة بلا جواب . فاخبر الرسول ابا عبيدة ان الاكثرين
 يرومون الحرب والقتال فحنق وقال لقومه اعلموا ان هذه المدينة في وسط
 بلادكم فان تركتموها كانت وبالاً عليكم . فزحف العرب الى السور

ورماهم الروم بسهام كالجراد واذا بالروم يتساقطون عن الاسوار فقتل من
وقع منهم عن السبب فقاوا اتنا قوم من الانحاء اتينا لتحصن هنا فلما
اشتدت الحرب وتضايق الروم جعلوا يرموننا عن الاسوار . ثم اشتدت
الحرب وكثر رمي النبال والحجارة حتى ان العرب لم تقدر على الدنو من
الاسوار واضعفت سهام والات انحصار من الاسلام حتى صدتهم عن المرام
فرجعوا الى خيامهم وقرصهم البرد ليلاً . وعند الصباح امر ابو عبيدة ان
يشتغل العسكر عن الحرب بتحضير الماكل الحامية . وبيناهم في ذلك
هاجمهم جيش الروم ظناً بقتل اقدمهم عنهم فوقع بهم فجأة . على ان
بسالة العرب كانت ارفع من ان تدركها قسي المحاربين فثاروا باسرع من
لمح البصر وحملوا عليهم بقلوب لا تصاد بخوف وطعن لا ينزع بالمطاولة وكان
في فرسانهم يومئذ عمرو بن معدي كرب الفارس المشهور وقد ابلى بلاء
حسناً فتفقهروا الروم ودحروا الى المدينة غير انهم اصابوا من الاسلام
غنيمة وامرئى . ورجع العرب الى خيامهم واضرموا نيرانهم . وامر ابو عبيدة
ان يفرق الجيش فرقاً املاً باشغال العدو عن معظم قوته . وفي صباح
اليوم التالي برز هريرس بجيوشه وحث قومه على الجلال ونجاة البلاد وكانوا
عدداً لا يحصى . فحملوا على جيوش العرب حملة البلاء فالتفت العرب
لبعضها وشدت على الروم فادمت الارض طعناتهم ونفرت الحياة ضججاتهم
والروم تستظهر مع ذلك على العرب حتى كادت تفرقهم الهزيمة لولا ان
رجلاً من المسلمين قد جرح اثناء المعركة صعد الى رابية لينظر الحرب والبلد
معاً . فرأى وراء المدينة شرذمتين من العرب من فرقهم ابو عبيدة واقفتين
ثم ابا عبيدة بين طيات القهقري فاضرم لهما ناراً اشارة النجدة في اصطلاحهم
ورأى قائد الشرذمتين النار ففهما مضايقة اخوانهم فاسرعا برجالهم لنجدة
ابي عبيدة فوصلا وقد كاد الجيش ينهزم واقبلا من وراء الروم وحال
رجال الشرذمتين بينهم وبين المدينة . فاشتدت عندئذ قلوب المسلمين

ووقع الرعب في افئدة الروم ففتكوا بهم فتكا وانهمزم اذ ذلك الروم من
 وعجزوا عن دخول المدينة فقاموا الى قرية قريبة وقيل الى دير لى رابية
 هنالك فحذر ابو عبيدة المكيدة ولم يتبعهم ونكته وضع فرقة من العرب
 لحصرهم في تلك القرية فردهم عنها الروم . فسير ابو عبيدة فرقة كبيرة
 برعامة سعيد بن زيد فحصرت الروم في القرية ولما تضايق هولاء ورأى
 هربس ان الدفاع لا يجديهم نفعا استأمن الى سعيد بن زيد على نفسه
 ورجاله وطلب اليه ان يرسله الى ابي عبيدة ليعتد معه شروط الصلح .
 ولما علم ابو عبيدة استئمان هربس شدد الحرب على المدينة حتى تضايق
 اهلها اشد الضيق ثم وصل اليه سعيد بالطريق فطلب اليه هربس
 ان يرفع جنده عن الحصار واعداً اياه بالف وقية من الذهب والنفى
 اوقية من الفضة والثابت من الديباج على ان ابا عبيدة طلب اليه ان
 يضاعف الجزية ويزيدها الف سيف وخراج الارض في تلك السنة
 وجزية ما بعدها وان لا ينوا كنيسة جديدة ولا يفتحوا حرباً على دولة
 اسلامية . فقبل هربس بثقلها مشروطاً على ابي عبيدة منع اصحابه من
 دخول المدينة وان الذي يخلفه لابرأ عقد الصلح يقيم خارج المدينة وان
 هربس يدخل البلد ويقرر الامر مع الكبراء . فرضي ابو عبيدة وسار
 البطريق وكلم الروم من السور فلم يقبلوا ائقل الضريبة والشروط فوعدهم
 هربس بدفع ربع الضريبة من ماله الخاس فقبلوا . فدخل المدينة وجمع
 الاموال وسيرها الى ابي عبيدة فامنتهم اذ ذاك ابو عبيدة عن نفوسهم واموالهم
 وكنائسهم وكتب لهم « هذا كتاب امان لفلان ابن فلان واهل بعلبك
 رومها وفرسها وعربها على انفسهم واولادهم وكنائسهم ودورهم داخل
 المدينة وخارجها وعلى ارحامهم وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم
 وهي خمسة عشر ميلاً ولا يزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع الآخر
 وحجادي الاول ساروا الى حيث شاؤوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى

من قام منهم خزنية وخراج شهد الله وكفى بالله شهيداً^(١)
 واستخلف أبو عبيدة على المدينة رفع بن عبد الله السهمي من
 سادات قريش مع خمسمائة من رجائه ووصاه العدل والاستقامة ثم سار
 إلى حمص . فقام رافع خارج المدينة ثم خذ أصحابه يشنون الغارة على
 البلاد المجاورة فربح أهلها والعسكر ربحاً عظيماً . فطمع هربس اليهم أن
 يعطوه عشرة ما يربحونه من العرب ما له عليهم من الأفضال ولدفعه عنهم
 ربع الضريبة فاجبوه بعد تردد طويل ما رغب . ثم ازدادت مطامعهم
 حتى سأل ربع الربح لدفعه ربع الضريبة فحنق الشعب منه وثار بهربس
 وقتله في مكانه وبعث وفد إلى رافع لكي يتولى المدينة والجايبين إلى ذلك
 متى أذن له القائد العام أبو عبيدة ابن الجراح بخرق العدة . ثم خاطبه
 بذلك واستجيب ظلمه فدخل البلد وأولاهها في ٢٠ شباط سنة ٦٣٦ وهي
 السنة الخامسة عشرة للهجرة^(٢) . فطراً إذ ذاك تغييران مهمان بدخول
 العرب إليها : أحياؤها بها القديم السرياني بعد تحريفه لبعلبك . ثم
 تحصينهم لميكليها الكبير والصغير حتى أصبحا قلعة منيعة وبهذا الاسم
 اشتهرا إلى الآن

ما زالت بعلبك منذ فتحت يتولاها نواب من بني دمشق من بني أمية
 والعباسيين من بعدهم حتى استولى عليها أحمد بن طولون والي مصر سنة
 ٦٦٣ هـ — ٨٧٦ م . وفي سنة ٢٩٠ هجرية نزل عليها القرامطة وملكوها
 وأكثروا القتل فيها حتى لم ينج إلا القليل . وفي سنة ٢٩٠ هـ — ٩٠٣ م
 استرد المكتفي بالله الخليفة العباسي بلاد الشام من سلالة بني طولون
 فعادت بعلبك إلى سلطة العباسيين ثم صارت في أيدي نواب المعز صاحب

١ نص المهدية عن البلاذري

٢ عن فتوح الشام للواقدي باختصار

مصر لما ملك دمشق سنة ٣٥٩ هـ — ٩٦٩ م وفي سنة ٣٦٣ هجرية خرج الى الشام القائد زاميثاس المعروف عند العرب بالسمسقى فنزل على بعلبك فنعمه اهلها فاقام على حصارها الى ان فتحها واستباح اهلها قتلاً وخربها ثم رحل عنها فعاد اليها نواب الخلفاء الفاطميين . وفي سنة ٣٦٤ هـ سنة ٩٧٤ م اتى هفتكين لبلاد الشام وكان والي بعلبك وقتئذ ظالم بن مرهوب العقيلي من قبل المغز العبيدي فخرج اليه ظالم الى ارض جوسية فات نجدة لهفتكين فرجع ظالم من دون جرب . ثم قدم هفتكين الى بعلبك في السنة المذكورة ففرّ ظالم واختبأ عند الامير تميم رسلان فدخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم في شهر رمضان من تلك السنة فاحرقوا بعلبك وانتشروا في اقليمها وبلاد البقاع يقتلون ويسرقون ويحرقون

وفي سنة ٤١٦ هجرية قصدها صالح بن مرداس الكلابي وتغلب عليها ولما قتل في سنة عشرين صارت الى المثلوي على دمشق من قبل المصريين ولم تزل في ايديهم الى ان تغلب عليها مسلم بن قريش لما قصد دمشق وحاصرها وترك فيها عود بن الصقيل واقطعه البقاع . فلما رجع مسلم الى بلاده خرج عود بن الصقيل الى بعض ضياع بعلبك فكسبه تاج الدولة ثنى واخذه اسيراً وتسلم منه بعلبك وولى فيها مملوكة فخر الدولة كشتكين الخادم وذلك في سنة ٤٩٦ هـ — ١١٠٠ . وبقي فيها الى ان مات تاج الدولة وولى بعده ولده شمس الملوك دقاق فاقره عليها . ولما تولى دمشق ظهر الدين اتابك طغتكين اتصل به ان كشتكين راسل الفرنج وحملهم على الغارات والفساد في بلاد دمشق وانه سير اخاه باي تكين الى دركات السلطان في التوصل الى فساد حاله عند السلطان فسار ونزل على بعلبك وحاصرها حتى تسلمها في الثاني والعشرين من رمضان من سنة ٥٠٣ هـ . ولما مات طغتكين وولى بعده ولده تاج الملوك بوري اقطع بعلبك لابنه شهاب الدين محمد . وفي سنة ٥٢٦ هـ — سنة ١١٣١ م

نزل عليها شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك بوري وكان فيها اخوه
 شهاب الدين محمد فحصرها وزحف اليها وقاتل اهلها على السور ثم زحف
 عدة مرات فملكها بعد قتال شديد وبقيت القلعة وقد تحصن فيها اخوه
 فنصب عليها المجانيق واقام على القتال ولما راي اخوه ذلك طلب منه الامان
 قائمته واقربه على بعلبك ودمشق . ولما قُتل شهاب الدين محمد من
 غلاته وعناد الدين زنكي بحصره في دمشق ضبط وزيره معين الدين أتر
 الامور وساس دمشق وارسل الى بعلبك واحضر ولده مجير الدين النقي
 ابن محمد بن بوري ورتبه على الملك مكان ابيه فمضى الحال يتمكن معين
 الدين أتر وحسن تدبيره . ولما استقر مجير الدين على دمشق اقطع بعلبك
 لمعين الدين أتر فارسا اليه نائبة وسلمها . فلما علم زنكي بذلك سار الى
 بعلبك في ٢٠ ذي الحجة من سنة ٥٣٣ هـ - ١١٣٨ م وكان معين الدين
 بها فحصرها عدة اشهر ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا ترمي ايلان ونهارا
 فلما اشرف من بها على الهلاك طلبوا الامان وسلموا اليه البلدة وبقي الحصار
 على القلعة وكان بها جماعة من الشجعان الاتراك فقاتلهم حتى يشوا ثم
 استأمنوا اليه فامنتهم فسلموا له القلعة وكل شيء ثم غدر بهم وصلبهم عن
 آخرهم واقام نائبا عليهم نجم الدين ايوب بن شاذي جد الدولة الايوبية
 ثم عزم على الرجوع لحصار دمشق فأتت رسل صاحبها يبذل الطاعة
 والخطبة له فعدل عن ذلك . وقال ابن ابي طي الحلبي اتفق ان الامراء
 لما نزلوا من بعلبك افسدوا ذخائرهم فقبض عليهم زنكي وقتل بعضهم
 وصلبهم وكان ولي قتلهم صلاح الدين بن محمد بن ايوب النابلساني فحكى
 انه احضر من جملة الامراء شيخ ملج الشيبة ومعه ولد له امرد كانه
 القمر . فقال الشيخ لصلاح الدين سألتك بحياة المولى زنكي ألا صلبتني
 قبل ولدي لئلا اراه يعالج سكرات الموت وبكى . وكان نجم الدين ايوب
 واقفا فرحم الشيخ وبكى فسأل صلاح الدين في اطلاقه فقال ما افعـ

خوفاً من المولى زنكي . فذهب نجم الدين الى زنكي وسأله في طلاق
الشيخ وولده وقص عليه ما قاله فاذن في اطلاقه وطلاق من بقي من
الجماعة ووهب نجم الدين نصف بعلبك . وقيل ان نجم الدين ورد على زنكي
بعد ان ملك بعلبك وسأله في الامراء فاطلقهم له وولاه بعلبك وكتب
له ثلثها ملكاً فاستقر فيها مع اهله الى ايام نور الدين محمود بن زنكي
وبعد ان قتل عماد الدين زنكي الى قلعة جعبر قصدتها صاحب دمشق
مجير الدين اتق بن محمد بن بوري سنة ٥٤٣ هـ - ١١٤٨ م فحسرها واشتد
صاحب دمشق في القتال وصبر نجم الدين ايوب احسن صبر . فاتفق ان
الماء لما شاء الله غار من حصن بعلبك حتى لم يبق منه شيء فصار اهل القلعة
يستمدون الماء من البلد فلما ملك صاحب دمشق البلد منع من يريد
الماء من القلعة فاستد الامر وخاف نجم الدين تخلف اولاد زنكي عن
مساعدته فطلب الامان والصلح . فاستخلفه صاحب دمشق على البلد واقره
له الثلث الذي كان زنكي قد جعله له فيها وانزله عن القلعة وولى عليها
الحاجب شجاع الدولة عطا الخادم فاقام فيها الى ان قتله مولاة مجير الدين
في سلخ ذي الحجة من سنة ٥٤٨ هـ فتولى بعده ابن اخيه الامير ضحاك بن
خليل رئيس وادي النيم . وفي سنة ٥٥٣ هـ - ١١٥٨ م اخذ السلطان
نور الدين محمود بن زنكي بعلبك من الامير ضحاك وذلك انه لما ملك نور
الدين دمشق امتنع ضحاك بعلبك ولم يمكن لنور الدين محاصرتها لقربه
من القريج . ولما اتصل بنجم الدين ايوب فتح دمشق كاتب نور الدين في
تسليم بعلبك فانفذ اليه وتسلمها منه والحقه باصحابه . وفي ثاني عشر شوال
من السنة ذاتها كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلاً فخرت كثيراً من
المدن والقلاع كحماة وحمص وشيذر ودمشق وبعلبك . واما هذه فانها
اخربتها وهدمت من هياكلها وتحصيناتها واسوارها جانباً عظيماً فلما بلغ نور
الدين خبرها وكان لم يبلغه خبر غيرها اتى بعلبك ليعمر ما انهدم من

سورها وقبعتها في وصلها بلغة خبار في البلاد بخواب سورتها وخلوها
من عذب فرث يعبث من يحميم. وجمرها وسر في حمص وقد وجدت
كتبة في ريب دمشق من سور يعبث تذكر تجديد بنة الاسوار من
السلطان نور الدين وسختها في القصص السبع

وفي سنة ٥٥٦ هـ حبس في قبعتها أسرى من الفرنج فوثبوا على حاميتها
وقتلوه وسكرو نقمة. فسار اليهم المسلمون من كل ناحية ودخلوا اليها من
تقب دثوا عليهم فمأكوها وقتلوا اولئك الأسرى

وفي سنة ٥٧٠ هـ - ١١٧٥ م قصدها السلطان صلاح الدين الايوبي
(هو ابن نجم الدين ايوب بن شاذي حاكم بعلبك في ايام زنكي) من
حمص فسلمها في ربيع عشر رمضان. قال ابن ابي شي كان بها والي من
ايام نور الدين محمود بن زنكي يقال له عيسى فلما شاهد كثرة عساكر
السلطان اضطرب في امره وراسل من بحلب في جناح طائر فلم يرجع
منهم خبر فطلب الامان وسم بعلبك الى السلطان وقد هزأته الشعراء
بفتحها وقال العماد الكاتب بيات منها

بفتوح عصرك يفخر الاسلام	وبتور نصرك تشرق الايام
وبفتح قلعة بعلبك تهذب	هذي المالك واستقام الشام
وبكي الحسود وما وثغر الثغر من	فرح بنصرك للهدى بام
فتح تسنى في الصياء كأننا	شكراً لما منح الاله صيام
من ذارأي في الصوء عيد سعادة	حلت لنا وانفطر فيم حرام
أسدى صلاح الدين والديايدا	بنوا لها سوق الرجاء تمام
فتمل فتحك واقصد الفتح الذي	بمحصوله تفتوحك الاتمام
دُم للعلی حتى يدوم نظامها	وأسلم يعز بنصرك الاسلام

ثم ولي عليها صلاح الدين الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك التميمي. وفي
سنة ٥٧٢ هـ - ١١٧٦ م ارسل اليها الصليبيون جريدة من طرابلس

تحت قيادة راييموند فغزوا وعاثوا فيها وعادوا غائبين . غير انه قد جاء في تاريخ الدولتين أن قد خرج اليهم ابن المقدم فقتل منهم واسر أكثر من مائتي اسير وارسلهم الى صلاح الدين وهو على حصار مصبات ثم اغار عليها بلدوين الرابع من صيدا فغزا وعاد غائماً

وفي سنة ٥٧٤ هـ - ١١٧٨ م عصى ابن المقدم على السلطان وذلك ان شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخا صلاح كان قد نشأ في هذه المدينة في ايام حكم ابيه وكان يحبها كثيراً فطلبها من اخيه وما كان صلاح الدين لينعمها عنه فاستنزل بن المقدم فعصى فتوجه اليه بعسكره وحصره بها بدون قتال . ولما دخل فصل الشتاء رحل عنها الى دمشق وترك عليها عسكراً يحرسها . فلما طال الحصار سلمها بن المقدم الى السلطان فعوضه عنها مكاناً آخر واقطعها لـ اخيه توران . وفي سنة ٥٧٥ طلب توران شاه الاسكندرية وتنزل عن بعلبك فاجابه صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك الى ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وكان والياً على دمشق . وفي سنة ٥٧٨ هـ هجرة توفى فرخشاه وبلغ صلاح الدين خبره وهو في الجزيرة فارسل لشمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ان ينوب عنه في دمشق واقراً بـ بعلبك على الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه وفي سنة ٥٩٨ هـ - ١٢٠١ م سار بهرام شاه مع الملك منصور صاحب حمص وصاحب حمص وحاربوا الافرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرها فانهمز الافرنج . وفي سنة ٦٠٠ هـ حدث بـ بعلبك زلزلة فاضرت بها . وفي ٦١٨ هـ - ١١٢١ م سار الامجد بهرام شاه بعسكر بـ بعلبك مع بعض امراء مدن سورية لاعانة الملك الكامل صاحب مصر وتملكوا دمياط من الافرنج . وفي سنة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م ارسل الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايوب اخاه الملك الصالح اسماعيل بعسكر فتنازل بـ بعلبك وبها صاحبها الملك الامجد واستمر الحصار عليه الى سنة ٦٢٧ فسلمها بهرا

شاه لئلاك الاشرف لطول الحصار عليه فعوضه عنها الزبداني وبعض
القرى وسلم البلدة لاختيه الملك الصالح اسماعيل . فقدم بهرام شاه الى
دمشق واقام بها سنة اذ قتله فيها احد مماليكه سنة ٦٢٨ هـ وكانت مدة
ملكه بعلبك تسعاً واربعين سنة وكان ادبياً فاضلاً شاعراً

وفي سنة ٦٣٦ هـ — ١٢٣٨ م قصد الملك الصالح اسماعيل صاحب
بعلبك الاستيلاء على دمشق وصار يجهز ما يلزم لاتمام نواياه . وكان
بدمشق المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب بن الملك العادل .
وكان الصالح ايوب بنابلس فبلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن . فاستدعى
طبيبه وموضع ثقته الحكيم سعد الدين الدهشقي وارسله الى بعلبك ومعه
قفص من حمام نابلس ليطلعه عن نوايا اسماعيل صاحب بعلبك . وحال
وصول الحكيم المذكور علم امره اسماعيل فاستحضره واكرمه وشرق الحمام
النابلسية وجعل موضعها حماماً من بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك
فصار الطبيب يكتب لايوب « ان عمك اسماعيل قد جمع العساكر وهو
في نية قصد دمشق » ويربط الرسالة بالحمام ويرسله فيطير الحمام قليلاً
ثم يعود الى بعلبك فيأخذ الصالح اسماعيل البطاقة ويؤثر عن لسان الحكيم
« ان عمك اسماعيل قد جمع العساكر ليعاضدك على اعدائك وهو قادم
اليك » ويسرجه على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم
ويترك ما يرده اليه من غيره من الاخبار حتى اكل اسماعيل تجهيزاته ومعداته
فسار في شهر صفر من سنة ٦٣٦ المذكورة ومعه شيركوه صاحب حمص
يجمعونها وهاجموا دمشق وحصروا القلعة وبها المغيث عمر فلما بلغ ايوب
ذلك ندم على فوات الفرصة ورحل من نابلس بعساكره ليعين ابنه . ولما
وصل الى الغور بلغه استيلاء اسماعيل على دمشق فعاد على اعقابيه

وبعد ما استولى الملك الصالح ايوب على بلاد مصر ارسل عساكره
الى دمشق بقيادة الامير حسام الدين الهذلي فاخذها من الصالح اسماعيل

وابتلى له بعلبك . ثم ان الخوارزمية وهم طائفة من عساكر الصالح ايوب
خرجوا عن طاعته لانهم لم ينعم عليهم بما يريدون بعد اخذ دمشق فانضموا
للمصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر ود صاحب نكره وسامرو دمشق
فقام حسام الدين المذني في بحفظها حتى قيام ابي بن . ثمه النجيدات
فانكسر الصالح اسماعيل وهرب ابي حلب وذلك في سنة ٦٤٤ هـ - ٣٤٦ م
وسار حسام الدين المذني بعسكره الى بعلبك وبها ولاد الملك الصالح
اسماعيل وحاصرها وتسلمها بالامان يوم الاربعاء في الثاني والعشرين من
ربيع الآخر من تلك السنة واعتقل اولاد الصالح اسماعيل . وبلغ فتح
بعلبك لملك الصالح ايوب في مصر فزيت القاهرة ودقت البشائر
ودامت بعلبك في يد سلطان مصر الصالح ايوب الى ان توفي في سنة
٦٤٧ ومات ولده الملك المعظم توارشاه . وكان يبعث نائبا عن ابيه
الامير سعد الدين الحيدى فاقروه فيها . ولما قتل الملك المعظم في محرم سنة
٦٤٧ واستولى على دمشق الملك الناصر صاحب حلب سار الى الامير سعد
الدين الامير شرف الدين عيسى ابن ابي القاسم فتحدث معه في تسليمها
فاًبى وقال في عنقي يمين الملك الا واعد بن الملك المعظم ولا يمكنني التسليم
ان لم يعوضوه عنها . فعوضه السلطان قرى من الاعمال الجزرية وتسلم
بعلبك في جمادى الآخر من تلك السنة وبقيت في يد الناصر الى ان ملك
السلطان هو لا كوالثري البلاد فير قايد جيوشه كتبغا الى بعلبك فحاصرها
وكان فيها من قبل الملك الناصر الحاجب شجاع الدين ابراهيم . فقال عن فيها
من الفقهاء لشجاع الدين لا يحل لك العصيان وقد ملك التتر البلاد لانك
تقتل خلقا كثيرا فاذعن وسلم المدينة وبقيت بعلبك في يد نواب التتر
الى ان انتزعت البلاد منهم بكسرتهم على عين جالوت في سنة ٦٥٨ هـ -
١٢٥٩ م وصارت البلاد الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري
استقل نائب دمشق الامير علم الدين سنجر بالشام وبعلبك ولقب بالملك



الداخل من باب الهيكل

هيكل باخوس من داخله

المجاهد . وفي سنة ٦٥٩ ارسل الملك الظاهر عسكر مصر مع علاء الدين البندقداري لقتال سنجر صاحب دمشق فانهمزم هذا وتحصن في قلعة بعلبك فحاصرها عسكر الملك الظاهر وفتحها وقبض على المجاهد سنجر واعتقله مدة ثم اطلقه . وامر الملك الظاهر بعمارة قلعة بعلبك وتشييد سورها وبناء دورها وقواها بالعدد والمعدد وشحنها بما لم تسمح به نفس احد وولى عليها عز الدين ابيك الاسكندر الصالحى . وبعد وفاته تولاها كمال الدين ابراهيم بن شيبث ثم نجم الدين حسن في سنة ٦٧٤ هـ - ١٢٧٥ م . ولما خرج الملك من ابناء الملك الظاهر الى السلطان قلاوون الاقوى اقرّ نجم الدين عليها وابنت تتناوبها عمال سلاطين مصر من المماليك الى ان استولت الدولة العثمانية على البلاد السورية

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٧٢ صفر سنة ٧١٧ هـ - ١٠ ايار من سنة ١٣١٨ مسيحية كان بها سيل عظيم اتى من الجهة الشرقية فخرّب المدينة واهلك من اهلها عدد اغفيراً وتراكم على السور فدفعه وطفت المياه على المدينة فاخرّبت منها ما ينيف على ١٥٠٠ بيت ودخلت الجامع فخرّبت بعض جدرانها وورمت المنبر وبلغت الى رؤوس العمود ثم اندفعت على البساتين فاتلفت شيئاً كثيراً ولم يزل المكان الذي اتت منه المياه يدعى « وادي السيل » الى الآن . وقد نشر المرحوم ابراهيم سر كيس مقالة في مجلة الجنان عن السيول ذكر فيها حديث شاهد عيان عن سيل بعلبك فقال

« في سنة ٧١٧ هجرية دخل السيل العظيم الى مدينة بعلبك وكان مهولاً لم يعمد مثله حتى ان الماء دخل الجامع ووجدوا فيه الشيخ علي بن الحريري غريقاً ومعه جماعة . ثم توجه من دمشق الامير بدر الدين بن معبد لرؤية الحال فقال : انه لما كان بين الظهر والعصر في السابع والعشرين من شهر صفر سنة ٧١٧ ارسل الله سبحانه سحابة عظيمة ذات رعد وبرق ومطر غزير وبرد فسالت منه الاودية في شرقي بعلبك المحروسة وحملت

ما مرت عليه من اشجار العنب وغيره واقترقت على البلد فرقتين فرقة على
 الناحية الشرقية الى جهة القبلة سالت حتى انتهت الى النهر واجتمعت بحيرة
 عظيمة على السور حتى كادت تبلغ شرفاته ارتفاعاً . وتزايدت عظمة وافزاعاً
 فلطف الله وثبت السور وتصرفت مع جريان الماء ولم يحدث بحمد الله
 تعالى كثير امر . والفرقة الثانية ركبت البلد ما بين باب دمشق وباب نخلة
 شرقي المدينة الى جهة الشمال واجتمعت هناك على السور وثقلت عليه
 فخرقت منه ما مساحته بالطول اربعين ذراعاً مع انه محكم البنيان مشيد
 الاركان وحصل لما يليه صدوع مع ان سمكه خمسة اذرع . وطففت المياه
 فاخذت برجاً عرضه من كل جانب خمسة عشر ذراعاً جماعته وهو على حاله
 فخرج اليه اهله وانكبوا على يديه ورجليه طالبين عفوه والسلام ولكنه لم
 يلتفت اليهم وبعث جنده للحال فنهبوا المدينة واخربوها . وفي سنة ٩٣٢ هـ
 = ١٥١٦ م صارت بعلبك الى ساكن الجنان السلطان سليم الاول العثماني
 بعد ان فتح سورية ونزع يد سلاطين مصر من الممالك عنها

تاريخ الامراء بني الحرفوش

ثم دانت بعلبك وقراها لحكم الامراء بني الحرفوش . وهم عائلة من
 الشيعة كانوا من البأس والسطوة والفروسية في مكان عظيم . والشائع
 بين الاهالي عن نسب هذه الاسرة ان الامير حرفوش الخزاعي جد هذه
 العيلة امتدت له راية بقيادة فرقة في حملة ابي عبيدة بن الجراح على
 بعلبك واستوطن بعدئذ المدينة وكثر نسله وكانوا من اعظم الاعيان فيها
 الى ان تبسر لهم الاستقلال في المدينة واقايمها وبلاد البقاع في اواخر
 حكم سلاطين مصر من الممالك فسادوا وحكموا ثم ظلموا وعتوا وتسلطوا على
 الرعية واموالها حتى نفرت الاهالي ولاسيما النصارى منهم فهجروا المدينة

الى زحلة حتى عمرت بهم ولذلك ينتسب السواد الاعظم من سكان زحلة
الى بعلبك والراس . ومن الاهل من رحل الى بشرة ودوما الجبل ومنهم من
استوطن الشام وصيدا وهكذا اكل بنو الحرفوش خراب هذه المدينة بعد
ان كانت من مدن سورية اعظمى . وقد جمعت اشقات حوادثهم من
تواريخ متفرقة وعن السنة الثقات من الاهل الذين لا يزالون يتناقلون
اخبارهم حيث لم يمن مؤرخ قبلي بتسطير وتنسيق وقائع ايامهم

اول سند تاريخي لبني الحرفوش ذكره صالح بن يحيى مؤرخ بيروت
فقال بان الملك الظاهر برقوق استعان بالامير علاء الدين الحرفوش على
تركمان كسروان . وان علاء الدين المذكور قتل في موقعة جرت بين
حاكم دمشق يلبغا ونعيمير امير العرب سنة ١٣٩٣

في سنة ١٥٣٤ استجار بالحرافشة هاشم العجمي شيخ جبهه المنيطرة
المهارب من وجه الامير منصور العساف ولكن بحريه غدروا به وقتلوه فوق
كرك نوح وطرحوه في بئر دعي بئر هاشم الى اليوم . وفي سنة ١٥٩١ م
= ١٠٠١ هـ كان الامير علي بن موسى الحرفوش حاكماً في بعلبك فقبض
عليه مراد باشا والي الشام بتخريض الامير فخر الدين المعني وخنقه في قلعة
دمشق سنة ١٠٠٢ هـ فتولى اماره بعلبك بعده ابنه الامير موسى . وفي
سنة ١٥٩٥ م ركب الامير موسى برجاله على يوسف باشا سيفا بامر من
الوزير محمد باشا السيد نائب الشام منجداً للامير فخر الدين المذكور فجمع
نحو خمسة عشر الف مقاتل وزحف بهم على غزير ووصات رسالة من
الامير حسن الاعوج الحموي يحثه فيها على قتال ابن سيفا وقد انشده فيها
غزير طور ونار الحرب موقدة . واتي موسى وهذا اليوم ميقات
التي العصا تثلف كل ما صنعوا ولا تخف فبال القوم حيات
وكانت الواقعة بقرب نهر الكلب فانكسر يوسف باشا سيفا وقتل جماعة
الامير موسى ابن اخيه الامير علي بن سيفا . وفي سنة ١٦٠٢ دهم الامير

موسى الحرفوش (وقيل الأمير يونس) جبة بشرّة ونهب بيوتها ومواسيها
فجمع يوسف باشا سيفاً خمسة الاف مقاتل وزحف بهم على بلاد بعلبك
فاحرق قرية الحدث . ثم نزل على بعلبك فنهبها وقتل وشتت اهلها فتحصن
الحرافشة مع جماعة من اهل البلد في القلعة وكانوا نحو الف رجل ما دنا
النساء والاولاد . فشدد يوسف باشا الحصار على القلعة مدة خمسين يوماً
ثم ملكها وقتل جماعة من اعدائه واطلق الامان للباقيين وعاد ظافراً
وفي سنة ١٦٠٥ التجأ الأمير يونس الحرفوش الى الأمير نجر الدين
المعني والي جبل لبنان خوفاً من ابن عمه الأمير موسى المذكور فاجاراه وعقد
الأمير احمد بن الأمير يونس على ابنته .

وفي سنة ١٦٠٦ قصد احمد باشا الحافظ والي دمشق ان يقبض على
الأمير يونس فارسل عليه فرقة من جنده فاستنجد يونس بالأمير نجر الدين
فتجده برجاله فكف حينئذ احمد باشا عنه وكان ذلك سبب نفوره من
نجر الدين .

وفي سنة ١٦٠٧ تعهد يوسف باشا سيفاً للدولة بان يزيل نلي باشا
جانبولاذ عن حلب اذا عهدت اليه سر عسكرية الشام . فقصده نلي باشا
المذكور بمساكره وانحاز اليه الأمير نجر الدين بن معين والأمير يونس
الحرفوش . فقبض الأمير موسى لاستقباله الى حمص مداراةً له فارسله
علي باشا الى دمشق ليكن على ثقة من اهلها واذ لم يفلح سار موسى برجله
وهرب الأمير يونس اليها . فقصد علي باشا بعلبك ونهبها وفرق اهلها ثم
حاصر الشام فصولح على مال يحمل اليه ووصلح ابن معين على ان تكون
بعلبك والبقاع الى الأمير يونس . فلما رجع ابن جانبولاذ خرج الأمير
موسى الى القيروانية وجمع عشيراً كبيراً لقتال ابن عمه واخراجه من
بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضاً فتوفي فيها يوم الجمعة
سابع عشر شهر صفر سنة ١٠١٦ (١٦٠٨) واستتب الامر ليونس

وفي سنة ١٦١١ تولى نصوح باشا منصب الوزارة فأول طلب انفعده
الى الامير نجر الدين هو قتل الامير يونس فتلافى نجر الدين الامر معه .
وفي سنة ١٦١٣ جهز الامير يونس رجاله وسار بهم لتجدة الامير نجر
الدين اذ كان في حرب مع والي دمشق احمد باشا الحافظ فطلب هذا
مدد الدولة فانفذ ساكن الجنان السلطان سليم اربعة عشر باشا يقودون
خمسين الف مقاتل للتكامل بال معن وطردهم فذعر الامير يونس وخشى
سطوة الدولة فاستكان واستسلم مع رجاله ل احمد باشا فارسله لامتلاك
الطريق على جنود الامير نجر الدين الذين قدموا لتجدة قلعة شقيف ارنون .
فالتقى بهم ليلاً فوق جسر الخردلة وانتشب بينهم القتال فقبض عسكر
الامير يونس على رجلين وانهزم الباقون . ولما رأى الامير نجر الدين ضعف
حاله ترك لبنان وسافر الى ايطاليا

فبعد ان دانت البلاد للحافظ طلب من الامير يونس الحرفوش ان
يسلمه حصن اللبوة وقلعة بعلبك وخرج اليه باله ماكر من دمشق فقال
يونس رضاه بخمسين الف غرش . وفي سنة ١٦١٥ اقطع جر كس محمد
باشا البقاع الى الامير شلهوب الحرفوش لقاء اثني عشر الف غرش وأمدّه
بخمسمائة فارس فحاصر ابن عمه الامير حسين بن الامير يونس في قلعة
قب الياس حتى سلمها الى شلهوب بالامان . فتوجه الامير يونس الى حلب
حيث كان الصدر الاعظم فيها وقرر عليه البقاع وبلاد بعلبك باربعين
الف ذهب واتي بالامير الى محمد جر كس باشا برفع الامير شلهوب عن
البقاع وتسليمها . وفي سنة ١٦١٦ انعمت عليه الدولة باستغنية حمص

وفي سنة ١٦١٧ عقد الامير علي بن الامير نجر الدين عقد ابنته
فاخرة على الامير احمد بن يونس الحرفوش فاتي وسكن قرية مشغره وبنى
فيها داراً عظيمة واستقر اليه مشايخ بلاد بشاره فأنف الامير علي بن
الامير نجر الدين من ذلك وطلب من يونس ان يمنع ولده عن سكن

مشغره فاجابه لما طلب وترك الامير احمد تلك القرية . ولما عاد في تلك
 السنة الامير نجر الدين بن ايطاليا لسورية ذهب الامير احمد للسلام عليه
 واهداه عدة خيول كريمة . وفي سنة ١٦١٨ كتب الامير نجر الدين
 للامير يونس ان يضبط ما لآل سيفان من المواشي والغلال في القيرانية
 والهرمل فانفذ امره وغنم غنائم وفيرة . وفي سنة ١٦١٩ مرّ الامير نجر
 الدين بعساكره بـ اراضي بعلبك ذاهباً الى عكار فلما بلغ الامير يونس
 ذلك اقام في حصن اللبوة وجلاً فتصدده الامير بعشرة فوارس وواجهه
 وأمنه ودعاه الى خيمته فلم يلبث ان رجع حالاً الى حصن اللبوة محتجباً
 بتقديم الميرة للعسكر ولم يرجع ولا ارسل ما وعده . وفي السنة ذاتها توفي
 الامير احمد زوج ابنة الامير نجر الدين . وفي سنة ١٦٢١ طلب الامير
 يونس بن الامير نجر الدين ان يأذن لابنه الامير حسين ان يتزوج بامرأة
 اخيه احمد المتوفي ودفع له مهرها ثمانية الاف غرش فقبل وعقد حسين
 عليها . وفي تلك السنة اهتمت الدولة على الامير يونس بتولي سنجقية حمص
 فارسل ابنه الامير حسين اليها حاكماً . وفي سنة ١٦٢٢ عزل الامير
 نجر الدين عن صفد وانهزمت رجاله في نابلس وعجلون فكاتب الامير
 يونس لصديقه كرد حمزة اغا الانكشارية في دمشق يخبره بذلك فارسل
 كرد حمزة الكتاب الى نجر الدين غلطاً مع كتبه فلما قرأه نجر الدين
 اغشأ جداً من الامير يونس اذ وجدته مع كل حسنة معه كافراً بيمينته
 مع انه تولى بعلبك بامداده ولما اعتذر منع اهل الشوف من الزراعة بـ اراضي
 البقاع وضبط الامير علي بن نجر الدين تل النمره من اراضي قب الياس
 وقد نهاه ولده الامير حسين فلم ينشئ وامعن في اساءته . فنهض الامير نجر
 الدين برجاله من بيروت الى قب الياس فدعاه الامير حسين الحرفوش الى
 وليمة في منزله بالقرية المذكورة فاستجاب دعوته . وبينما كان عنده
 ابرز نجر الدين صكاً وحكماً سلطانياً بمشترى حارة قب الياس من تركة

الامير منصور عاف وقال لحسين ان هذه الحارة ملكنا وقد اسكنناك
 بها مدة طويلة فالآن قد احتجنا اليها وقد قاسمتمونا على الاراضي التي
 ادخلناك اليها فاذهب الى والدك . فرحل الامير حسين مقتطاً وارسل
 الامير نحر الدين ابنه زوجة الامير حسين الى والدتها في صيداء وامر
 بضبط غلال آل حرفوش التي في البقاع وجميع مواشيهم ايضاً فبلغت ستاية
 من البقر والجاموس وامر بهدم حارة قب الياس ثم سار الى جسر المجامع .
 فلما بلغ الامير يونس ذلك سار مع كرد حمزة الى دمشق والتمس من واليها
 مصطفى باشا سنجقية صفد للامير يونس ودفع له خمسة عشر الف ذهب
 عن مال صفد وعجلون فانعم عليهما بهما . فكتب الامير نحر الدين الى
 وزير دمشق بلغني ان الامير يونس الحرفوش زاد على سنجقية صفد الف
 ذهب فانا ازيد على بلاد بعلبك والبقاع الى مائة الف ذهب . وكتب ايضاً
 الى الدقردار وكبير الانكشارية بمثل ذلك فلم يعبأ بكتبه احد . فكتب
 لمديره بالاستانة الذي نجح في سعيه اذ ارسل اليه فرماناً سلطانياً بسنجقية
 صفد وعجلون ونابلس . فكتب اذ ذاك مصطفى باشا للامير يونس ان
 يحضر بعساكره وتركان بلاد بعلبك . وسار الامير نحر الدين بمعظم
 جيوشه الى البقاع واتى ابنه الامير علي الى كرك نوح بالف فارس وكان
 في الكرك مائة رجل من عساكر الامير يونس فتحصنوا في المزار واخذوا
 يطلقون الرصاص على فرسان الامير نحر الدين فقتلوا منهم نفراً . فامر اذ
 ذاك الامير جماعته بالهجوم عليهم فهاجموا فقتل من جماعة نحر الدين
 خمسة رجال ومن المحاصرين ثلاثة واربعون رجلاً وهرب الباقون
 واخشأوا في القرية ففتشوا عنهم واعتقلوهم . ثم امر الامير باحراق القرية
 وتوجه الى قرية سرعين مقر فريق من الحرافشة ونهبها واضرم النار فيها
 وفي قرى بعلبك الشرقية ثم رجع الى قب الياس وارسل الاسرى الى
 بيروت . ولما بلغ الامراء الحرافشة عيث الامير نحر الدين في البلاد تحصنوا

في قلعة بعلبك وكتبوا الى الامير يونس^١ يخبرونه بما جرى فارسل اليهم
فرسانه لمحافظة البلاد وانضم بمن بقي معه الى عساكر مصطفى باشا وزير
دمشق وحضر معه واقعة عتجر سنة ١٦٢٣ التي انجلت عن اسر الوزير
وانهزم جيشه امام جنود الامير نحر الدين . فهرب الامير يونس والامير عمر
سيفا وكرد حمزة الى بعلبك وابقى يونس في القلعة مائة وعشرة انقار وظل
سائرا الى حصن اللبوة واقام فيه . واما مصطفى باشا فظهر للامير نحر الدين
ان ما حصل من المساويء كان الباعث عليها كرد حمزة فطيب الامير قلبه
واطلق له حرية فلم يجحد مصطفى باشا جميله وانضم اليه والي الامير
احمد الشهابي وساروا معا الى تمين . ولما عرف يونس بقدمهم فر من اللبوة
باسرته واولاده ومعهم كرد حمزة الى قلعة الحصن . ثم ركب مصطفى
باشا والامير نحر الدين وتزلا على بعلبك واذا بهم معهم من الدروز
والبقاعيين والجيليين بنهب غلال الخرافشة . ثم قدم الامير شلهوب
الحرفوش وبذل للامير نحر الدين الطاعة فطيب خاطره وصرّفه في املاكه
واما الامير يونس فترك ابنه حسيناً في حمص وقصد حماه ومعه كرد حمزة
ثم توجهوا الى حلب ورفعا منها الى الاسكندرية الشكوى من الامير نحر الدين
فارسل الامير قومه الى اللبوة وجبة عسال فنهبوا من معز الخرافشة اثني
عشر الف رأس

وفي تلك الاثناء ارسل الامير مدج الحيارى مدبره ليستغيث بنحر
الدين على اعدائه آل فياض العرب فترك الامير ابنه علياً والامير احمد
الشهابي على بعلبك لينعما سكان الامير يونس من الخروج من القلعة ويقطعا
الوارد عليهم وسار بالنفي وثلاثمائة راجل الى قرية الراس ومعه الامير سليمان
سيفا والامير شلهوب الحرفوش ومنها توغل في البرية وانجد الامير مدج
وعاد بفرسانه الى بعلبك فلما وصل الى اللبوة ارسل رسولا يخاطب الذين
في حصنها ان يسلموا عن يديه وهم صاغرون فاجابوه "اننا اتباع" من في قلعة

بعلبك فان سلموا سلمنا قدركم واتي الى بعلبك وامر سكانه بحصر
القلعة فتقاعسوا لان المحصورين من جنسهم . فحق الامر وضرب خيامه
بقرب خندق القلعة الجنوبي تجاه السور واقام بنفسه على الحصار فلما رأى
السكان عظيم همته وشديد بأسه انقادوا لامره فشرع ببناء المناريس
ووضع جسوراً عالية وصناديق مملوءة تراباً وغطى الخنادق بالخشب وجعل
ينقل حتى وصل الى حائط القلعة فاخذ الفعلة ينقبون الحائط وهو لا
يفارق المحاصرين اصلاً

وكان الامير يونس وقتئذ في معرة النعمان فقبض عليه هناك مراد
باشا واعتقله في قلعة سلميّا ثم انفذه الى قلعة حلب فلما بلغ ولده الامير
حسين ذلك فرّ من حماة ليلاً الى قلعة الحصن وارسل اخاه الامير علي
الى الامير شهاب الحرفوش ليستعطف الامير نحر الدين ويرجوه ان
يكتب الى مراد باشا ملتصقاً اطلاق والده وتعهد بدفع اربعين الف غرش
للامير . وفي تلك الاثناء قدم قبوجي باشي ومعه خلعة تقرير ايلات الجبل
وبعلبك والبتاع على الامير نحر الدين . فخطب المحاصرين في القلعة بان
يسلموا فأبوا وقبلت حينئذ الاخبار باعتيال الامير يونس الحرفوش فوهنت
عزائمهم وتوجه زعيمهم الى الامير نحر الدين يطلب الامان له ولرفاقه فطيب
قلبه واعطاه وثيقة لاصحابه واخرجهم من القلعة بالامان وضبط ما للامير
يونس من الموجودات وادخل اولئك السكان المسلمين في خدمته . وكان
عدد الذين قتلوا من رجال الامير نحر الدين في ذلك الحصار اربعين
رجلاً وبعد ان استولى الامير نحر الدين على القلعة امر مائة وخمسين رجلاً
بهدم بعض تحصيناتها ووجد السكان بصلات جزاء لحسن خدمتهم وارسل
الى المحاصرين في حصن اللبوة أن يخرجوا منه آمنين فأبوا . فحق منهم
واوعز الى سكانه وكانوا اربعة الاف وخمسمائة رجل ان يسيروا لحصار
اللبوة فوراً . وفي غضون ذلك قدم محمد باشا والياً على دمشق وكان معه

اربعماية فارس فخف الامير لملاقاته الى رأس بعلبك واحسن استقباله
واتى به الى قرية العين ثم انطلق الوزير منها الى الزبداني وشدّد الامير
الحصار على اللبوة . فدار عندئذ الامير علي بن الامير يونس الى قلعة
الحصن حيث كان اخوه الامير حسين ليأتي بالمال الذي قدماه لمسلمة الامير
ثم عاد ومعه ابن عمه الامير سيد احمد ونقد نحر الدين ستة عشر الف غرش
ودفع اليه صكاً بتوقيع الامير حسين بالباقي عليه والتمس منه الصلح ورفع
الحصار عن قلعة اللبوة فاجابه الامير الى ملتصه ونهض بعسكره من بعلبك
الى مرج عدوس ثم الى مرجعيون وبقي الامير شهاب الحرفوش حاكماً
في بعلبك

وبعد ذلك أخذ سبيل الامير يونس من سخن مراد باشا بشوسط
كرد حمزة وسكوت الامير نحر الدين عنه فرجع من حلب الى قرية عسال
وقدم هدية ثمينة الى مصطفى باشا والي دمشق وورده بثلاثين الف غرش
اذا قتل الامير شهاب فلما قبض مصطفى باشا المال ارسل وامسك شهاباً
وضبط جميع مقتناه وقتله

وفي تلك السنة رغب الامير حسين بن الامير يونس الى الامير علي
شهاب ان يكون شفيعه لدى الامير نحر الدين ليعيد له زوجته ابنة
الامير وانه يدفع بقية ما تعهد به في بعلبك فاجابه نحر الدين الى مبتغاه
فاقبل الامير علي وولده قاسم بالامير حسين الى صيدا فاکرم نحر الدين
وفادتهم واعاد لحسين زوجته بعد ان قبض منه عشرة الاف غرش واخذ
صكاً بكفالة الامير علي بالعشرة الاف الباقية من الاربعين الفاً فعاد
الامير حسين بزوجه الى بعلبك

وفي اواخر سنة ١٦٢٣ المذكورة قدم الصدر الاعظم خليل باشا الى
حلب فسعى عنده الامير نحر الدين بالامير يونس الحرفوش فقبض عليه
وقتله

وفي سنة ١٦٢٤ : تولى الامير نجر الدين المعني على ولايات عربستان
وانعم عليه السلطان بلقب « سلطان البر » فبدأ يطوف بعساكره متفقدًا
شؤون ولاياته . فلما وصل الى بعلبك فرّ الخرافقة الى المشرق مذعورين
فاطلق نجر الدين الامان للرعية فحسروا ليديه مسلمين وودّمواله الاقامات
وتعهدوا بدفع خمسة واربعين الف غرش خدمة . ثم امر الامير بترميم القلعة
ومكث هناك شهرًا الى ان تمّ ترميمها فوضع فيها عسكرًا وذخيرة وسار
الى قب الياس . وفي ١٦٢٦ توجه الامير حسين بن يونس الحرفوش
الى حاصبيا ملتزمًا شفاعته الامير علي الشهابي عند الامير نجر الدين فسار
الامير علي به الى صيدا فاكرم نجر الدين مشواهم وطيب قلب الامير حسين
فرجع لبلاده مسرورًا

وكان من الامير نجر الدين انه لما استوثق له الامر وعنت لسلطته
اقاليم سورية اخذ يحشد الجيوش ويهيئ الامور للاستقلال فارسلت
عليه الدولة العلية جيوشها المظفرة بقيادة احمد باشا الحافظ عدوه القديم
في سنة ١٦٣٣ . فقدم اليه الاميران حسين ومحمد ابنا الامير يونس
طالبين حمايته فاقرواها على امارتهما في بعلبك واقليمها الواسع ثم ناجز الامير
نجر الدين وهزم جيوشه واخذه اسيرًا الى الاستانة حيث اتى عتوبته
وهذا كل ما انتهى اليها من اخبار الامير يونس واولاده

وفي سنة ١٦٦٤ كانت زلزلة عظيمة هدمت جنبًا كبيرًا من النعمة
وفي سنة ١٦٧١ استنجد الامير علي الحرفوش والي الشام على ابنا عمه
الامراء عمر وشديد ويونس فسير معه كتيبة الى بعلبك حيث هزم الامراء
المذكورين ونهب ارزاقهم وحرق دورهم وتولى بعلبك . وفي سنة ١٦٨٠
استأجر الامير فارس شهاب بلاد بعلبك من الدولة العلية وقدم اليها
بالي فارس وراجل من الدروز ففر الخرافقة وجمع الامير شديد نحو
سنين فارسًا ممن يأتمرون بامرهم واخذ يطوف البلاد منكرًا . ومما يرويه

الاهلون انه لما استتب الامر للامير فارس بدأت عساكره بظلم الرعية واقتراف الفواحش . وفي تلك السنة اعتدى احد رجاله على احدى المحصنات فذهبت امها الى قرية نجا حيث كان الامير شديد وييدها انبنى شاش ناصع البياض وبالاخرى حذاء عتيق وقالت له « ان اخذت بشرا ابنتي فهذه رايتك وأرته اشاش وان لم تقم به فتلک رايتك » وأرته الحذاء وقصت عليه امرها . فدبت الحمية في رأسه وقام بجماعته الستين قاصداً الامير فارس شهاب وعلم فارس بمخرج شديد عليه فلاقاه بفرقة من عساكره على مقربة من قرية يونين فتهاجم الفريقان واستقتل فرسان الامير شديد ففتكوا باخصامهم فتكاً ذريعاً وطلب الامير شديد الامير فارس فانهمزم امامه وتبعه شديد ومعه احد رجاله يوسف السكرية ولاح ليوسف من الامير فارس مثله فاطلق عليه الرمح فجندله صريعاً . ولما استجلى الدروز مصرع اميرهم فرؤوا هاربين تاركين على الحضيض نحو خمسين قتيلاً ودفن الامير فارس في محل هناك لم يزل يدعى حتى الآن بقلعة فارس . فلما بلغ الامير موسى شهاب ذلك نهض برجاله من حاصبيا ونهض الامير علي نجم من راشيا ثائرين لقتيلهم وبدأوا يغزون اطراف بلاد بعلبك . فذهب عندئذ الامير عمر الحرفوش الى الشوف واستغاث بالامير احمد المعني والتمس منه تقرير الصلح بين الحرافشة والشهابيين فتوجه الامير احمد الى بعلبك واصلح ذات بينهم على ان يؤدي الحرافشة لآل شهاب كل سنة خمسة الاف غرش وجوادين من اطايب الخيل دبة عن الامير فارس

وفي سنة ١٦٨٦ ورد الامر لعللي باشا النكدلي مشولي ايالة طرابلس ان يقتص من الامير شديد الحرفوش لتخريبه قرية راس بعلبك وهدمه حصنها فكتب الى الامير احمد بن معن ان يوافيه بالرجال . فلجأ الامير شديد الى المشايخ الحمادية فاحرق علي باشا قرية العاقورة واربعين قرية

من قري بني حمادة . ثم نزل عسكر الباشا على عين الباطية فباغته ليلاً
آل حمادة والحرافشة وقتلوا منهم خمسة وأربعين رجلاً وانتهزم العسكر وعاد
علي باشا إلى طرابلس

وكان حاكم بعلبك في سنة ١٧٠٣ الأمير حسين الحرفوش وهو الذي
التجأ إليه الشيخ يوسف الدحداح وصار له مكانة عظيمة عنده وقيل ان
الامير حسين المذكور قتل بشورة من اهالي بعلبك في جنيته اللطامة في
سنة ١٧٢٤ وخلفه ابن عمه الامير اسماعيل . ثم تولى بعده الامير حيدر
وهو الذي ارتحل اليه في سنة ١٧٤١ الشيخ منصور الشدياق وكان هذا الامير
عائياً فهجر كثير من المدينة والبلاد لثقل وطأة الامراء عليهم . وفي
سنة ١٧٤٨ أنط اسعد باشا وزير دمشق امور بعلبك وادارتها بالامير
ملحم شهاب ليكفي شر ثورات الحرافشة ويصون خراج البلاد . ولكنه ما
لبث ان تقم على الامير ملحم لتأخره عن دفع المرتبات الاميرية فخاربه
وانضم اليه الامير حيدر الحرفوش . وبعد ذلك سار اسعد باشا إلى الحج
فانتهمز الامير ملحم فرصة غيابه فارسل عسكراً إلى بلاد بعلبك فنهبها
وازاح الامير حيدر عن الحكم وولى مكانه اخاه الامير حسين . فلما عاد
اسعد باشا من الحج بلغه ما فعل الامير ملحم في بعلبك فاخذ يعي العساكر
للتكامل به ولكن الايام خاتمة اذ تقمت عليه الدولة ونفذ الامر السلطاني
بضرب عنقه . فبقي الامير حسين مثولاً على بعلبك وانسحب الامير حيدر
إلى بلاد القلمون شرقي بعلبك

وفي سنة ١٧٥١ زارها المهندسان وود ر دو كنس الانكليزيان فرسما
هياكلها رسماً مدققاً اظهر للعالم الاروبي اهمية خرايات بعلبك ومكانها
من العظمة والفخامة ووضعوا تقريراً مسهباً عظيم الفائدة عن تاريخ بعلبك
القديم وذكر افي بدء كتابها انها قدما إلى بعلبك باذن سلطاني وكان
وقتشه الحاكم في بعلبك ومقاطعتها الامير حسين المذكور آنفاً وان اخاه

الامير حيدر كان لم يزل في مقدمة عصابة وانه دهم قرية عرسال قبل
مرورها فيها وخربها. وذكر ايضا بان المرتب على مقاطعة بعلبك كان
وقته مائة كيس وانهما بعد الفراغ من شغلها في بعلبك وسفرها منها
بزم يسير تلقيا خبر مقتل الامير حسين وان القاتل اخوه حيدر الذي
تولى مكانه.

وذكر وود ايضا انه وجد بعلبك بلدة صغيرة يبلغ عدد اهلها خمسة
الاف. ولما زارها قواني الكاتب الفرنسي في سنة ١٧٨٤ المير فيها اكثر من
مايتي نفس. وذكر لي المرحوم المطران غريغورس عطا في رسالة انه زار
بعلبك في اوائل حكم الدولة المصرية في سورية فكان في البلدة سبعة
عشر بيتا من المسيحيين وكان المسلمون من السنة والشيعة قليلا ايضا. تلك
بعلبك التي اسمعها الدهر في ما مضى فبعد ان كانت تعد من السكان ما
ينيف عن المائة الف وصلت الى هذه الدرجة من الحطة والضعف. ولكنها
ما لبثت بعد ان تخلصت من ربتة الخرافة ورتبت في مجوحة الامان
في ظل الدولة العلية ان اخذت بالتقدم والسعة حتى وصلت الى ما هي
عليه الان.

وفي سنة ١٧٥٩ ضبط الامير اسماعيل بن الامير شديد الحرفوش
مدينة بعلبك وايايتها من قبل والي طرابلس بمقطوع مائة كيس وهي
خمسون الف غرش. وفي ليلة الثلاثاء لسبع من شهر شعبان سنة ١١١٧
هجريه الموافقة ٣٠ تشرين الاول سنة ١٧٥٩ احدثت في بعلبك زلزلة هائلة
فدمرت دورها وابنيةها واسوارها واسقطت اعمدةها كلها. وذكر المعاصرون
ان الهزات الارضية دامت الى ٢٦ تشرين الثاني من تلك السنة وانه
سقط من اعمدة الهيكل الكبير ثلاثة كانت في صف الستة الباقية وسقط
عمودان من الهيكل الصغير وهدمت رقبة منارة الجامع الكبير وقتل بفعل
الزلزلة رجالان. فانحطت بعلبك على اثر الزلازل والحروب انحطاطا حال

دون استرجاعها ما كانت عليه من العزة والمعة

وفي تلك السنة توفي الامير ملحم شهاب فنبذ الحرافشة سيادته خلفه واخذوا
يعتدون على لبنان فاستأذن الامير يوسف بن ملحم وزير دمشق وضرب
الخرافشة في سنة ١٧٦٣ ومكّن الامير حيدر الحرفوش من القبض على ازمة
الاحكام وبقي سائدا الى ان توفي سنة ١٧٧٤ وكان قد هرم كثيرا فتولى
مكانه اخوه الامير مصطفى . فقصده الامير درويش ابن الامير حيدر
الامير يوسف الشهابي طالبا مساعدته ليكون حاكما مكان ابيه فنجب طلبه
فقصده الشيخ ضاهر العمر فطيب خاطره وسأل الامير يوسف فيه فولاه
على قسم من قرى بعلبك

وفي سنة ١٧٧٦ ارسل احمد باشا الجزائر قائد عسكره قرانلا الى
بعلبك فاستولى عليها بعد ان طرد منها الامير جهجاه بن الامير مصطفى
غير انه عاد فاخلاها لخروج الامير يوسف الشهابي عليه فرجع الامير
جهجاه اليها . وفي سنة ١٧٧٨ انضم الامير جهجاه برجاله الى الامير يوسف
شهاب وحاربوا عساكر الجزائر فهزموها . وفي سنة ١٧٨٢ التجأ الى الامير
يوسف الامير محمد الحرفوش وكان قد طرده اخوه الامير مصطفى المذكور
فجهز معه خمسة الاف رجل وارسلهم الى بعلبك بزعامة ابنه عمه من آل
شهاب فلما بلغوها حرب الامير مصطفى واولاده الى حمص وتولى الامير
محمد تلي بعلبك . ثم توجه الامير مصطفى الى الشام وودع واليهما عبد الله
باشا ان يتقدمه خمسة وعشرين الف غرش فارسل معه عسكرا نظاميا فاقى
بعلبك وهرب الامير محمد واسرته واحزابه من ابنه عمه فاقاموا في مجدل
المثين ومات فيها الامير محمد سنة ١٧٨٦ . واما الامير مصطفى فانه صادق
الامير يوسف الشهابي ونقده المرتب المعتاد وظل حاكما في بعلبك الى ان
تولى بعد سنة من حكمه درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ايالة دمشق
فارسل عسكره لكبس الامير مصطفى في بعلبك بسبب مظالمه وطغيانه

فقبضوا عليه وعلى احد اخوته وسبوا حريم بني الحرفوش ونهبوا المدينة
وساقوا الامير مصطفى واخاه الى دمشق فامر درويش باشا بشنق الامير
مصطفى وارسل الى بعلبك حاكماً من قبله يدعى سليم اغا . واما الامير
جهجاه بن مصطفى الذي نجا من يد العسكر فانه سار الى عرب الخزاة ابناه
عم بني الحرفوش لان هؤلاء يزعمون بانهم نخذ من الخاذهم فاستعان بهم
على استرجاع بعلبك فاعتذروا اليه وامدوه بمال وفير واعطوه فرساً صفراء
كريمة الاصل فعاد الى بلاد بعلبك في سنة ١٧٨٦ وعلم ان بطلان باشا
والي دمشق ارسل حاكماً زنجياً بدلاً من سليم اغا يدعى محمد اغا . فذهب
الامير جهجاه الى زحلة وجمع فيها مائة مقاتل تاهباً لاسترجاع بعلبك من
الزنجي ولما فرغ من تنظيمها تقدم بها الى المدينة وقد نعل الخيل بلباد فدخلوها
تحت جنح الليل وقتلوا كل من صادفوه في طريقهم حتى جرت الدماء
كالمسواق وانهمزم محمد اغا الى دمشق وكان الوزير يومئذ قد هم بالخروج
الى الحج فلم يتمكن من ارسال عسكر الى بعلبك ولما عاد في سنة ١٧٨٧
ارسل الملا اسماعيل بالف ومائتي فارس فالتقاء الامير جهجاه واخوه
الامير سلطان باهل زحلة وكنت فرق منهم في مضيق القرية . فلما وصل
الفرسان الى المضيق اطلقوا عليهم الرصاص وخرجوا اليهم وتلاحم الفريقان
فانهزمت عساكر الملا وتبعهم رجال الامير الى قرية السلطان ابراهيم
واختبوا فيهم ولم يرؤذ من رجال الامير الا نفر قليل . ورجع الامير جهجاه
الى بعلبك وقبض على ازمة الاحكام . وفي شهر تموز من سنة ١٧٨٨ انضم
الامير جهجاه برجاله الى الامير يوسف الشهابي لمقاتلة عساكر احمد باشا
الجزار ففازوا بها فوزاً مبيناً وعاد جهجاه الى بلاده .

وفي سنة ١٧٨٩ خرج على الامير جهجاه ابن عمه الامير قاسم بن
الامير حيدر يريد اتزاع حكومة بعلبك من يده فطلب من الامير بشير
الكبير المساعدة فلباه وارسل له عسكراً الى زحلة وامر اهله ان يتوجهوا

مع العسكر وارسل امراً الى الامراء المتعينين ان يشدوا برجالهم أزر العسكر اجتمع في زحلة فاطاعوا . فزحف اذ ذاك الامير قاسم بالعسكر الى بعلبك فلاقاه الامير جهجاه برجاله في ارض البلخ وانتشب بينهم القتال فدحر الامير قاسم ومن معه وارتد راجعاً الى زحلة بعد ان سلبت خيولهم واسلحتهم وقبض على الامير مراد شديد النمي فأمر جهجاه برده اسلحته وجواده وأطلقه مكرماً . ولما بلغ الامير بشير انهزام عسكره جرّد جيشاً آخر بقيادة اخيه الامير حسن ولما وصلوا الى بلاد بعلبك اخلى لهم الامير جهجاه المدينة فدخلوها ولكن ما لبثوا ان خرجوا منها لقلة الزاد فيها . ولما لم ينجح الامير قاسم بامر التجأ الى احمد باشا الجزائر فأمر الامير بشير ان يسعفه ثانية فوجهه الامير الى بعلبك واصحبه بمشايخ الدروز ورجاله . فلما وصلوا الى بعلبك خرج اليهم جهجاه الى ظاهر المدينة فهجم الامير قاسم على الامير جهجاه وهو في وسط معسكره فاصابته رصاصة قبل ان يصل اليه فمراً صريعاً . وكان قاسم شجاعاً كريماً كوالده عادلاً بخلاف غيره من ذويه ولما قُتل الامير قاسم عاد العسكر الشهابي الى حيث اتى دون قتال

وفي سنة ١٧٩٤ قتل الامير جهجاه ابن عمه الامير داود وسمل اعين اخوة الامير عمر . وفي سنة ١٨٠٦ وقعت النفرة بين الامير جهجاه واخيه الامير سلطان فظاهر جمهور الحرافشة سلطاناً لاستبداد جهجاه فيهم فخلق هذا وتزعج الى بلاد عكار^(١) وبقي هناك الى ان اُصلح ذات بينهما الامير

(١) كان الامير جهجاه من القوالين في ذلك العصر فارسل يعاتب قومه بهذا التصيد الذي عثرنا عليه في كتاب خطي غير معروف

ما قال الخزاعي في ريات	يشعن بها من كان واعبي
ايات من النوى في سوا حال	ودمع العين عالحدين ساعي
على امر ونفع مسايه حيلة	وحقي راح عند اهلي وضاع
على قوم ريتهم ويا خانوا	وراحوا كلهم صاروا سواعي
وفيم كل صنديدر مجرب	وحق الله بالهوشي سباع

بشير الكبير سنة ١٩٠٧ تتولى جهجاه على بعلبك واعمالها الى ان توفي
بعد سنين قليلة وكان بطلاً شجاعاً ومقداماً مذكوراً فحكم بعده اخوه
الامير امين . وفي سنة ١٨١٩ كتب نائب دمشق الى الامير امين في
طرده المشايخ التكديية من بلاد بعلبك فرب هو لاء وفي سنة ١٨٢٠ اسوكت
للامير نصوح ابن الامير جهجاه نفسه الخروج على عمه امين فاستجد
بالامير بشير على طرده ثم من بعلبك فأنجده بعسكر يرأسه الامير المحم
حيدر شهاب فلما لم امين بذلك فر مع اخيه سلطان الى الهرمل . وعند
وصول العسكر المذكور الى بعلبك وافاه الامير نصوح وخرج معه لطرده

الا يا غادياً مني وسلم	عالكبار وعالغار وعالشاعي
وسلم لي على الديره وادلسا	اماره مع شيوخ ومع رضاعي
وتعقب عليهم بالملايه	وذكرهم بايام الشناعي
ويوم كان فيه العبد حاكم	ولا يبدل نكته ولا يرابي
ولا يرحم كبيراً ولا صغيراً	ولا يقبل دخول ولا شفاعي
وجيشه مفزعاً عاظر صفرا	خفيته جري مزينة الطباع
وشفتهم مني فيهم وفالي	وعاد السيف يتلامع لماعي
ووطيت الخشوم مع الثوارب	وعادوا يحون لي باختضاع
ومرتم ورد بين الناس نزهوا	وكثرتم السجود مع الطماعي
وفيكم ولد حيدر رام ضيبي	وافتح لي فتوحاً ذو زراع
دعيته مبتأ قبلي ببلبك	بجد السيف خايته فطاعي
وريسد الخضر منك بالشهاد	وحاضر يا اخوي ان كنت واعي
في ايلة بديك شفت فغلي	ونهراتي كنهرات الرباعي
وعنت الروح عالناوس خيف	دعيت لشاههم من فوق قاع
عندي رخ من بغداد جيته	وساقى الحربيه مع الاقاعي
انا قاصدك ياربي واهي	بجاه اليث واللي له ساعي
بجاه المصطفى خير الرايا	تقبل يا الهي لاختضاعي
وتعطيني بمشوازي عليهم	سناً مجرداً عا طول باعي
لناخذ حقنا ويا الطلايب	وندعي كل من واعي وداي

عميه من الهرمل ففرَّ الأميران عندما علما بذلك ورجع الأمير لمحمَّد إلى بلاده وعاد الأمير أمين الكرونة على بعلبك ففرَّ الأمير نصوح إلى زحلة . وفي تلك السنة بينما كان الأمير أمين في قرية بدنايل دهمه الأمير نصوح بأهل زحلة فانهزم الأمير أمين وانتقل إلى بعلبك وأذ رأى نصوح أن معاندة عمه لا تجدي نفعاً وإن أهل البلاد لا تميل إليه لأن عمه أحق منه بالحكم أتاه مستمسحاً منه طالباً المغفرة فطيب الأمير أمين خاطره ولكنه طوى قلبه على الضغينة . وبينما كان الأمير نصوح زائماً في قرية مجدولون أوعز الأمير أمين إلى مكباشي درزي موظف عنده فحققه وألح الأمير أمين حاكماً إلى أن أتى إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري إلى البلاد السورية وكانت الأمير أمين لم يزل خاضعاً للدولة العلية منكرًا لنفوذ المصريين فأوغر ذلك صدر إبراهيم باشا حقداً عليه فحصر بعساكره سنة ١٨٣١ إلى بعلبك فاخذها دون أدنى مقاومة وفر الأمير أمين بعياله من مكان إلى آخر فوضع إبراهيم باشا في بعلبك عسكراً وبني لهم ثكنة كبيرة وجعل البلدة كنقطة حربية لجيشه نظراً لموقعها الحربي المهم وحكم بالبلدة الأمير جواد الحرفوش

وفي سنة ١٨٣٢ ذهب الأمير أمين إلى بيت الدين مستجيراً بالأمير بشير فطيب خاطره وودعه باستمالة إبراهيم باشا وأما رفاقه فلم يوافقوه على ذلك وخوفوه شر استمائه فرجع إلى ما كان عليه وكانت عساكر إبراهيم باشا تطارد وما زال منبرماً من مكان إلى آخر إلى أن لحقته يوماً فرسان الهنادي في عين الوعول شمالي بعلبك وكانوا نحو أربعماية فارس ولم يكن مع الأمير أمين سوى ولده الأمير قبلان وأثنى عشر فارساً فوقف الأمير أمين مع الحريم وكرة قبلان بفرسائه على الهنادي وأخرق بسيفه جمعهم وأعوانه تحمي ظهره فشغلهم مدة حتى استوعر الأمير أمين في الجبل فارتدَّ ابنه إليه ولم يتمكن الهنادي من اللحاق به فعادوا على

اعقابهم . راما الامير امين فانه سار من هناك الى شعرة الدنادشة واوردع
حريمه آل رادش ثم طالب وولده الاسنانة العلية حيث أنزلا في ارفع منزلة
ولبثا هناك الى ان ترح ابراهيم باشا عن سورية

ولما استولى ابراهيم باشا على بعلبك ولى عليها الامير جواد الحرفوش
ثم عزله وعين عوضه احمد اغا الدردار فعصى الامير جواد الدولة
المصرية واخذ يحرك الفتن عليها ويحول من مكان الى مكان الى ان
ادركه يوماً بقرب يرود مايتا فارس من الاكراد ارسلهم عليه شريف
باشا المصري حاكم دمشق وكان مع الامير جواد ابناء عمه الامراء محمد
وعساف وعيسى وسعدون وثلاثون فارساً فهجم بعضهم على بعض وحمي
وطيس الوغى واتى الامراء الحرافشة من ضروب القروسية ما هو
جدير بهم فارتد الاكراد وقتل منهم احد امرائهم بحاج اغا . وذهب بعد
ذلك الامير جواد الى بلاد حمص وقد تفرقت عنه اصحابه وبينما كان في
محل يدعى الحريشة دهمته كتيبة من الهنادي تريد القبض عليه فملكوا
عليه جسر النل المنصوب على العاصي الذي لا بد له من المرور منه للتملص
منهم فهجم حينئذ عليهم هجمة قسورية ففرق جمعهم بحد الحسام وأفلت
منهم بعد ان قتل بضعة قرسان وفرّ هارباً غير انه لم يأمن الغدر ولمسا
راى ان العصيان لا يجذبه نفعا وان لا مناص له من يد اعدائه استأمن
للامير بشير وطلب اليه ان ياخذ له الامان من ابراهيم باشا ولكن بشيراً
كان يكرهه فحانه وسلمه الى شريف باشا حاكم دمشق فاماته شرميته

ثم عزل احمد اغا الدردار فعين عوضه خليل اغا وردة ثم الامير حمد
الحرفوش ولما رجع ابراهيم باشا لبلاده سنة ٨٤٠ خلف الامير حمد الامير
خنجر وكان يدوا للدودا لابراهيم باشا وفي السنة المذكورة قدم من حلب
الى بعلبك عثمان باشا بثمانية الاف جندي لمحاربة العساكر المصرية وبعد
ان احتل الثكنة التي بناها ابراهيم باشا ذهب الى البقاع . وفي تلك الاثناء

جمع الأمير خنجر واخوه الأمير سلمان نحو اربعمائة فارس وانضموا الى الأمير
 علي التميمي واخذوا يقتفرون آثار ابراهيم باشا ويغزون أطراف عسكره وبعد
 مناوشات عديدة ذهب الأمير خنجر واخوه الى زوق مكايين ليجمع رجالاً
 من الثائرين على الحكومة المصرية . فلما وصل الى المعاملتين قال له بعض
 رفقائه خذ معك عامية غزير ونحن نذهب ونأتي بالرجال اليك وساروا
 الى الأمير عبدالله شهاب حليف ابراهيم باشا واخبروه بما كان مقصده
 الأمير عبدالله باصحابه للقبض عليه ولما رأهم الأمير خنجر مقبلين ظنهم
 العامية حتى اذا دنوا منه احاطوا به ومنعوه من الهرب وقبضوا عليه ودلى
 اخيه وعلى ستة انفار متاوله كانوا معهما ورجعوا بهم الى غزير فامر الأمير
 عبدالله بوضعهم في السجن وذاع الخبر في كسروان فالتحقوا الى غزير نحو
 مائة رجل من قرى كسروان والفتوح وانفقوا مع عامية غزير على تخليص
 الأمير خنجر ومن معه . فارسلوا الى الأمير عبدالله ان يطلق سبيلهم فأبى
 فجمعوا حينئذ على السجن وكسروا بابه واخرجوا الاميرين واصحابهما
 وسلموهم اسلحتهم واتحدروا الى جونية فاجتمع اليهم جماعة واتى الأمير
 خنجر بهم الى المكلس لهماج المتنية . وفي خلال ذلك نهض عباس باشا
 وسليمان باشا بالعسكر المصري قاصدين حمانا ولما وصلوا تجاه المكلس اطلق
 الأمير خنجر وجماعته الرصاص عليهم فارسل اليهم سليمان باشا فرقة
 الارناؤط ففرقت شملهم وفر الأمير خنجر الى جرد العاقورة . وفي تلك الاثناء
 كانت فرقة من المعسكر المصري مخيمة في عيناتا من اعمال بعلبك فجمع
 الشيخ ابوسمرا البكاسيني اربعة الاف رجل وسار بهم الى اليمونة ثم الى
 عيناتا والتحم القتال بينه وبين العسكر المصري مدة ثلاثة ايام ثم دهمه
 العسكر بغتة وقتل من جماعته ستمين نفراً فانهزم الى جبة بشري وجمع
 رجالاً من نواحيها ورجع الى عيناتا واضرم نار الوغى فسانهزم العسكر
 المصري وقتل منه سبعون نفراً . ثم أمده بعدئذ عزت باشا سر عسكر

الجيش العثماني بنجدة فهجم على العسكر المصري وجلاه عن عيناتنا
 اما الامير خنجر فانه انضم بعد انهزامه الى عزت باشا فارس لمع حمر
 بك لمحاربة الامير مسعود شهاب وما برح الامير خنجر مخلصاً الطاعة
 للدولة العلية ومنجداً العسكر العثماني الى ان تم اخراج ابراهيم باشا من البلاد
 السورية فانعمت عليه الدولة بحكم بعلبك والبقاع . وفي سنة ١٨٤١ عاد
 الامير امين مع ابنه قبلان من الاستانة العلية الى بيروت مصحوباً بامر
 شاهاني بشولي بعلبك فتوفي الامير امين بوصوله الى بيروت وكان مهاباً
 مطاعاً سفاكاً للدماء . فذهب ابنه الامير قبلان الى دمشق ليصادق على
 الامر المعطى له ولايته ولبث فيها مدة الى ان تم له ذلك . وكان في احد
 الايام في قعر نزله فرأى الشخصاوية (كالجارية) والانفار العسكرية)
 يجرون مسرعين نحوه لبشروه بذلك طمعاً في انعامه فتوهم الامير انهم
 يرومون القبض عليه فخن من ساعته وامتنطى جواده وهرب وبقي مجنوناً
 الى ان توفي سنة ١٨٦٤ في الثمانين من العمر

وفي السنة المذكورة حدثت الفتن بين الدروز والنصارى فتوجه
 الامير خنجر واولاد عمه باتباعهم الى زحلة وانجدوا اهلها واربوا العريان
 قائد الدروز في ثعلبانيا فهزموه ثم جمع الدروز شملهم وزحفوا على زحلة
 بثمانية الاف محارب فالتقاهم الامراء واهلها وانتشب القتال بين الفريقين
 فانهمزم الدروز شر انهزام ورجع الامير خنجر الى بعلبك وبقي حاكماً الى
 سنة ١٨٤٢ حيث انطلق الى الشام الامراء بشير وسعدون وشديد وفدع
 واخرجوا امراً بقاء مقامية بعلبك الامير حسين بن الامير قبلان واذ كان
 صغير السن اقاموا له وصياً الامير سعدون . وبعد سنة توفي هذا فاستولى
 على اعنة الاحكام الامير حمد المار ذكره سابقاً وبقي حاكماً الى سنة ١٨٤٥
 حيث ذهب الامير محمد الى دمشق واخذ امراً بولايته على بعلبك . ثم اتى
 اليها معه محمد انا بوظو وعساكر من الاكراد يبلغون ١٥٠٠ فارس لاعانة

الامير محمد علي طرد ابن عمه فاتوا الى قرية بر الياس من اعمال البقاع ولما بلغ ذلك الامير حمد جمع جيشاً من اهالي البلاد وذهب بهم للملاقاة الامير محمد واتى قرية تمدين التحنا ولبث فيها ثلاثة ايام حتى بلغه ان الامير محمد وبوظو خرجا من بر الياس بجموعهما الى بعلبك ليملكاها فقابلهما الامير حمد بمساكره عند قرية الدلممية فهجمت الرجال واشتد القتال وسالت الدماء ونقهرت فرسان الامير حمد في بادي الامر فأنجدهم حلاً بالمشاة وكانت اذ ذاك ساعة هائلة وتم الفوز للامير حمد وولى عسكر الاكراد هارباً بعد ان ترك نحو ستين قتيلاً في ساحة القتال . وقتل من فريق الامير حمد ثلاثة فقط منهم الشيخ شبلي حيدر ووقع منهم عدة جرحى ورجع الامير حمد ظافراً الى بعلبك وابت على منصة الاحكام ستة اشهر . غير ان محمداً ما زال يسعى في دمشق حتى اخذ امرأ ثانياً بحكم بعلبك فهرع الامراء يوسف بن حمد وشديد وخنجر الى الشام ساعين بافساد ما ناله محمد فشأت حكمة الحكومة السنية تجزئة بعلبك وشرقي البقاع الى مقاطعات صغيرة يتولاها هؤلاء الامراء .

وفي سنة ١٨٥٠ حدثت الامير محمد نفسه بالخروج عن داعة الدولة العالية فعصى وجمع عسكراً من بلاد بعلبك ووادي العجم فارسلت عليه اذ ذاك الدولة عسكراً بقيادة مصطفى باشا فانهزم امامه الامير الى قرية معلولا فتحصن بها مع اخوته الامراء عساف وعيسى و خليل واولاد عمه آل حسن (نخذ من الخرافة) فحضرتهم العساكر الشاهانية الى ان دخلتها بوسيلة من اهاليها فهرب الامير خليل واولاد عمه وبقي محمد وعيسى وعساف فتحصنوا ضمن كهف هنالك ولبثوا محاصرين فيه لا يدعون للقوة فهجمت اذ ذاك العساكر وقتلت عيسى واسرت محمد وعساف . ثم حضر مصطفى باشا قائد العساكر الشاهانية بثلاثة الاف جندي الى بعلبك ودخل المدينة وقد طوّقتها العساكر فاقبل عليه الامراء مسلمين فامر بالقبض عليهم وارسل

زعماؤه الامراء حمد وابنه يوسف وخنجر وسلمان فاعور وشديد وسلمان
الى الشام ومن هناك تفوا مع الامير محمد وعدا ف الى جزيرة كريت
فانتمت الراحة وتولى قائممقامية بعلبك تيمور باشا

وكان قد بقي في البلاد فريق من الحرافشة لم تطله يد مصطفى باشا
منه الامير محمود ابن الامير حمد المذكور انقأ فعهي واخذ ينهب البلاد
الى ان امنت الدولة فاتي بعلبك مطيعاً . ثم عزل تيمور باشا واتى عوضه
فرحات باشا وهو الذي رُم الجامع الحالي للسنة وهو جامع قديم جدد بناءه
السلطان قلاوون سنة ٦٥٢ هجرية . وفي سنة ١٨٥٢ م قتل الامير محمود
في قرية العين وأتهم ابن عمه الامير سلمان اخ الامير خنجر بقتله فجدت
الحكومة في طلبه ففرّ وجمع اليه بعض الاتباع واخذ يطوف البلاد مخلاً
بالراحة العمومية . وفي السنة ذاتها عزل فرحات باشا وعين القومندان صالح
زاكي بك وكيلاً للقائمقامية واتى مصحوباً بعسكر شاهاني . وفي مدة وكالته
ذهب الامير منصور عم الامير محمود والشيخ احمد حمية الى الشام واخذ
امراً بقيادة مايتي خيال بعد ان تعهدا للدولة بالتبض على الامير سلمان
قتيلاً او اسيراً فصار الامير سلمان ينهب البلاد وجمع اليه خمسين فارساً يأتمرون
بامرهم . واخذ الامير منصور واحمد حمية بطاردانه الى ان التقيا به يوماً في
اراضي قرية طاريا فقتلوا شوا هناك واسفرت المعركة عن انهزام الامير
منصور ومن معه . وعرف القومندان صالح بك بذلك فسار العساكر متبعين
اثار سلمان ففرّ هذا الى القرى الشمالية ورجع العسكر الى بعلبك . واذا
رأى سلمان ان العصيان لا يجديه نفعا وان الدائرة لا بد ان تدور عليه
خضع الدولة العلية في الشام واسترسل الى الطائفة في سنة ١٨٥٤ فتمكرمت
عليه بقيادة مايتي خيال وشرفته بلقب (سر هزار) وكان قد تولى
القائمقامية وقتئذ مصطفى راشد افندي . وفي السنة ذاتها قتل الامير منصور
احمد حمية غدرآ حيث تحق بان احمدًا هو قاتل الامير محمود وايس الامير سلمان

وفي السنة المذكورة هرب الامير محمد المشهور واخوه عساف من منفاهما
في جزيرة كريت واتيا بلاد بعلبك ولبثا مستقرين الى ان استرضيا الدولة
وفي سنة ١٨٥٥ حرق اهالي زحلة بريتال بسبب قتل لهم

ثم أبدل مصطفى راشد افندي بمحمد اغا ثم هذا بعبد الرحمن بك ثم
بعبد الله بك العظم . وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ كانت موقعة الحديدية
وذلك ان محمد الخرفان احد امراء قبيلة الموالي وقع بينه وبين عرب
الحديدية عداوة شديدة اجلت عن انهزامه من وجه اخصامه الذين تتبعوا
اثاره حتى قرية القاع على حدود بلاد بعلبك فاستنجد اذ ذاك محمد الخرفان
الامير سلماً عليهم فلباه وجمع الجموع العديدة من جميع بلاد بعلبك وسار
بهم للملاقاة العدو الذي سار امامه حتى مقام زين العابدين على مسافة
ثلاث ساعات من حماه وابتدأت الموقعة هناك في ٨ تشرين الثاني وهجم
بعضهم على بعض واقتتل الفريقان قتالاً شديداً انكسرت على اثره عرب
الحديدية وقد قتل منهم نحو ثلاثماية فانهزموا غير انهم عادوا فملوا شعثمهم
وقد اشتغلت عساكر سلمان بالنهب والسلب واذا يجمعون الاعادي قد
فاجأتهم بعزم شديد مستميتين واثنوا فيهم الضرب والقتل فانهزمت
عساكر سلمان شرهزيمة وتبعتهم العربان الى مدينة حماه ورجع سلمان وجيوشه
الى بعلبك منهزمين وقد قتل منهم نحو تسعين نفرًا

ثم عزل عبد الله بك العظم واتى عوضه فارس اغا قدرو وفي ايامه
عصى الامير سلماً على الدولة ثانية بعد وقايعة مع الحديدية فارسلت
حسني باشا لكجه والقبض عليه . فقرء الامير وذهب يوماً الى زحلة فنام فيها
ليثين فاعلم اهله حسني باشا به فاتي وقبض عليه وذلك في ١٥ شباط
سنة ١٨٦٠ واتى به الى بعلبك ومنها ارسله الى الشام فسجن . فلم يلبث ان
جمع اخوه الامير اسعد وابن عمه الامير محمد المذكور سابقاً جميعاً من
اتباعهما وهجما في احدى الليالي عند انبثاق الفجر على بيت القائم مقام فارس

١٠
اذا قدر و يريد ان القبض عليه ولكنه اختبأ فلم يجده فقتل اربعة
من اتباعه ونهب جميع ما تمكك يده من الاسلحة والخيول والنقود وفر الى
قرية نخلة واخذ ايتهايات ويقلقان الراحة . واما فارس اذا قدر و فانه
سار الى الشام ثم رجع مصحوباً بخمسة جندى وقائدهم حسن اذا اليازجي
قامهم على توطيد الامن والراحة

وكانت في السنة المذكورة فتنة الدروز والنصارى فتوجه نفر من
نصارى بعلبك الى زحلة فوجدوا اخوانهم وحفرروا بعض المعارك القليلة
الاهمية ثم رجعوا الى بعلبك لحماية عيالهم وجلت نصارى بعلبك جميعها
بعيالها الى قرية بشري من اعمال جبل لبنان وقد حافظ عليهم حسنى باشا
وفارس اذا في مسيرهم ولم يقلقهم مسلمو البلد بل اكرمهم غاية الاكرام فلم
يحدث بحمد الله ما يقلق البال . الا ان محلتهم نهبها عسكر اليازجي ولما
سكن هذا الاضطراب الناشئ عن تلك الفتنة المشومة عوّض للنصارى ما
خسروه بنهب امثعتهم واشيائهم

ثم عزل فارس اذا قدر و واتى عوضه محمد راغب افندي وفي ايامه
استأنم الامير اسعد للدولة العلية فعينته مأموراً على جمع المسلوب ثم
جعلته يوزباشياً على مائتي خيـان . واما الامير سلمان فبعد ان اقام سيفه
السيجن نحو سبعة اشهر هرب منه وامّ وطنه واخفى ثم شاع خبره فطلب
العفو من حسنى باشا فأمنه الا انه عاد فعصي ثالثة وذلك لانه طلب من
الدولة ليذهب مع جردة الحج الشريف بفرسانه فأبى وخاف حوادث
الدهر فعصي . فخير حسنى باشا لجمع القرعة العسكرية (وهي اول قرعة
تجرت في بلاد بعلبك) فاستأنم اليه الامير سلمان ثم عاد فعصي مع
اخيـه الامير اسعد للمرة الرابعة باغراء ذويه واتباعه وذلك في سنة ١٨٦٤
وسلب من اهالي يونين خمسة الاف غرش ثم جمع اتباعه واخذوا يطوفون
البلاد سالبين ناهيتين فركب حسنى باشا به مكره واقتنى اثمهم فالتقى بهم

في اراضي قرية الشعبية فامر العساكر الشاهانية فحملت عليهم وردتهم على
 اعقابهم فولوا هاربين طالبين النجاة حتى وصلوا الى قرية الفايكية وحسني
 باشا بصرى شاربهم . وبينما كانوا في عيون أرغش يتناولون الطعام اذا بانهم اكر
 المظفرة قد دهمتهم . فجرت بينهم معركة استمرت عن انهزام العصاة واصر
 الامير حسين بن الامير قبلان وباغي بن موسى باغي الفارس الشهير
 وخادمهم المخلص فأتى بهم الى بعلبك حيث شفق فيهم باغي بعد اربعة
 ايام من يوم المعركة وذلك في سنة ١٨٦٤ . ثم قبض على الامراء فارس
 وتامر وداود وارسلوا مع الامير حسين الى الشام ونفي الجميع الى مدينة
 ادرنه مع حريم سائر آل حروفوش . واما الامير سلمان واخوه الامير اسعد
 فما زالوا نارين حتى . ثم ذلك اسعد فاطاع وحده فارسل منفيا الى ادرنه
 وانحاز الامير سلمان الى يوسف بك كرم الذي كان عاصيا وقتئذ في
 جبل لبنان فصار من اكبر انصاره ثم افرق عنه في سنة ١٨٦٦ وذهب الى بلاد
 حمص فارقا فوشى بترهم للمرحوم هولو باشا العابد رحل يسمى حن درويش
 وكان قد ربه الامير سلمان بن صغره فاجاءه باله اكر وقبض عليه وارسله
 الى دمشق فسجن وذلك سنة ١٨٦٦ وتوفي في السجن بعد ثلاثة ايام من
 حبسه وجرى ذلك في ايام القائمة بام محمد بك اليوسف وهكذا كان انقراض
 حكم هذه العائلة الشهيرة التي مثلت دورا مهما في تاريخ بعلبك بعد ان
 حكمت فيها خمسة قرون وبقي من هذه العائلة بعض افراد ساكنين في
 القرى لا اهمية لهم

وتولى بعلبك بعدئذ علي باشا وشاكر بك شقيق كامل باشا ونجيب
 بك بن بدرخان باشا . وفي سنة ١٨٧١ اسمي صالح باشا قائما عليهما وفي اوائل
 سنة ١٨٧٢ عزل وعين بدلا منه رسول نفعي افندي وفي اذار من السنة
 ذاتها عزل هذا ووكل بالقائمة امية ادم افندي الى ان اتى في شهر ايار آية
 الله بك نجل صبي باشا . وفي نيسان سنة ١٨٧٢ تبادل قائما بعلبك

والبقاع مركزيهما فأتى قائمقام البقاع عبد الرحمن زاجم افندي أنى بعلبك
وكان شاعراً ذا الماء بالعربية وعين آية الله قائمقاماً على البقاع . وفي سنة
١٨٧٤ خلفه مصطفى حيدر افندي . وفي سنة ١٨٧٥ أعبد الوهاب افندي
البغدادى و سنة ١٨٧٦ حليم باشا . وفي اوائل سنة ١٨٧٧ صادق بك
شقيق كامل باشا وفي اذار سنة ١٨٧٨ عثمان شوقي افندي . وفي ٥
شباط سنة ١٨٨٠ خلفه محمود بك اليوسف الذي قام بعدة اصلاحات
منها انه انشأ طريقى العجالات بين بلبك والمعلقة واصلح المنتزه الشهير
العروف بزاى العين ومدّ اليه طريق عربات تصله بالبلد وغرس على
جانبه شجر الصفصاف الى غير ذلك من الاصلاحات التي تركت له ذكراً
حسناً . وفي ايار سنة ١٨٨٣ اقام باعلاء القائمقامية احسان بك . وفي تشرين
الاول من السنة ذاتها عزل وعين وكيلاً لها سليمان خلوصي افندي
وفي ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٨٤ اتى مصطفى حكمت افندي القناواقي
وقد بنى في خلال مدته داراً جديدة للحكومة . وبأيامه انسلخت ست
قرى عن قضاء بلبك والحقت بقضاء البقاع . وفي ١٣ تموز سنة ١٨٨٤
عاد اليها صادق بك ثانية . وفي تشرين الاول سنة ١٨٨٥ نقل صادق
بك الى صيدا وعين لبلبك جمال بك .

وفي نيسان سنة ١٨٨٧ خلفه محمود بك بوظو ولم يلبث ان بدل في
شهر آب من تلك السنة بحسن تحسين افندي ثم عزل في كانون اول سنة
١٨٨٩ وخلفه عبد التادر افندي وفي شباط سنة ١٨٩٣ عاد لبلبك حسن
تحسين افندي ثانية وبقي قائمقاماً فيها الى ان توفي في ٢٧ ايار سنة ١٨٩٤
فعين مكانه نوري بك في الاول من تلك السنة وفي سنة ١٨٩٥ اتى
عوضه رضا بك فاقام سنة ورفى الى متصرفية منتشا وفي تشرين الثاني
من سنة ١٨٩٦ عين لبلبك حسين عوني بك . وفي مدته زار بلبك
الامبراطور الالماني جلاله غيليوم الثاني وقرينته الامبراطورة اوغسطا

فيكتور يا سيفي ١٠ تشرين الثاني من سنة ١٨٩٨ ! وكن تبعيته زددديد
من كبار رجال دولته ووزراء الدولة العلية ومثريها نخوة فلبت في بعلبك
ليلة واحدة في اليوم الثاني وعلى اثر زيارته امر بحفر النخوة والشتيب عن
العاديات فيها . وفي سنة ١٨٩٩ تبادل حدين عوني بك وقيامه جيله
شهاب بك الامورية وفي سنة ١٩٠٠ بدّل هذا برضا بك الصلح . وفي
٣٠ ايلول من سنة ١٩٠١ هطل في بعلبك سيل عرم خرب سوقها
وقوَض عدة من بيوتها وقضى اربعة نفار وكثير من المواشي . وفي سنة ١٩٠٢
نقل رضا بك الصلح الى مزرعية جبل ركك واتى عوضاً عنه يوسف
كامل بك بن بدرخان باشا . وفي بدء سنة ١٩٠٤ نقل الى حيفا وعين
لبعلبك مصطفى بك وبقي فيها الى شهر آب سنة ١٩٠٦ اذ بدّل بابراهيم
ادهم بك الذي تولى احكامها الى شهر تشرين اول من سنة ١٩٠٧ ونقل
الى البقاع العزيز وعين لبعلبك نجيب بك وهو قائم امامها الحالي

الفصل الخامس

في

اساقفتها الكاثوليكين ومن نبغ فيها من القديسين والرجال المشهورين

اساقفتها: لم يأت التاريخ الكنسي على اشارة تفيد الزمن الذي فيه اتخذت بعليك مقرًا للاستقفية ولم يحدث عمن تولوا من الاساقفة في القرون الاول للمسيح غير ان السنكار اليوناني يذكر انها كانت كرسي اسقفية للبارتاووطوس الذي هدى الى الايمان المسيحي التديرة افدوكية البعلبكية في اوائل القرن الثاني للمسيح وذكر ان تخنيكون اسم اسقف لها يدعى انثيموس استشهد في زمن مكسيميانوس قيصر (٣٠٦ م) لانه لم يشاء ان يكذب

غير ان اورابيوس النيسري يخالف ذلك ويقول في تاريخه بان قطنطين الكبير بنى في بعليك كنيسة وجعلها كرسي اسقفية وكانت الاسقف الاول فيها اسمه . في كل حال اتد بعلبك من اقدم الاسقفيات في العالم

وقد ذكر السنكار اللاتيني واليوناني من اساقفتها القديس نونوس كرجل مشهور بالفصاحة والخطابة . وقد كان من رهبان دير تابنا على عهد الامبراطور مركيانوس في القرن الخامس والتحق اسقفًا لمدينة الزها بدلاً من اسقفها ايباس المعزول . فلما عقد المجمع الخلقيدوني المسكوني أعيد الى ايباس الى كرسيه ونقل نونوس الى بعلبك فدامس رعيته بنيرة

ومحبة وردت الى الايمان المسيحي عددًا غفيرًا من الوثنيين بتأثير عظمته وقوة حجته . ثم حضر مجمع الاساقفة العام الملتئم في نطاكية بامر البطريرك مكسيميانوس . وهناك أثر وعظه البليغ عن الدينونة العامة بالذنوب المشهورة بلاجيا فعادت الى التوبة في سنة ٤٥٣ واكملت حياتها ببر وتقوى حتى كرمتها الكنيسة كقديسة

وذكر التاريخ ايضا اسمها يوسف الذي حضر مجمع انطاكية المعتود برئاسة البطريرك القديس دومنوس في زمن الامبراطور لاون وكان في سنة ١٦٧٣ استقفاً عليها انطونيوس وقد امضى عتيدة ايمان البطريرك الانطاكي نافيطوس ضد مذهب كلفينوس وما يعرف بعد ذلك عن اساقفتها الكاثوليكيين هو ما كانت بعد الانشقاق الاخير تأخذ منه شيئاً عن تاريخ طائفة الروم الملكيين :

في سنة ١٦٨٠ كان اساقفها برثانيوس الذي شهد مجمع طرابلس في عهد البطريرك كبريلس الخامس . وفي سنة ١٧٣٤ استقفاً عليها الخوري مكاريوس البانياسي ولما لم يتفق مع الرعية على العتيدة نفرت منه وتم لها ابعاده . بقي الامير اسماعيل الحرفوش قائم بخدمة الرعية التي سمى مكسيموس الحكيم الذي صار فيما بعد بطريركاً . وفي سنة ١٧٥٢ استقفاً البطريرك كبريلس عليها الخوري موسى البيطار الدمشقي من الرهبنة الخناوية وسمي باسيليوس وتوفي سنة ١٧٦٠ او بعد سنة . استقفاً عليها الخوري فيلبس من الرهبنة الخناوية لعهد البطريرك مكسيموس الحكيم وتوفي في ٢٢ تموز سنة ١٧٧٧ وفي سنة ١٧٨٥ استقفاً عليها الخوري بناديكتوس التركماني الطبيب الحلبي من الرهبنة المذكورة وتوفي في سنة ١٨٠٨ في قرية الخشاره . وفي سنة ١٨١٠ استقفاً عليها الخوري اكليمندوس المطران البعلبكي من الرهبنة الخناوية بعهد البطريرك اغابيوس مطر ولكنه رحل عنها الى قاره سنة ١٨١٤ بسبب ضغط بني الحرفوش على آله . وفي سنة ١٨٢٠ هرب الى زحلة

ثم إلى فرنسا بسبب الاضطهاد الذي كان حاصلاً على الطائفة وهناك
 دشن في مرسيليا كنيسة لابناء ملته بنيت بسعي الريد مكسيموس مظلوم
 ثم رجع إلى بيروت في سنة ١٨٢٢ وتوفي فيها في تموز سنة ١٨٢٧ ودُفن
 في كنيسة . وفي ١١ كانون الاول من السنة ذاتها ساء البطريرك
 اغناطيوس النطان الخوري استفانوس عبيد من الرهبنة الخناوية وسمي
 اثناسيوس فني في بملك كنيسة كندراية للنديسة بربارة في سنة ١٨٣٠
 بدلاً من بيت صغير استعمله مسيحيو النصبه مصلّى عوضاً عن كنيسة
 البربارة التي كانت في الهيكل المتدير والتي هجرها المسيحيون خرابها
 بالزلزلة ولا تزال محلتهم إلى حيث هي الآن وبني كنيسة في قرية الراس
 باسم النديس ايليان واقتنى بعض املاك لكرسي وتوفي في سنة ١٨٥٠ .
 فلما علم البطريرك مكسيموس مظلوم الشهير بوفاته سار إلى بملك ونقل
 إلى كرسيها المطران ملاتيوس فندي الرندي من الاكديروس البطريركي
 وكان استقفاً على الفلاية الاورشليمية وفي سنة ١٨٧٦ سار الاسقف الموما
 إليه بمعية البطريرك غريغوريوس يوسف إلى رومة وحضر الاحتفال
 بعيد القرن التاسع عشر لاستشهاد هامة الرسل ثم سار معه إلى فرنسا
 وقابل الامبراطور نابليون الثالث وتوفي في ١٠ ايلول سنة ١٨٦٩ في
 بملك . وكان الاسقف ملاتيوس محبوباً ومكرماً من الجميع لأنه
 ودعته وقد اشتهر بحسن الصوت ونعمته ولذته حتى اكاد كثير من بانه لم
 يمائه في عمره احدث في جودة الصوت وحسن الاتباع والانشاد . وقد
 اعنى في مدة استقفيته بتحسين الدار الاسقفية وبني داراً اخرى وبعض
 حوانيت واقتنى خاناً وغيره من الاملاك ومات مخلفاً ذكراً صالحاً
 وفي ١٧ تشرين اول سنة ١٨٦٩ استقف على كرسيها الخوري باسيلوس
 ناصر من الاكديروس البطريركي وبارح حالاً كرسيه إلى رومة مع
 البطريرك غريغوريوس يوسف لينضم في سلك اباء المجمع الفاتيكاني

وفي ٥ تموز من سنة ١٨٧٠ آب من رومة في بيت لاغزال صحته وفي سنة ٨٧٣ من البراق السلطانية ولوسام تجيدي . وفي سنة ١٨٧٧ توفي المطران غاييوس لرياشي اسقف بيروت وفوزحت اليه دائرة تحت الابريشية قتل بها من سنة ونصف . وفي سنة ١٨٨١ زار الاراضي المقدسة لارثيدوق رودلف وفي عهد النمسا فأنيب المطران باسيلوس عن سائر الالة الملكية بشنديد وجبت التها في اسمه وفي ٥ ينول سنة ١٧٨٥ زار البطريرك غريغوريوس بعلبك بينه كان استغيا مريضاً في دمشق فذهبي للبصيرك في السابع والعشرين من ذلك الشهر وقد كان متضاماً في المعنوه متوقداً المذهن قوي الذاكرة

وفي ١٤ آذار من سنة ١٨٨٦ اسقف عليها حضرة الارشمندريت اغناطيوس معتد من الرهبنة المخلصية ودعى جرمانوس وفي تلك السنة اتم عليه بالوسام التجيدي الثالث . وفي شهر آب من سنة ١٨٩٣ استمال من كرسية اوسع صحبة فأقبل وفوضت اليه اسقفية اللاذقية شرقاً . وفي ٢٩ آذار سنة ١٨٩٦ اسقف المرحوم البطريرك غريغوريوس على كرسية حضرة الايكونوموس غاييوس معلوف من الرهبنة الحناوية . فلما كاد ينولي مهام الاسقفية حتى باشر بهمة لا تعرف الكلال تحيين الابريشية بعد ان عبثت بها يد الاهمال فبنى عوضاً عن الكنيسة الصغيرة التي انشأها الطران اثناسيوس كنيسة كاتدرائية تمدت من اوسع الكنائس في سورية وشيد داراً اسقفية وأبنية جميلة على الشارع العمومي في القصبه تحسب من محنتها وجدد جملة اوقاف الكرسي فضلاً عما بناه من الكنائس في قرى المين والرأس والجديدة وايات والحدث وما انشأه من المدارس في كثير من القرى

وقد اشتهر باخلاصه وصدق عبوديته للعرش العثماني فزال تعطفات الذات العملية حين تشرف بالقبول بين يدي عظمته في اثناء زيارته الامتانة

بمعية امثلث الرحمة البطريرك بطرس الجريجي في سنة ١٨٩٩ . ونعم
عليه وقتئذ بالتوسمين الثماني والحجدي من الرتبة الثانية . وتوجه بعدئذ
الى رومة في سنة ١٩٠٠ حيث انهى بحذقه ودرائته اشكل المعبود بين
الأسوف عليه البطريرك والاساقفة مما أناله حظوة واعتباراً في عين ماء
الاحبار انبانياً لاون الثالث عشر . وعاد بعد ذلك الى برشيته لا كمن
مشروحاته الخيرية وقتئذ الله بما فيه مجد وخير شعبه ورعيته



قديسوها

« القديسة اود كدياً » : ولدت في بلمبك في اواخر القرن الاول
للمسيح من والدتين وثنتين وقصصت ملياً حقايق اديانة المسيحية فاعتمدت
الايمان بعد ان ارتشدت باقوال وتعاليم اسقف المدينة القديس ثاوضوطوس
وقبلت الهماد في السنة المائة والواحدة . وفي ذلك الحين شهر الامبراطور
تراخانوس اوامره الصارمة باضطهاد المسيحيين فقبض عليهم والى المدينة
فينجانديوس وامر بقطع رأسها

وروى السنكار اللاتيني ترجمة حياتها باسمها كانت سامرية وسكنت
بلمبك واشتهرت بالخلاعة ثم اهدت وتابت على يد مسيحي يدعى جرمانوس
وعهددا الاسقف ثاوضوطوس المذكور آنفاً وثبتت في ايمانها المسيحي
فاضطهدها والى المدينة اوريليانوس وخلفه يوجينس ففلمت بهم الهجائب
الباهرة ثم اتى فينجانديوس فقتلها سرّاً في اليوم الاول من شهر آذار في
السنة الرابعة عشرة من القرن الثاني . وتميد لها الكنيسة في ذلك اليوم
« القديس كيرلس الشماس والماذاري الشهيديات » : كان القديس
كيرلس شماساً انجيلياً في هذه المدينة على عهد قسطنطين الكبير . فخطم

بموجب مروه الفيصري اصحاب الوثنيين وقطر معبدهم وكتب بنديته
وارتاده ددأ وقرأ معهم الى الايمان باليسوع . فلما ملك يوثيس القاضي
الوثني امر بضطهاد المسيحيين نشر شعب المدينة حرقاً في القديس كيرلس
لما فعلوا به وثنيهم وقتلوه وتصلبهم رجزاً والبنض الى ان فتحوا جوفه وخرجوا
كبده و كوره نيذاً . ولم يكتبوا بذلك بل هجموا على دير اعلماري برب
بعلبك فاخذوهن الى ساحة المدينة وعروهن من ملاسهن وعذبوهن
العذبات البترحة ثم قطعوا رؤوسهن وأخرجوا احشائهن الطهرة
وخلطوها بدقيق الشعير وطرحوها في الخنازير . وتريد الكنيسة
لامتشهادهن في ١٥ نيسان

رجالها النابغون

« كالينيكوس البلمبكي » : لما يذكر التاريخ السنة التي ولد فيها هذا
الفيلسوف ولكن يرجح انه ولد في القرن السابع لم يبع . وقده اجر
وطنه بعلبك وخدم في دار التياصرة وكان من اجل المهندسين والكميانيين
قدراً . ولما اغار العرب في زمن خلافة معاوية ابن ابي سفيان على
القسطنطينية وضيقوا عليها خلعت كالينيكوس النار اليونانية الشهيرة
وهي حركات مركبة من النفط والكبريت والطران وغيرها من المواد
المتفجرة فكانت اذا استقرت على الماء لا تطفئ واذا اصاب مركباً احرقته
او جيشاً اضرته به . فرجع الجيش العربي النهري قنطاس فتح القسطنطينية
واكتساح اوربا ولكنه اعاد الكرة على مدينة التياصرة في سنة ٧١٧ فلم
يسطع الدنو من اسوارها بسبب قتل النار اليونانية في جسوم المحاصرين
وسفهم . وهكذا نجت القسطنطينية ووروباماً من فتح العرب بفضل
المخترع البلمبكي . وقد عم استعمال النار اليونانية سائر البلاد بعدئذ

وشاع الى ان ظهر البارود فجاء ذكرها واندر عملها حتى لم تعد تعرف لمواد
التي كانت تتركب منها

«المؤذن البعلبي» لم نعد ما اسمه وهذا لا ينبع من اراد حرف
من خبره (كان المؤذن البعلبي شهيراً بحسن الصوت ونغمته ولذته وتذك
اصطفاه مروان آخر خلفاء بني أمية لنفسه وجعله من خواصه . فله زال
امر مروان قبض على ذويه وفيهم عبد الحميد الكاتب البليغ المشهور
والمؤذن البعلبي وسلام الحادي وأتي بهم الى ابي جعفر المنصور الخليفة
الثاني من العباسيين فهم بتمثيلهم جميعاً . فقال سلام استبق يا امير المؤمنين
فاني أحسن الخدأ قال وما بلغ من خدائك . قال نعمد الى ابل فظمها
ثلاثة ايام ثم تورد لها الماء فإذا بدت تشرب رنعت صوتي بالخدأ قرفع
رؤوسها وتدع التشرب ثم لا تشرب حتى اسكت . فامر الخليفة بابل ففعل
ذلك الامر كما قال فاستبناه واجازه . فقال البعلبي استبق يا امير المؤمنين
فاني مؤذن منتطم النظر . فقال وما بلغ من ذاك . فقال تأمر جارية
فتقدم طسّاً وتأخذ بيدها ابريقاً وتصب الماء على يديك فأبتدي اذ ذاك
بالاذان فتدهش ويذهب عقلها اذا سمعت اذاني حتى تلمني الابريق من
يدها وهي لا تشعر فامر المنصور الجارية ففعلت ذلك واخذ البعلبي
بالاذان فكان حافظاً كما وصف فاستبناه ووجهه الجارية . فقال عبد الحميد
استبق يا امير المؤمنين فاني فرد الدهر بالكتابة والبلاغة . فقال ما
اعرفني بك انت الذي فعل الافاعيل وعمل بنو الدواهي ثم امر ففقطعت
يداه ورجلاه وضرب رأسه

«قسطاين لوقا» : هو الحاسب الكاتب الفيلسوف . كان طبيباً
حاذقاً ذليلاً منجماً عالماً بالهندسة والحساب توفي سنة ٩٠٨ م وكان من
الطائفة الملكية . وقد ذكر له ابن ابي أصيدعة في كتابه عيون الانباء في طبقات
الاطباء ما ينيف عن الثمانية وثلاثين تأليفاً وهي : كتاب في اوجع القرس .

كتاب في لوائح وعالمها . كتاب في الاغدا . كتاب جامع في المدخل الى
علم الطب . كتاب في الامتنعآت . كتاب في السهر . كتاب في التبيذ .
كتاب في العطش . كتاب في النوة والضعف . كتاب في الاغذية كذاب
في البيض ومعرفة الخميات ونجرات . كتاب في علة موت النجاة . كتاب
في الحذر ونوعه . كتاب ايام النحران . كتاب في الاخلاط الاربعة .
كتاب في التكبد . رسالة في سباب الريح . كتاب مراتب قراءة الكتب
الطبية . كتاب في تدبير الابدان . كتاب في رفع ضرر ستموه . كتاب
في المدخل الى علم الهندسة . كتاب آداب الفلاسفة . كتاب الفرق بين
النفس والروح . كتاب في الخيون الناطق . كتاب في الجزء الذي لا
يتجزأ . كتاب في شكل الكرة والاسطوانة . كتاب في الهيئة وتركيب
الافلاك . كتاب في حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة . كتاب في
العمل بالكرة النجومية . كتاب في عمل الآلة التي ترسم عليها الجوامع ويعمل
منها التنجيم . كتاب في ارباب النحرقة . كتاب في الاوزن والمكاييل . كتاب
في السياسة . كتاب في الارسطون . كتاب في سلوك كتاب اقليدس .
كتاب المدخل الى علم النجوم . كتاب الفردوس في التاريخ وغير ذلك
مما هو مذكور في عيون الانبياء

« الشيخ بهاء الدين محمود بن محمد » : خطيب مدينة بابلك وشيخ
البلاد الشامية عاش في القرن الثامن الهجرية وذكر عنه صالح بن يحيى مؤلف
تاريخ بيروت بأنه اشتهر بحسن الخط وكتابة المنسوب الفايق وقلم الطومار
وقد كتب عليه عدة من امراء بني العرب التوحيين

« شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبيكي » : الطبيب المشهور
ذكره صالح بن يحيى مؤرخ بيروت وأنه صنف للامير ناصر الدين الحسين
ابن سعد الدين خنصر امير الغرب التوخي (٧٦٩ هـ الموافقة ١٢٦٩ م —
٧٥١ هـ الموافقة ١٣٥٠ م) مختصراً في حفظ الصحة سماه « تدليل الاسباب

الضرورية

« محمد بن علي شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين الفضي »
 الفقيه الشافعي مفتي ديار بعلبك وأبوه كلبه رؤساء العلم بثلث الدحية .
 كان مشهوراً بالفضل الوافر وله تأليف منها شرح البردة سماه الخلاص
 من الشدة . قرأ على عمه الشيخ أبي الصفا ثم رحل من بعلبك مدة ورجع
 إليها ودرس بالمدرسة البورية فيها وتفرّد بها وحدث طريقتة وافتي مدة
 وعظم شأنه . ولما توفي الأمير موسى بن علي الحرفوش واستولى على بعلبك
 الأمير يونس بن دفتة ابن جانبولاذ رحل إلى دمشق مع مَنْ رحل من
 بعلبك ثم الجأته الضرورة للعود إليها فلم يلق من الأمير يونس ما كان
 يمهده من الاقبال فصار كاتباً بحكمة بعلبك وأقام بها . وكان أدبياً حسن
 الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريي محبة أكيدة وناشيد . توفي ببعلبك
 في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٢٤ هـ

« علي بن أحمد بن محمد بن جلال الدين » : المروفي بالبوادعي البعلي
 ثم الدمشقي الصالح الشيعي العالم الفاضل العلامة . كان من أفراد الوعاظ ولد
 ببعلبك في سنة ١٠٩٣ هـ وبعد ثلاث سنين جاء والده وجدته إلى الصالحية
 بدمشق فسكنها . وكان والده وحده من الحفظة . وجدته الأعلى جلال
 الدين من الماء الاجلاء بمدينة بعلبك وهم طائفة كبيرة ويقال لهم بيت
 جلال الدين

« محمد التاجي بن عبد الرحمن تاج الدين » الحنفي صاحب الفتاوي
 المعروفة بالتاجية خاتمة العلماء الاعلام وعمدة المحققين العظام . ولد في
 سنة ١٠٧٣ هـ وقرأ على جماعة من العلماء الاعلام ومنهم الشيخ محمد الباسطي
 مفتي الحنابلة ببعلبك . فلما احاط من العلوم بمنقولها قيد الانتاء في بعلبك
 والقاء الدروس فيها فصارت تعد إليه الفتاوي والاسئلة من كل جانب .
 ألف الفتاوي التاجية . ولما قدم ببعلبك الاستاذ السيد مراد البخاري

أوصاه بوصايا سنية وما ركب قال يا أهر بعلبك والله ليس في الديار
العربية أفضل من مفتيكم فشدوا عليه لا يدي . وكان من نية صاحب الترجمة
التوجه إلى طرابلس الشام مهاجراً من بلده فلما أصبح فُتح عليه الباب وأصابته
رصاصة بندقية فقتلته وذلك في سنة ١١١٤ هـ ولم يعلم قتله

وأخوه يحيى كان علامة شهيراً وأُلد في بعلبك وقرأ على والده وأخيه
والاستاذ عبد الغني النابلسي وغيرهم من جهابذة العصر وتولى الانتفا في
بعلبك بعد وفاة أخيه وصارت له النهاية في بقاء الكلمة عند الخاص والعام
وسارت بأحاديث ثنائيه الركبان ومدح بالقصائد الشهيرة وأثبتها في مجاميعه
وتوجه مع والده إلى بلاد الروم وصارت له الرتبة السلمانية وكانت وفاته
ببعلبك سنة ١١٥٨ هـ

وقد وُلد في بعلبك جماعة من مشاهير العلماء الفقهاء منهم «الامام»
الأوزاعي «امام أهل الشام في عصره . واسمه أبو عمر عبد الرحمن بن
يحمد الأوزاعي . وُلد ببعلبك سنة ٨٨ للهجرة ونشأ بالبقياع وتوفي في
بيروت سنة ٨٥٧ وضرر بجه مشهور فيها . ومنهم «نقي الدين المثيرزي»
المؤرخ المشهور وُلد في بعلبك سنة ٧٦٠ هجرية — ١٣٥٨ م واستوطن
مصر وتوفي سنة ٨٤٥ هـ — ١٤٤١ م . ومنهم «محمد بهاء الدين العاملي»
المشهور الذي جاب البلاد وكتب الكسكول والخلاصة والعروة الوثقى
والزبدة في الأصول والخلاصة في الحساب وتشرح الافلاك وكثيراً من
المؤلفات الجليلة . وقد ذكر السيد علي بن معصوم ونقل عنه المحي انه وُلد
ببعلبك يوم الاربعاء في ١٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣ هجرية وانتقل والده إلى
العجم فسكن قزوين وأخذ العلم عن أبيه وغيره من الجهابذة فنبح في كثير
من العلوم وألف المؤلفات الجليلة ونظم القصائد الراقية والمقاطع المنظرية
وساح ثلاثين سنة في المشرق ثم عاد إلى أصفهان وتولى رئاسة العلماء ومات
هناك في سنة ١٠٣١ هجرية . وذكر أبو المعالي الطالوي انه وُلد بقزوين

ونكن ولادته في بعلبك أصح لأنه ذكر في ككوله أن والده رحل به من بلاد العرب وإقام في ديار الحجاز وكان من أهل الشيعة كما هو الأسود الأعظم من مسلمي بعلبك

ونبع منها « علاء الدين بن معبد » ودو ندي موصى الأقطاعات في سورية في زمن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣ هجرية . وكان من أولاد التجار بعلبك قرقى إلى أن صار أمير طبلخانة وعهد إليه برك البلاد في مساحة الأراضي وثمنها للعينين ما يلحقها من الضرائب

آل مطران : هم أسرة كبيرة قديمة كاثوليكية المذهب داجرت من زمن بعيد من حوران إلى الزمان ثم توطنت بعلبك ولم تنزل فيها من ربيعة سنة . ومما ثبت بسيادة البطريرك مكاريوس الخالي أن جد هذه الأسرة كان المطران ايفانيوس استغف بعلبك الذي حضر المجمع الاسقفي المقدود في قرية الراس ضد البطريرك كيرلس الدباس في سنة ١٦١٨ . وذكر بأن المطران ايفانيوس كان ذا أولاد فمن سلالة آل مطران الذين نحن بصددهم . وقد اشتهر منهم رجال شهيد لهم بالنبل والفضل منهم العالم الشهير والخطيب المصنف « الخوري يواكيم المطران » وهو يوسف بن موسى وأولد سنة ١٦٩٦ في بعلبك ودخل الرهبنة الحناوية في ٧ حزيران سنة ١٧٣١ وسمي يواكيم وأخذ العلم عن العلامة التماس عبد الله زاهر وخدم الأنفس في حلب وحمص وبعلبك وبعدت شهرته بمواعظه البليغة الزاجرة ومعارفه الغزيرة وله عدة مصنفات منها كتاب الايصاغوجي في المنطق . وكتاب الايضاحات النطقية وهو كبير الحجم . وكتاب التكميل . وكتاب منارة الاقداس في تفسير القداس وهو مطول . وكتاب مواعظ على احواد واعياد السنة كلها وفصول الانجيل وغير ذلك من المؤلفات . وكان رحمه الله غزير المادة حسن البيان واسع الاطلاع متوقد الذهن خطيباً بليغاً بتيماً ورعاً . توفي في عكا سنة ١٧٨٢

ومهمه « كمينضوس المطران » استق بعليك وبلاد المشرق وقد
مر ذكره . ومهمه « يوسف المطران » من ابراهيم بن ميخائيل بن نقولا
المطران الذي كان من اعظم اخصاء الامير جيهجاء الحرفوش . وكان مديراً
له يستدير برأيه . وكان اخوه « ناصيف » مديراً لثالث المقاطعة
وكانت الامير . ركان يوسف رجلاً ذا بأس ووقار وكثير اما كان يردع
افراد الاسرة الحرفوشية عن التعديت التي كانوا يجرؤنها فاكتسب بذلك
ثقة الاداني وتوفي في سنة ١٨٥٠ . وهكذا قال ابنه « حبيب باننا
مطران » ومشى على الخط الذي رسمه له ابوه . ومن ترجمته رحمه الله انه
ولد في ٢٥ ذر سنة ١٨٢٩ . ولما بلغ شدة ارسله والده الى دمشق
فدرس فيها اللغة التركية بفروعها واداب اللغة العربية . وبعد ان توفي
والده رجع الى بعليك وباشترى نفسه ترويض اخلاق هؤلاء الاعراء
وتخفيف ويلات الاداني فلم ينجح . حتى حدثت الواقعة المشهورة بين
مصطفى باننا والامير محمد الحرفوش في معولا سنة ١٨٥٠ . معى صاحب
الترجمة بتذليل نولي الامر لوضع حد لظلم آل حرفوش . فصارت بعليك
ومشرق البتاع قائمتامية واحدة يتولاها حاكم من قبل الدولة الملية فسعدت
البلاد وارتاحت الاداني . غير ان الحرافقة الذين لم يارحوا الوطن ما
زالوا يجركون احزابهم للضيان الى ان كبت جماهير المساكر السلطانية
فكانوا يكيدون نكي حبيب ليشلوه فلم يفلحوا . حتى اذا كانت سنة ١٨٦٠
اقبل الرحيم فؤاد باننا مغتصماً من قبل الدولة الملية في تدبير شؤون
سورية فدخل حبيب انندي ابن خاصه وكان يهد له المقبات بما له من
التفوذ في بعليك وزحلة الى ان صار من معتمدي دولته وظل هكذا حتى
استتببت الراحة وتوطد الامن فازاح دولته من بقي من امراء آل حرفوش
ورتب شؤون حكومتها . ولما شاء فؤاد باشا ترتيب ويركوالولاية السورية
كلف حبيب افندي بدين ذلك بهيئة مجلس ادارة الولاية فكان تسديله

الاصح فانهى له بالوسام المجيدي الخامس ورتبة قبوحي باشي فكان اول
 مسيحي في سورية حصل على وسام . ودام صاحب الدرجة منعكفاً على
 الاعمال الخيرية ومساعداً لما فيه نجاح وطنه مما كان له الوقع الحسن لدى
 الدولة العلية فانعمت عليه في سنة ١٨٩٠ بالوسام المجيدي من الرتبة الثانية
 وفي ايار من سنة ١٨٩٢ توجه الى الاستانة العلية فنال الخطوى بتسرف
 الشول لدى الحضرة الشاهانية مع نجله المرحوم يوسف افندي فكان
 مظهرًا لتعطفتها اسنية . واذا رأت ايدها الله ما خضرت من جليل الخدم
 وقويم الاعمال تعطفت عليه برتبة ميرميران الرفيعة فكان من ثم اول مسيحي
 طفر بقلب باشا خارج الاستانة العلية وحسبه بذلك افتخاراً . ثم زایل
 الاستانة العلية قاصداً باريس فقابل عظماء رجالها ونال منهم مزيد
 الالتفات وعاد لوطنه ممزناً مكرماً . وفي سنة ١٨٩٥ أنعم عليه ايضاً بالوسام
 العثماني العالي من الرتبة الثانية ولبت مثابراً على الاعمال الخيرية الى ان
 لبي دعوة ربه في ٢ تشرين اول سنة ٩٠٠ امردعاً بدموع الحزن والاسف
 ومما يسبق هذه النرسة الكريمة شرفاً الاعمال المهمة التي قام بها نجله
 المرحوم « يوسف افندي » فقد وُلد في سنة ١٨٥٤ وربى في اشد ما
 يتولى قلب امرء من حب دولتنا العلية . وله في ذلك امور مشهورة تشهد
 بتدرة وانه بالعرش العثماني منذ صغره فان له من التعصب في ذلك ما
 تضرب فيه الامثال . ربي من صغره في خدمتها وما زال حتى سار في سنة
 ١٨٨٠ الى الاستانة لتسوية مهمات له فيها ففاز بم رغوبه ونال التفات
 اكابر الوزراء وانعمت عليه الدولة العلية بالنيشان المجيدي الثالث ثم عاد الى
 الوطن ولم يلبث ان بارخه عائداً في سنة ١٨٨٥ الى الاستانة وفيها اندفع
 ايضاً الى خدمة الدولة والوطن ممعاً مما اشتهر عند الخاص والعام . واذا نقرر
 ذكاه وخبرته في الامور نال من مكارم الحضرة السلطانية امتياز مرفاء
 يروت في سنة ١٨٨٨ وهو اول المشروعات المهمة في سورية وبوشر العمل

به بعد تمديد مصاعب شتى لأن الأوربيين لم يكونوا يسلطوا أيديهم إلى بلاد
 لم يعرفوا ثمرها ولم يختبروا أمرها فأهدته وقتلها الحكومة الفرنسية وسام
 جوقة الشرف من رتبة الكافليير . ثم أخذ امتيازاً آخر بتراموي بخاري
 في دمشق لم يعمل به . ثم نال أيضاً في سنة ١٨٨٩ امتياز الخط الحديدي
 بين المزيروب في حوران والشام إلى ستين سنة ولاقى مشقات عظيمة لم
 تن عزمه عن السعي ففقد من هذا الامتياز وزاده شروطاً فيها منافع للدولة
 استحق لأجلها الانعام بتمديده إلى سبع وتسعين سنة وبالسام العثماني العالي
 من الرتبة الثانية ثم بيشان الامتياز الذهبي ورقته الدولة الفرنسية إلى رتبة
 أوفيسيه بوسام جوقة الشرف وأهدته بعض الدول الأوروبية وساماتها
 فكان ذلك أعظم منشط لصرف قواه في سبيل خدمة مولاه وولي نعمتنا
 المعظم فاستدعاه إليه وانعم عليه في شهر حزيران سنة ١٨٩٣ بامتياز الخط
 الحديدي الكبير من رفاق إلى حمص وحماه وحلب والبيرو جك على الفرات
 مسافة ستماية كيلومتر وهو من أهم الخطوط العثمانية الشرقية

ثم لما أبداه من الحكمة والدراية في كثير من المهمات التي عهدت إليه
 ازداد تقدماً وجاهاً وتقرباً من المراكز العليا . وعظمت منزلته في البلاط
 الهايوني حتى انتهى إلى ذروة من المجد الباذخ لم يدركها من قبل أحد من
 أترابه .

ولما كثرة اشتغاله ووفرت مهماته انتقل إلى باريس وسكن تلك
 المدينة العظمى متولجاً فيها اشغالاً خاصة للحكومة السنية فتقرب من كبار
 رجال الحكومة الدولية الفرنسية وعظماء أممهم وكان بيته محط رحال
 أكابر القوم . ولما رقصت له بلابل السعد عقد له في ٢٩ كانون ثاني سنة
 ١٨٩٤ على فتاة باريسية نبيلة وهي فاني ابنة الجنرال كارو حاكم بريانسون
 العسكري وكان لزفافه يوم نادر مشهود

ولكن الدهر الخوون لم يصف له فلم تمض بضعة أشهر من زفافه

حتى أوفيت قرينته في القاهرة في أثناء رجوعه إلى وطنه بعد غربة تسعة
اعوام فشق عليه الخطب وندب حظه بعدها ائمهراً وما كان ليتعزى حتى
لاقى حنفة في ٢٣ نيسان سنة ١٨٩٥ في باريس

فما انتشر نعيه في عاصمة الفرنسيين إلا واكبر اعيانها وعظمائها خطبه
واشتد لحن واسف الناس عليه فبادروا الغرفة الميت مودعين رجل سوريا
وفردها وكتبت جرائده المهمة فصولاً طوالاً عدت فيها مثقبه الغراء
وما بدائه من الخير اباديه البيضاء . وتعطفت الذات المقدسة الشاهانية
بشليغ المرحوم والده اسفها وبشموله وباقي انجاله برضاها العالي ثم اصدرت
ارادتها السنية باحالة الامتيازات التي نالها الفقيد لوالده الشاكل

الفصل السادس في

قلعة بعلبك وما في المدينة من الآثار القديمة

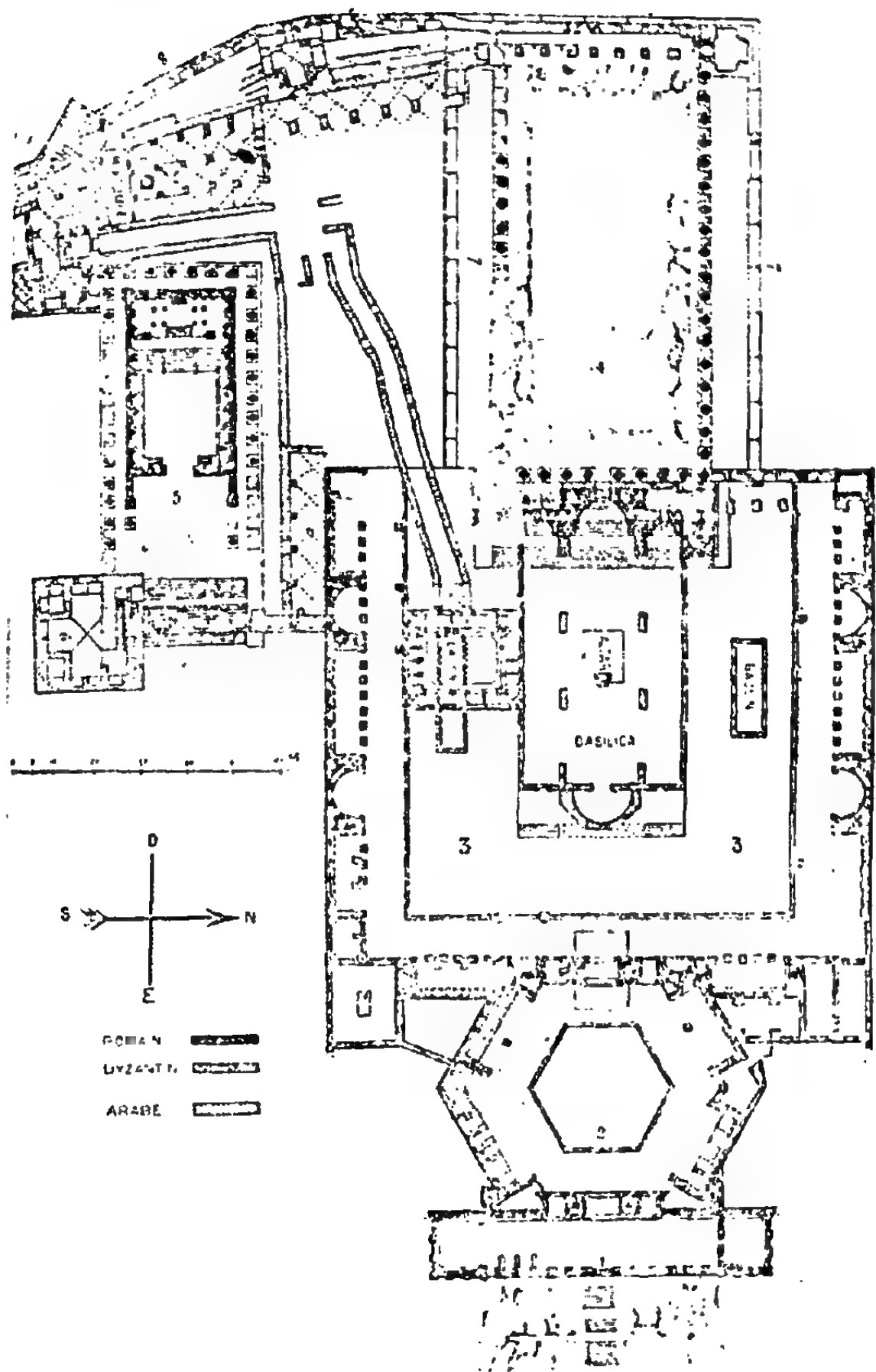
هذا قد انتهى بنا النظم الى تلك الخرائب الشهيرة وما ادراك ما هي .
هي هياكل قد غدت تلبب الزمان لا بل الزمان يندبها . اذ كانت غرة
في جبينه فراحت ولم يبق الا اثر منها

يا قلعة في بعلبك قديمة وسعت جميع الناظرين عجايبا
لم يبقها الدهر الخوئون محبة بل قصده ان يتحف الالبيبا
كي يعلموا ان الاوى من قبلهم هم فتحوا علومنا الابوابا^(١)

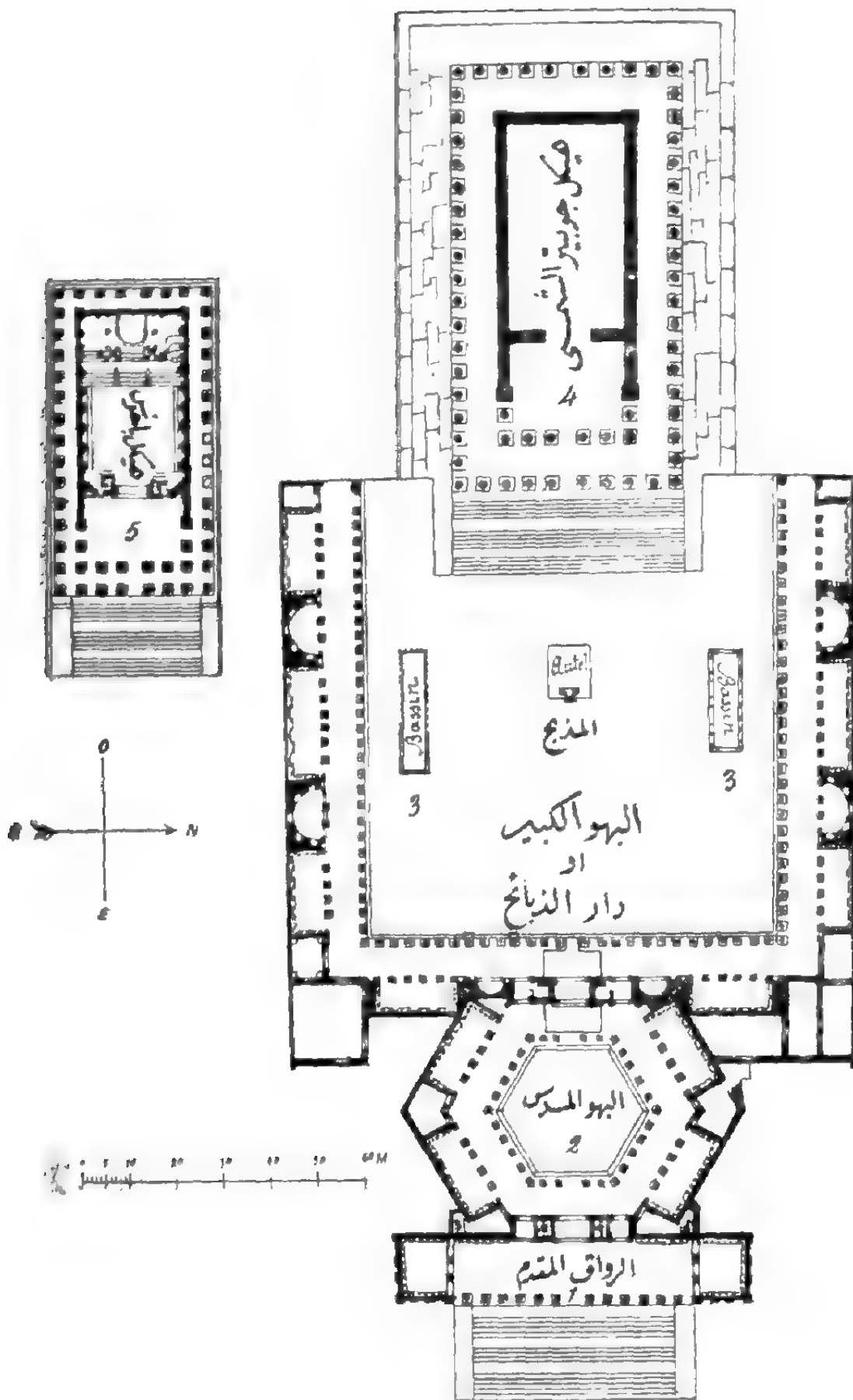
قلعة بعلبك هي خرب شهيرة الى غرب البلدة بموضعها بقية هياكل بناها
الاقدمون لعبوداتهم على مرتفع صناعي وزيئوها بالزخارف والنقوش
البديعة وجعلوها حدا للجموح الاولين وحديثا مذهلا للتأخرين مما دهشت
لعظمته عقول اولى الالباب وعجب له جميع من زارها من السياح فشاهدوا
بان هياكلها من منتخبات الهندسة اليونانية وانها من اعظم ما بناه الاولون
وانهم ما رآه المتأخرون وحسبك اندهال الغريب ودهشة عديمي آها

والبعض الآخر هو ما بناه العرب من التحصينات وهو دون تلك فخامة
ونفاسة وترتبا فان الدور العربية لم تدللها كل يدا الا بقصد تحويلها
الى قلعة منيعة فخطوها بالخنادق والابراج ومرامي السهام . فعليه يكون
اشهر ما نضمه هذه الخرائب هيكل جوبيتر الشمسي والدكة الكبيرة التي
تحيط به وما يتقدم الهيكل من الابنية والاروقة وما تحتها من الاقبية
والهيكل الصغير وهو ما يظنونه هيكل باخوس وبناه العرب وسنتكلم عن
كل منها بالتفصيل بمقتضى ما يدخل الناحية الحالية

(١) بات ارجعها الشيخ ابراهيم ارسكي المدني ما زار بعلبك مع الوفد التركي الحجازي



خارطة القلعة كما هي اليوم



« البناء السفلي » : بيت هياكل تعلت فوق طبق سفلي مؤلف من اقبية كبيرة كانت بمثابة اساس لما فوق من البناء وبذات رفعت لحياء كل على علو ينيف على الثانية امثار عن سطح الارض
 فلطبق السفلي ملل للرواق المقدم واليهو الاول سدس مؤلف من بضع غرف معتودة بالحجارة الهائلة . وكل ابواب محكمة السد لتحصين من لدن العرب

واما تحت اليهو الكبير فبني قبوان متخاذايان ومتلاصقان من الشرق والشمال والجنوب . فالقبو الخارجي من كل جهة قسم الى غرف جعلت ابوابها من الخارج . فعلى هذه الغرف ترتكز مسايد اليهو الكبير وعلى الاقبية الداخلية عمدة الرواق الذي يتقدم ثلث معابد في الطابق العلوي انظر رسم القلعة)

اما القبو الجنوبي الداخلي فيستعمل الان كمدرج لليلة . طوله من الشرق الى الغرب ١٢٠ متراً وعرضه ٥ امتار و ٢٤ سنتيمتراً وعلوه ٦ امتار . وعلى مسافة ٢٠ متراً من مدخله قبو عرضي طوله ٩٣ متراً يؤدى الى قبو ثالث مقابل الاول وجميعها متناسبة البناء والهندسة . وفي سقوفها بضعة تماثيل مشوهة . منها في سقف القبو الاول مقابل اليهو العرضي صورة البطل هرقل حاملاً نبوته وعلى جانبه كلمتان لاتينيتان (DIVISIO MOSCHI) وهي اسم الفرقة من البنائين الذين شيدوا هذا القبو . ثم على مسافة أخرى صورة ديانا آلهة الصيد وعلى جانبي رأسها هلالان وذلك من جملة اشاراتها والى مسافة أخرى صورة رجل يحمل نبوتاً ولعله هرقل ايضاً . وبقرب مخرج القبو رسم حيوان بحري يكاد يندرس بتأثير العوامل الطبيعية وقساوة اليد البشرية . واطن ان هذه الرسوم نقشت في ايام كرا كلا لان حروف الكتابات الموجودة في هذا القبو تشبه التي ستملت في زمن هذا القيصم وكذلك وجود صورة هرقل مكرراً نقشها في سقفه وقد كان كرا كلا



هيكل الزهرة • المقام القديم وحجر الحلبلي

تمثل بالبطن هرقل وينقش صورة على بيته
 وكما شرنا قبلاً أن على جنوب هذه لاقبية قبية أخرى فسميت إلى
 غرف ربما كانت لتخجج النداء . فمنها واحدة في القبو الجنوبي يدخل
 إليها على درج حديث متقابل النواحي وهي جميلة وستفهم من شئ بأنواع
 النقوش المسدسة . وفي كل مسدس صورة تختلف رسماً عن الأخرى .
 وفي جدارها الشمالي الذي فتح فيه المدخل الخلفي ثلاثة مواقف الاصنام
 تدعش الناظر لما حوته من بديع الصنعة والزينة . وفي أعلى الموقف الأوسط
 تمثال . وكان هذه الغرفة ثلاثة أبواب يفصلها عن بعضها عمودان مربعان
 بارزان في الحائط من نوع الهندسة الدورانية وقد سدتها العرب للتحصين
 ولكن الألمان انادوا بفتح الباب الأوسط . ولا ريب بأن هذه الغرفة كانت
 معبدًا صغيراً . ويستدل من مواقف الاصنام التي بُدِيء بوضعها في
 الجدارين الشرقي والغربي بأن الرومان كانوا يبنون بناءهم بلا نحت ولا
 زخرف ثم يزينونه بالحكام النحت وبدائع النقوش بعد انتهائهم من البناء
 وهذا مشاهد في جهات كثيرة في الاقبية والمياكل

وعلى الزائر أن يأتي الهيكل من جهة الشرق حيث الرواق وهو المدخل
 القديم فتم نبش برصاف جميع اقسام هذه المياكل العجيبة فنقول
 « الرواق » (أنظر خارطة اللعة) : هو مدخل المياكل القديم الحقيقي
 يملأ عن سطح الأرض الخارجية ثمانية أمتار وهو مربع مستطيل طوله من
 الشمال إلى الجنوب ٥٠ متراً وعرضه ١١ . وله في طرفيه غرفتان مزدانتان
 بنقوش كثيرة ومواقف الاصنام . طول الواحدة منهما ٩ أمتار ونصف .
 والشمالية منهما أكثر ثباتاً وأوفر عمراً من الجنوبية . وقد بنى العرب فوق
 الاثنين تحميمات ومرامي للسهام . وكان بين هاتين الغرفتين في مقدم
 الرواق صف من مؤانث من اثني عشر عموداً من الحجر المحبب (الگرانيت)
 وأمامها درج عظيم طوله خمسة أمتار وكان بين درجاته ثلاث مساطب

فلما ملك العرب البلد وحصنوا القلعة رنموا هذه الاعمدة ودكوا لدرج الى
اسسه وبنوا بجداره جداراً كبيراً فوق قواعد الاثني عشر عموداً وفتحوا
فيه مرامي للسهم . ولكن الالمان مدموا القسم الاكبر من الجدار الغربي
ليظهر الرواق بمظهره القديم

ويرى من الخارج كتابة لاتينية مكررة على ثلاث قواعد مفادها ان
احد قواد جيش الامبراطور انطونينوس بيوس (كراكلا) وجوليا دومنا
ذهب تاجات الاعمدة النحاسية على نفقته بعد نذر قدمه لآلهة ايليو بوليس
العظيمة . (أنظر وجه ٤٣)

والجدار الداخلي من الرواق كان مزداناً بنقوش جميلة ومواقف للاصنام
بارزه في الجدار محتها ايدي العرب لثلاث بتركوا وسيلة للعدو لتسلق
الجدران والوصول الى داخل القلعة . وكان في هذا الجدار الداخلي ثلاثة
ابواب اكبرها اوسطها وكان علوه نحو عشرة امتار وعرضه سبعة وربع
وعلو كل من الاثنين الآخرين اربعة امتار ونصف وعرضه ثلاثة ونصف
وسمك جدار الابواب ستة امتار لكن الباب الكبير في الوسط والباب الصغير
لجهة اليمين سدتهما العرب ففتح الالمان الباب الكبير . وبين هذه الابواب
ادراج لولبية يصعد منها الى سقف الرواق والبهو الذي كان يُعبر اليه من
هذه الابواب

البهو المسدس او الدار الاولى (أنظر الخارطة) : وهي دار مسدسة
الشكل قطرها نحو ٥٠ متراً ما عدا الابنية المحيطة بها . ولكل زاوية منها
غرفة وبين كل غرفة والاخرى معبد مربع الشكل به شطيلة مفتوح
الواجهة وكان امامه اربعة اعمدة من النرانيت واكثر هذه المعابد والغرف
مبشعة الآن وقد فتح العرب في جدران المعابد مرامي للسهم وبنوا عليها
قناطر تحمي الرماة من حر الشمس

ولما نظف الالمان هذا البهو استدلوا على انه كان على بعد ثمانية امتار

من كل جهة من هذه المعابد خطٌ مقدس الشكل كأنه ينفذ من ثلاث درجت وفوقه صفٌّ من الأعمدة الفرانجية . وكان بينه وبين جدران المعابد الداخلي سقف هرمي الشكل . وهكذا كان الشعب يمرُّ من المعابد تحت رواق مستوف من العمود مساحة البهو كانت مكشوفة تشرق ولا يبعد أنها كانت ملعباً يتلأهى به الشعب

ووجد الألمان بين الأبواب التي نوهنا بها ادراجاً لولبية يصعد منها إلى سقف البهو . وبازاء هذه الأبواب من الجهة الأخرى كان الأبواب التي يدخل منها إلى البهو الكبير المربع وقد تهدم منها الباب الكبير الأوسط والباب الذي إلى جانبه على اليسار والثالث الأيمن محفوظ وفوقه إحدى غرف البهو . وقد كان بين هذه الأبواب ادراج لولبية كذلك

البهو الكبير أو هيكل كل الآلهة (١) : هو بناء مربع الشكل يحيط به اثنا عشر معبد لربما كانت للآلهة الاثني عشر العظيمة . أربعة منها بشكل نصف دائرة في الجهة الشمالية والجنوبية وما بقي أربعة مستطيلة وجميعها مفتوحة الواجهة وأمامها عمود من الفرانجيت . وكل معبد منها يحتوي على صفتين من مواقف الأصنام الواحد فوق الآخر وكان على جانبي كل صنم عمودان صغيران ويفصل المعابد عن بعضها حائط على واجهته موقف صنمين علوي وسفلي . ونقوش هذه المواقف مختلفة الأشكال . وفوق المواقف العلوية واجهات مثثة الشكل وحسنة النقش ويعلم ذلك كله أفرز وطنف

أدعونا البهو الكبير وهو ما تدعوه اللجنة الألمانية « بهو المذبح » بهيكل كل الآلهة لتعقد مواقف الأصنام فيه وهي لا تقل عن المائتين وخمسين . ومن المعلوم أن القدماء كانوا يشيدون في المدن المشتهرة للعبادة الصومية هيكلًا لكل الآلهة بحيث لا يخطئون هذا ويسرون ذلك في اعتقادهم . فكان هذا البناء الفخم بهوًا للمذبح وتعديم الضحايا وسيلة للبرور إلى الهيكل الكبير وفي الوقت ذاته مكرماً لعبادة جميع الآلهة الأكثر شيوخاً في أنحاء المشرق

(قفا تحته) بديعان في منقوشاتهما وزخارفهما . وطول هذا النهر من الشمال الى الجنوب ١١٧ متراً مع المعابد وعرضه ١١٢ ما عدا النخعات التي في زواياه

وظهر بعد حفريات الالمان بان قد كان امام هذه المعابد من الجهات الثلاث وعلى بعد ثمانية امتار ونصف منها رواق مؤلف من اربعة وثلاثين عموداً غرانيطياً امامها خط وفوقها تيجان قورنطية وعمود من قطعة واحدة طوله ٨ امتار ودائرته ٢ م و ٨٠ سم وعلو قاعدة العمود وتاجه متر و ٨٠ سم وفوق العمود جميعها افريز ثم طنف (قفا تحته) بديعا الصنعة ودلوها متر و ٨٠ سم مزدانان برسوم البيض والنبال وحب اللؤلؤ واسنان العجوز واغصان الورود والزهور واوراق النباتات المختلفة وجميعها ناتئة ومفرغة حتى ان الاصبع يمر تحتها بسهولة . وكانت فوق هذا الرواق والمعابد الخلفية . بقف هرمي . فكانت هذه الاعمدة كرواق امام المعابد مشهور من حرارة الشمس وامطار الشتاء وكان اليهود ذاته مكشوفاً للشمس . ولم يبق من هذه الاعمدة الجميلة سوى بنوع قواعد باقية في مراكرها وعمود صحيح في الجهة الشمالية الغربية وكثير من القطع ملقاة على الارض . ووجدوا كثيراً من الافاريز والطنفس البديعة النقش حتى ان المرء ليتف حراً في كيفية تفرينها ودقة صنعها . فكأنها وضعت وضماً على الحجر مع انها واياه قطعة واحدة

واكتشف الالمان في وسط هذا البهو مذبح المحرقات ذرعة عشرة امتار ونصف طولاً وتسعة امتار ونصف عرضاً والى جانبه على بعد ٢٤ متراً منه حوضان للماء طول الواحد منهما نحو ٢١ متراً وعرضه ٧ امتار وارتفاعه ٨٠ سنتيمتراً . وجدران الحوض من الحجر الاصم مقسمة بين مربعات مستطيلة وانصاف دائرة ومزينة برسوم بديعة تمثل رؤوس البقر وبينها كاليل الزهور . وكذلك آلهة الحب Les Amours حاملة للأكلّة

او ترى رابكة على التناوين تصيد لمدفين . ورسوم أخرى تحت ميدور
وشعره . مسترس كالحليات . وحدث رسوم من دق صدعة نقش مثل
الديتون مزودة بالشبابة وخلفها حوريات بحجر (Les Nymphes) وهذه
تلاعب ملائكة الحب

وكانت الجهة الغربية من هذا البهو مفتوحة ولا بناء فيها إلا لتستر
مبانيها منظر هيكل جوبيتر العظيم الذي كان في ما يلي هذا البهو وكان
امام الهيكل درج ذو ثلاث مساطب طوله ٥٠ متراً وعلوه الى قواعد
عمد الهيكل الكبير ٨ امتار وامتداده في دار البهو امام الهيكل ١٦ متراً
ويظهر ان قسطنطين الملك بدأ بهدم هيكل جوبيتر المذكور واكمل
خرابه ثيودوسيوس فوضعت انقاضه وترتبته في وسط البهو الكبير بين
الحوضين المذكورين آنفاً حتى تعالت فوق مذابح المحرقات وطمرت القسم
الاسفل من الدرج العظيم . وعلى هذا المرتفع بنى ثيودوسيوس كنيسة
عظيمة لم تزل آثارها ماثلة في وسط البهو . وكان مدخلها من الشرق
وهيكلها في الغرب خلافاً للاصطلاح الشرقي وقد أكره البانون على ذلك
لان مدخل الهيكل الاصل من الشرق . وقد هدم القسم الثاني والثالث
من الدرج الاصل لتقوم مذابح الكنيسة مكانه . وطول هذه الكنيسة ٦٣
متراً وعرضها ٣٦ . وهي مقسومة في الداخل بثلاث قناطر واسعة وعالية
محمولة على ركائز ضخمة الى ثلاث اسواق تقابل مذابح الخورس الثلاثة .
ووجد في جدران الكنيسة بعض الكتابات اللاتينية وكثير من النقوش
وقطع من العمود الضخمة والافاريز وكلها من انقاض الهيكل الكبير . والى
جانب الخورس للشمال الغربي بجذاء الكنيسة بنى موفه صغير (سكربتيا)
وجهة مذبحة الى الشرق . وامام ابواب الكنيسة الثلاثة فسحة يتقدمها
درج عظيم طوله كعرض الكنيسة ٣٦ متراً وضع هناك من انقاض القسم
الاولي من درج هيكل جوبيتر الذي ذكرناه قبلاً . ويظهر انه بعد مدة

طويلة من بناء الكنيسة رأى البيزنطيون ان اتجاه المذبح للغرب يخالف
الرسوم الشرقية فنقلوه الى الشرق حيث كانت الابواب ووضعوها هناك
على الفسحة التي يتقدمها الدرج وفتحوا باباً من التراب مكن المذبح التمدد
وقد وجدت آثار تدل جلياً على ذلك

ولما استولى العرب على البلد حرقوا ابنيها العظيمة الى قلعة ومحو آثار
الديانة المسيحية من داخلها وبنوا في سوق الكنيسة الايمن حماماً وفي صحنها
وسوقها اليسرى بيوتاً لا سكن وفرشوا ارضها بالسيفاء الملوثة ووضعوا في
فناء دورها الحياض المزخرفة وقد ترك الالمان بعض الآثار التي تدل على ذلك
الهيكل الكبير او هيكل جوبيتر : هو الهيكل الذي كانت ولم تزال
شاخصة الى عظمته ونخامته عيون جميع زائري بعلبك . وقد جعل
الاقدمون امامه البهي والأروقة التي فصّنا عنها ثم رفعوه على دكة عظيمة
تزيد عن ارتفاع الابنية التي امامه ثمانية امتار وعشرين متراً عن
سطح ارض المدينة المجاورة واحاطوه بالاعمدة الهائلة وزينوه بالزخارف
المجسمة فتصاغر امامه تلك الابنية مع انها والحق يقال أعجوبة
الزمان ومن ابداع ما ولدته فكرة الانسان

طول هذا الهيكل من الشرق الى الغرب ٨٧ متراً و ٥٠ س وعرضه
٤٧ و ٥٠ س بما فيه اعمدته وما عدا سوره الخارجي . وكان يحيط به اربعة
وخمسون عموداً من الطرز الكورنثي منها في جهتيه الشمالية والجنوبية اربعة
وثلاثون وامامه عشرة وخلفه عشرة أخرى . وكل عمود مركب من خمس
قطع مع الشاج والداعدة مجموع ارتفاعها ٢٠ متراً وقطر العمود متران و ٢٣
سنتيمتراً . وفوق العمود افرز علوه اربعة اثمار وهو بديع النقش وفي قسمه
الاسفل سلسلة من تماثيل الثيران والاسود مرتكزة على قاعدة من ورق
الخرشوف . وقد وجد الالمان عدة منها سليمة من التهشم وفي طنفه الاعلى
(القفا تحته) خط من اسنان العجوز والبيض والنبال وحب اللؤلؤ وفوقها

نقش المفتاح اليوناني وفوق ذلك كله اوراق مختلفة مجسمة يتخللها على خطير
مستقيم فوق كل عمود رؤوس سباع فاغرة اشداقها لتصرف ماء المطر
من سقف الهيكل . وقد وجدت قطعة من هذا الطنّف في جهة الهيكل
الجنوبية سالمة بجميع رسومها وهي تنبئ بان كانت عليها النقوش من الاثقان
والبراءة

وكان وراء العشرة اعمدة الامامية صف آخر من الاعمدة ينتهي منه
الى فسحة كانت امام باب الهيكل (انظر الخارطة) وكان فوق طنّف
الاعمدة الامامية والخلفية واجهة fronton مثلثة الشكل تمان سقف
الهيكل وتحاذيه وهي مبنية بحجارة ضخمة وعليها نقوش كتقوش الطنّف
وتحمل فوقها تماثيل الآلهة المتقرّبة المشتري وقد بقي منها انقاض قليلة
ووجدت في جدران كنيسة البيزنطية

غير انه لسوء الحظ جنت يد الجليل على هذا الهيكل فخرّبت جدرانه
وقرّضت بنيانه ودكت أسسه الى غور بعيد . ولم تترك منه سوى ستة
اعمدة في جهته الجنوبية وقد كانت قبل زلزلة سنة ١٧٥٩ تسعة . وهذه
الاعمدة الستة الباقية لم تزل وانفة يفصّل بها الجوّ صابرة على ما فعل
باخوانها الدهر الخلاب . وهي أوّل ما يبدو للقادم الى بلبك فتدلل له
عظمة الهيكل كله لما كان واقفا بعمده الاثنين وستين . وكان البادي
بهدم هذا الهيكل الامبراطرة البيزنطيين حيث استعملوا انقاضه لبناء
كنيستهم في البهو الكبير . ثم حذا حذوهم العرب اقرب الهيكل من المحال
الضعيفة في القلعة فجعلوه متلعا يستخرجون من أسسه الاحجار يحصنوا بها
قلعتهم . وقد ادرك الالمان بحفرياتهم اعماق الهيكل فكشفوا عن اساس
الجدران التي كانت وراء الاعمدة الخارجية وعن أسس الابواب . واستدلوا
على انه كان فوق العمود والابنية الداخلية سقف هرمي يدفع عن الهيكل
حرارة الشمس وعواصف الشتاء

ويحيط بالهيكل من جهاته الثلاث بناء هائل قائم بالحجارة الفخمة
 (أنظر الخارطة) وهو الآن أوطأ من قواعد عمده الهيكل الخارجية بسعة
 امتار من الجنوب والشمال وبخمسة امتار من الغرب . وكلا الحائطين القبلي
 والشامي يتركبان تسعة حجارة فقط يبلغ طول الحجر منها تسعة امتار ونصف
 وتلوه ٤ امتار و ١٠ س وضخامته ثلاثة امتار و ١٥ س وفي الحائط الغربي
 ستة احجار كذلك وعلى خط واحد معها يعلوها ثلاثة احجار طول الواحد
 منها ٢٠ متراً وتلوه ٤ امتار و ١٠ س وضخامته ٣ امتار و ٦٥ س .
 وبين هذا البناء والجدران الحاملة للعمد فسحة تبلغ ستة امتار عرضاً وهي
 مرصوفة بالحجارة الكبيرة من الجنوب والغرب فقط . وقد تأكد بان هذا
 البناء لم يتم عمله فالحائطان الشمالي والجنوبي كانا معدّين لمدماك آخر من
 الحجارة المائلة على نسبة الثلاثة التي في الحائط الغربي ليتساويا ارتفاعاً
 وحجر الحلي الباقي في المقلع كان معدّاً لهذا المدماك . وفوق ذلك كله من
 الجهات الثلاث يكون طنّف (قفائحه) يكاد يحاذي قواعد العمدة الكبيرة
 وهكذا يكون هذا البناء كسور عظيم محدد بالهيكل من جهاته الثلاث
 وسطحه المرصوف كان كمشى امام اعمدة الهيكل مشرف على المدينة
 والسهول ^(١)

وفي الزاوية الشمالية الغربية من الهيكل برج بناه العرب في زمن
 الملك الامجد بهرام شاه سنة ٦٢٢ هجرية وتدعوه الاهالي الآن « باب
 الهواء » ومنه يرى سور الهيكل الخارجي ذو التسعة الاحجار وعلى يسار
 باب البرج باب آخر لدرج ينزل فيه الى باب في اسفل البرج يؤدي الى ظاهر
 القلعة . ويشرف هذا البرج على بساتين البلد النضرة المحيطة بالقلعة من
 جميع جهاتها وعلى سهل بعلبك الخصب وجبال لبنان الشاهقة

١ راجع ما حرره في مجلة المشرق السنة السابعة عدد ٣ عن تنفيذ مزاعنا السابقة
 بنسبة بناء هذا السور الهائل الى الفينيقيين

الميكال الصغير او ميكل باخوس : وتسميه لاهاني "درر السعادة"
وهو جنوبي ميكل الكبير وقد رجع رجال البعثة لاشية : انه كان مكرساً
لآله الخمر ديونيس او باخوس ونحو كدوا زعمهم هذا . وانه تعمر انماية التي
حدث بالرومان لبنائه بجانب الميكل الكبير في منخفض من الارض وعلى
طراز يشبه بهندسته ونقوشه ذلك الميكل دون ان يكون امامه شيء ولا
اروقة .

اما هذا الميكل فانه من اجود الآثار حفظاً يفوق في اتقانه وبديع
نقوشه جميع الميكاكل الباقية من عصر الرومان في المعمورة كله . وقد بُني على
دكة ضخمة بنائية الاحكام في التحام الاحجار بعضها ببعض . ولها افريز
من اسفل وطنف علوي . يبلغ طول الدكة ٦٨ متراً وعرضها ٣٤ وارْتفاعها
٤ امتار و ٧٠ س

وكان يحيط بالميكال ٥٠ عموداً منها ١٥ على الجانبين وفي جملتها
اعمدة الزوايا و ٦ اعمدة مما يلي الميكل والباقي قد قام صفين امامه . وكلها
من النسق القورنثي الغير المضلع ما عدا الاعمدة الامامية فانها كانت
مضلعة . واكثرها ذو خمس قطع مع التاج والقاعدة . علوا المعمود مع قاعدته
وتاجه ١٨ م و ٢٠ س وشحنه من اسفل ٥ م و ٧٣ س ومن اعلى ٤ م و ٧٣
س وفوق تيجانها افريز وطنف يشبه بنقوشه مثله في الميكل الكبير وان
يكن اصغر حجماً . وبين العمود وجدار الميكل فسحة تبلغ الثلاثة الامتار عرضاً
مسقوفة بين افريز الاعمدة وجدار الميكل بالواح حجرية هائلة في الكبر
ومفشاء بنقوش لا تقع العين على اجمل واكثر اتقاناً منها . ونقوش هذا
السقف مقسمة بمسدسات في الوسط ومثلثات ومعينات ١/٢ حولها حتى
كانها نجم مدس الاشعة كالرسم المعروف بخاتم سليمان . وفي وسط س
مسدس صورة مجسمة لاله من الآلهة اليونانية والرومانية . وفي المعينات
صورة صغيرة لانصاف الآلهة او الاشخاص الممازين . وقد شوهت اوجه

كل الصور ولم يبق من السقوف الا القليل

فند بقي في الجهة الشمالية تسعة اعمدة من الخمسة عشر الاصلية .

وقد عرفنا من الصور الكبيرة في السقف جهة الشرق مارس اله الحرب
لابسا الدرع وبعده الانتصار ثم ديمترة أم الارض ثم ديانا آلهة الصيد
وبعدها فولكان اله الحديد ثمزه المطرقة على كتفه ثم باخوس اله الخمر
والعنب يحيط برأسه وبعده سيرس آلهة الزرع ويحيط بها منابر القمح
والخشخاش وما بقي فقد ذهبت عنا معرفته . وقد بقي من الجهة الاعمدة
في الجهة الغربية ثلاثة واما السقف فساقط كله . ولكن هناك على احد
الاولاح الحجرية الساقطة صورة ايريني آلهة السلام ترضع بلوتوس اله
الغنى وعلامتها سنبلة القمح لان اساس النني الزراعة ولا زراعة بدون
استتباب الأمن ووجود الراحة

وبقي من اعمدة الجهة الجنوبية الخمسة عشر عمودا ملقى بفعل الزلزلة
على الحائط وتحتة على الارض قطع من السقف يمثل احدها ايلي بوليس
مدينة بعلبك كما رأة بحفا ملاكان يحملان وشاحا فوق راسها والآخر
الزهرة آلهة العشق وبين تديها تجسم ولد زوجها حين وهو الكريبدون
رسول الحب . وفي منتهى هذه الجهة اربعة اعمدة مائة مقابل عمودين
مضلعين من الرواق الامامي تحمل بنية سقف محفوظة نقوشه . وفيه للشرق
رأس ميدوزا والافاعي مسترسلة منه . وهذا السقف يحمل برجا عربيا
جدد بانه السلطان قلاوون في سنة ٦٨١ هجرية وفتح فيه مراعي للسهام
وكان امام باب الهيكل في الجهة الشرقية درج عظيم البناء ذو ثلاث
مساطب يبلغ عرضه ٣٤ مترا وامتداده امام الهيكل ١٦ مترا ويحده
منه الى فسحة امام الهيكل كان يزينا صفان من الاعمدة المضلعة في كل
صف منها ستة ووراها عمودان منفردان من كل جهة قبالة حائط الهيكل
الممتد الى ٧ امتار عن محاذاة الباب . ولم يبق من كل هذه الاعمدة الا

الإنان في جهة الجنوبية

ونما باب الهيكل فقد أجمع العمل في أنه التحفة التي لابد من آثار الأوابين والآية التي تنبؤ حديث العجوب والدهشة منذ خرين ذابيس مثله في ما ترك الأول الآخر بح من البناء ولطافة النقوش وغرابة التمثيلات والزنان الرسوم. فعلوه ١٣ متراً وعرضه ستة مشار ونصف وقائمه الحجر منشأة بنقوش مختلفة بعرض متر ورابع متر فألفها نقش "مثنى" ثم صف من اوراق النباتات المتنوعة ثم حب الأول ثم البيض والنبات ثم ساقية رسم فيها داليتان من شجر الكرمه ولوحدة مبهما معرشة على الأخرى وبينها الفون (Les Faunes) من آلهة البداوة والكوبيدون من آلهة الحب والحمام والحواري تحمل عند أفيد العنب دلالة على الخصب وبعد ذلك سدة مله مجبوكة ثم ساقية تمثل نقشا بديماً يتخلله الخشخاش وسنابل القمح مما يمثل الحياة والموت. وعتبة الباب الفلي حجر واحد وعتبه العليا ثلاثة احجار فوقها ما ذكر من النقوش التي على قائمتي الباب ثم افريز عليه رسوم في غاية اللطافة يتخللها غصن من الاوراق المعرشة بينها صور سباع وطيور ولكنها مهشمة وفوق ذلك كله طنف (قفاجتخته) عليه رسوم اسنان العجوز والبيض والنبات وانواع الورود والفتاح اليوناني ثم اوراق مشنونة. وعلى جانبي العتبة زفر بارز تحت الطنف كحرف S الافرنجي بعد بنقوشه من ادق والطف المصنوعات ولم يزل الايمن سالماً. واما وجه العتبة مما يلي الارض فقد نقش عليه في الوسط نسر عطارد حامل بمخليه الكادوسه وهي قضيب ذو جناحين يلفه حوله حيتان وهو رمز التجارة. وعلى جانبي النسر ملاك من كل جهة حامل بينه وبين النسر غصناً من الاشجار فيه ورق وثمار. وقد تكسر منها الملاك الايسر وهذه الصورة تشير الى ما كانت عليه المدينة من سعة التجارة ووفرة الغنى. وقد كان الحجر الوسط قد سقط بفعل الزلزلة وقوة الثقل نحو مترين فدعم ببناء تحته. وكان نصف الباب

مطموراً بالانتفاض والأتربة فردَّ رجال البعثة الألمانية الحجر الهابط حتى
ساوى الحجرين اللذين في جانبيه وثبتوه معهما بالأتربة النارية وانكس
المائي وفتحوا الباب كله ونظفوا المكان من الأتربة المتراكمة . وإلى جاني
الباب الكبير بابان صغيران يُصعد منهما على لولبين يوديان إلى سطح
المهيكل وفوق عتبة هذين البابين نقوش دقيقة الصنع تعد من ألطف
الرسوم الموجودة في النلمة وبينها صورة عريضة صغيرة تشدلى إلى كأس
يدوس فيه حيوانان . وأوراق الدالية على صخرها محكمة الرسم حتى إن
الضلوع الصغيرة ظاهرة فيها

وطول هذا الهيكل من داخل من الشرق إلى الغرب ٣٥ متراً
وعرضه ٢٠ ونصف المتر . فثلثاه الأديان كأننا لوقوف الشعب وهما مزينان
من الجانبين بسبعة أعمدة مضاعفة بارزة من الجدران ذات تيجان قورنثية
يعلوها أفريزٌ وظنفتُ حسناً النقش يحيطان بداخل الهيكل وهذه الأعمدة
مرتكزة على قواعد بأفريزين وتحتها ثلاث درجات باسفل الجدار تحيط
بصحن الهيكل . ودلو الجدار كله ١٧ متراً

وبين كل عمودين من الأعمدة البارزة موقفا صمين . الأسفل منهما
قنطرة بديعة في رسومها وفوقها قاعدة مزخرفة تحمل الصنم في الموقف
العلوي وكان إلى جانبيه عمودان صغيران متصلان بالواجهة (Fronton)
المثلثة الشكل التي كانت فوق رأس الصنم العلوي على موازاة تيجان العمد
وكل ما ذكر ذو هندسة رائعة وزخرف بديع

وثالث الهيكل الأقصى كان مقدساً وهو مبني على ارتفاع أربعة أمتار
من سائر بناء الهيكل وإمامة درج بضارع عرضه عرض الهيكل بمسطبتين
والدرج مقسمٌ بدرابزينين من الحجر إلى ثلاثة أقسام . وينتهي هذان
الدرابزينان في أسفل الدرج بركنين مربعين يمثلان على ظاهرها الباخوسيات
الثلاث راقصات . رقص البطن القبيح والمعروف حتى يومنا هذا

وكان فوق مسطبة الدرج الاولى واجبة مقدس وهي كالآلة ونسطاس
للكنائس وفي طرفيها شبه عمود مضلع يبعد عن الحائط نحو ثمانية و يتصل
به من كل جهة بقنطرة عليها نقوش جميلة من البهوض والورقة . وكان
يتصل بهذين العمودين موقف صم من كل جهة وتحتيه فريزان غشي
وجهاهما بصور راقصات باخوس وهن متفنتات برقصهن الرائع ولم يبق
من كل هذه الواجبة سوى العمود الايسر وآثار القناطر في الجدران
وصور الراقصات مهشمة وآثار المدرزين وركن واحد عليه رقص البطن
وتحت القنطرة اليسرى درج كان يصعد منه الى مائدة التقدمة في داخل
المقدس . وتحت القنطرة اليمنى دهليز يهبط منه على درج الى غرفتين
الواحدة بعد الاخرى ربما كانت تستخدم لاحتياجات الكهنة والصوت
التقدم الثانية

وبين الافريزين اللذين ذكرناهما درج يصعد منه الى المقدس وهناك
على الحائط مقابل باب الهيكل آثار مذكورة ذي اربع درجات كان عليه
تمثال المعبود الاعظم . وفي المقدس بين تمثال الصنم والداخل الاوسط
آثار عمدة صغيرة كان يربطها حواجز تجعل وسط المقدس حرماً اثير الكهنة .
وفي جدار المقدس على الجانبين ستة مواقف للاصنام من كل جهة كالتي
في صحن الهيكل

والى جاني باب الهيكل الكبير درجان لولبيان يصعد عليهما الى سماع
الهيكل وقد ذكرنا ابوابها الخارجية قبلاً . ولم يزل الدرج الشمالي عامراً
اكثر من الآخر ويصعد عليه الى اعلى الهيكل من باب صغير عن يمين
باب الهيكل . وعدد درجاته تسع وثمانون وهناك في اعلاه ستة عشرة درجة
منحوتة مع جدرانها الاربعة في حجر واحد . ومن هذين اللولبين يشرق
الى البرج العربي الذي جدد بناءه السلطان قلاوون فوق عمدة الهيكل
الخارجية

وقد كان الهيكل مستوفاً سقفاً هرمياً باخشاب تمتد من فوق
الطنف من الجهتين ثابلاً بعضها بعضاً وقد بقيت آثار تدل على مكان
وضع الاخشاب . ومن الآثار المسيحية في هذا الهيكل رسم صليب يوناني
تحت قاعدة عمود مضلع في الجدران الجنوبي . ولذا يقال بأنه حوّل في زمن
ثيودوسيوس أو خلفائه الى كنيسة . واما العرب فبنوا في وسطه ثلاثة
أقبية لم يعلم النرض منها . وقد هدمها الألمان ليظهروا الهيكل بمظهره القديم
قلعة العرب : كأن وجود هذه الهياكل المنيعة البنيان القوية الاركان
اعظم سبب لاغراء العرب الفاتحين على الانتفاع بمحصانها فحوّلوا الى قلعة
منيعة غير محجّمين رتبة عند مشاهدتهم هذه الابنية الباذخة عن مباراة
الاقدمين بتشييد قلعة لا تثلّ عظمة وقوة عما سلف من البناء القديم .
فبنوا بالحجر الضخم والاحكام في الوضع اسواراً تطوقها وجعلوا فيها المرامي
للسهام بعضها فوق بعض وشيّدوا على جوانبها الابراج والثكنات وزينوها
من فوق بالشرفات وقد رفعوا الاثقال ومواد البناء الى ارتفاع شاهق حتى
انهم زادوا على دلو الهياكل دلوّاً آخر واحاطوها من الخارج بالخنادق
الواسعة وجعلوها من امنع القلاع حتى قيل ان من ادلة منعتها ان الصليبيين
كانوا يخشون مهاجمتها . واما في داخلها فبنوا بالحجر الصغير مما يشبه ابنيّةنا
الضئيلة اليوم الجوامع والبيوت والحمامات والايوانات والافران والاسربة
وفرشوا في بعض ابنيّتهم القسية ماء الملونة ووضعوا فيها البرك المزخرفة
واجروا اليها المياه من النناة الرومانية القديمة بقنى من الفخار الصلب
وسكنوا القلعة الى منتصف القرن الثامن عشر للمسيح الى ان قوّضتها
الزلازل واصبحت انقاضها ركاماً في وسط الهياكل فنظفها الألمان

ومعظم هذه التحصينات ينتهي بناؤه الى السلطان صلاح الدين الايوبي
وخلفائه بدليل الكتابات الموجودة على الجدران من الملك الامجد بهرام
شاه بن اخي السلطان . ومن ذلك ما هو للسلطان قلاوون وابنه الملك

الاشرف خليل والسلمطان الظاهر يرقوق . ووه تظهر كتابات تدل على ان
اللمعة اقدم من هذا العهد لولا ان التاريخ يثبتنا عن بعض حوادث حرية
جرت فيها الى عهد بني طغتكين وايام الاتابك عماد الدين زنكي وذلك قبل
عهد السلطان صلاح الدين . فلا يبعد ان العرب الاولين قد حصنوا
الهيكل وتمدوا سور البلد الروماني اليها واكملوه الى الاحاطة بالبلد منها ثم
زاد الايوبيون وسلاطين مصر من المماليك في تحصيناتها ونقشوا اسماءهم
على جدرانها

وكان باب القلعة العربي في الزاوية القبليّة الغربية ووراءه اقبية
وتعارج تؤدي الى باب ثانٍ ثم ثالث لتزيد العقبات في وجه العدو قبل
ان يظفر بالقلعة وبعد الباب الثالث ممشى معقود وراء الهيكل الصغير
يتصل بأبنية السكن في البهو الكبير واكثره اليوم مردوم وغربي هذا الممر
آثار جامع مبني بالركائز المربعة وفي صحبه بركة مدورة وامامها المحراب
وكان على اسم ابراهيم الخليل وقد ذكره زكريا القزويني في آثار البلاد .
وراء الجامع للغرب ايضاً برج ذو ثلاثة طوابق ومرامٍ للسهم يتصل من
جهة باب القلعة ومن الجهة الاخرى بسورها ذو الثلاثة الطوابق من
القناطر وفيها مرامٍ للنبال . وهذا السور يحيط بالهيكل كلها على اربع
جهاتها والقسم الاكبر منها مبني فوق البناء الروماني القديم تارة على قواعد
عمدهيكل جوبيتر الشمسي وطوراً فوق معابد البهو الكبير والمسدس
والرواق المقدم الى ان يبلغ امام الهيكل الصغير حيث تراه مبنياً على درج
الهيكل ومنتهياً ببرج كبير (انظر الخارطة) مبني على طرف درج الهيكل
وهو الآن طابقين من البناء وقد كان ذا ثلاثة . وللبرج باب من الطراز
العربي المقرنص ووراءه باب صغير للطابق الاول بينهما فراغ يتصل
بالطابق الثالث وقد كان لحماية الابواب برمي الحجارة والزفت العالي كلما
تقدم العدو لتحطيمها . ويهبط الى الطابق الاول بدرج ينتهي امام فسحة

بنت على جوانبها غرف وبينها قناطر وفيها كلها مرامٍ للنبال
وبجانب الباب الكبير باب صغير وامامه درج يصعد فيه الى الطابق
الثاني وفي زواياه الاربع غرف لرجال الحرب فيها مرامٍ للسهاء مساعداً
واحدة منها عن يمين مدخل هذا الطابق وهي صغيرة ولها قبة جميلة ويدعوها
الاهلون حبس الدم . وفي النرفة شمالي المدخل باب درج يودي الى
صهرج للماء . وبين النرف قناطر ذات مرامٍ للنبال . واما الطابق الثالث
فيصعد اليه بدرج جدد بناؤه حديثاً ولم يبق من تحصيناته سوى الانقاض
وكان هذا الطابق يشتمل بالتحصينات المبنية فوق اعمدة الهيكل الصغير
الخارجية وهذه تنتهي الى باب القلعة الذي ذكرناه قبلاً

قد احتفر العرب آباراً في داخل القاعة ليأمنوا مشرة انقطاع الماء
عنهم وهم في القلعة . من ذلك بئر في البهو المسدس واخرى بقرب حوض
الماء الايمن في البهو الكبير واهمها البئر التي احتفروها بين جدار القبو
القبلي ودكة الهيكل الصغير مما يلي الدرج ويبلغ عمقها نحو ٤٥ متراً
ولعلها بئر الرحمة التي ذكرها ابن شداد والدمشقي انظر وجهه ٤٩ و ٥٠ و ٥١
متوهمين نضوبها في ايام الامن وفورانها عند وقوع الحصار وحصول الخطر
الجدران الخارجية والدكة الصغيرة : لا بد للزائر ان يطوف حول
القلعة يستوفي رؤية آثارها من الخارج ويشاهد الحجارة الهائلة في دكة
هيكل جوبيتر الشمسي . ولذلك اتينا بوصف ما هنالك من جليل الاثر
ان من يخرج من القبو الاول الذي ذكرناه قبلاً ويتجه نحو الجنوب
حيث النياض الكثيفة يرى جداراً شاهقاً اسفله يشهي للقبو المذكور واعلاه
للبهو الكبير وفوق آثار طرفة تحصينات الرب . وفي اسفله المدخل المثلث
للغرفة الجميلة التي وصفناها في القبو الاول . ثم باب غرفة أخرى بقربها
كتابة عربية للظاهر برقوق عفا أكثرها . ويرى تجاه الهيكل الصغير
جداراً عربياً بني على القسم الاسفل من درج الهيكل وبعمده البرج العربي

الذي وصفناه قبلاً . ثم الجهة الجنوبية من الهيكل الصغير وما بقي من
اعمرته الشاهقة مبني على دكة ضخمة . وبعد ذلك تحصينات العرب متصلة
بباب القلعة المبني على الزاوية الغربية وقد سدّ حديثاً وهناك كتابة للملك
الاشرف خليل بن قلاوون (انظر الخارطة)

ثم يتجه نحو « الوجه النربي » فهناك لصيق باب القلعة برج بناء الامجد
بهرام شاه بدليل كتابة عليه وتحتها كتابة اخرى للملك الظاهر بقوق مجدد
بماء الخندق . وبعد البرج المذكور تمتد تحصينات العرب الى ثنية كان فيها
احد ابواب القلعة المدعو باب النحاس (انظر الخارطة) . وكان امامه
فوق الخندق جسر تقال يرفع في زمن الحصار وتحت باب مطمور في اسفل
الخندق يؤتى اليه من الداخل بدهليز ودرج . ثم تمتد التحصينات حتى تمس
الجهة النربية من « دكة الهيكل الكبير » وفيها الثلاثة الحجارة التي حير
قلها وتركيبها المهندسين وأولي الالباب (انظر وجه ١١٩) وقد بنيت على
الاساس المتصل بالصخر وحجارتها بالنسبة لما فوقها تظهر حقيرة ضئيلة .
والدماك الاول من الدكة مركب من ستة حجارة يبلغ طول الواحد منها
١٠ امتار وعلوه ٤ وهي صنف واحد مع الجدار الجنوبي والشمالي الذي
نوهنا بهما عند وصف الدكة . وقد بذي فيها نحت الافريز الاسفل من
الدكة . وفوق الستة الحجارة ثلاثة طواب الواحد منها ١٩ متراً ونصفاً
وعلوه ٤ امتار و ١٠ سم وضخمته ٣ امتار و ٦٥ سم مما يبلغ ٢٩٢ متراً
مكعباً ويزن ٧٢٠ طناً . ومما يدل على هول وجسامه هذه الحجارة ان لو
صُنعت خمسون حجراً مثلها على خط مستقيم لبلغ طولها كيلومتراً واحداً . وهي
مع هذه الضخامة محكمة التركيب حتى يستحيل ادخال الابرة بينها . وفوق
الثلاثة الحجارة تحصينات العرب وبينها قطع من قواعد الاعمدة وافاريزها
المنقوشة وهناك كتابة عربية للملك الامجد بهرام شاه على الزاوية النربية
حيث « باب الهواء »

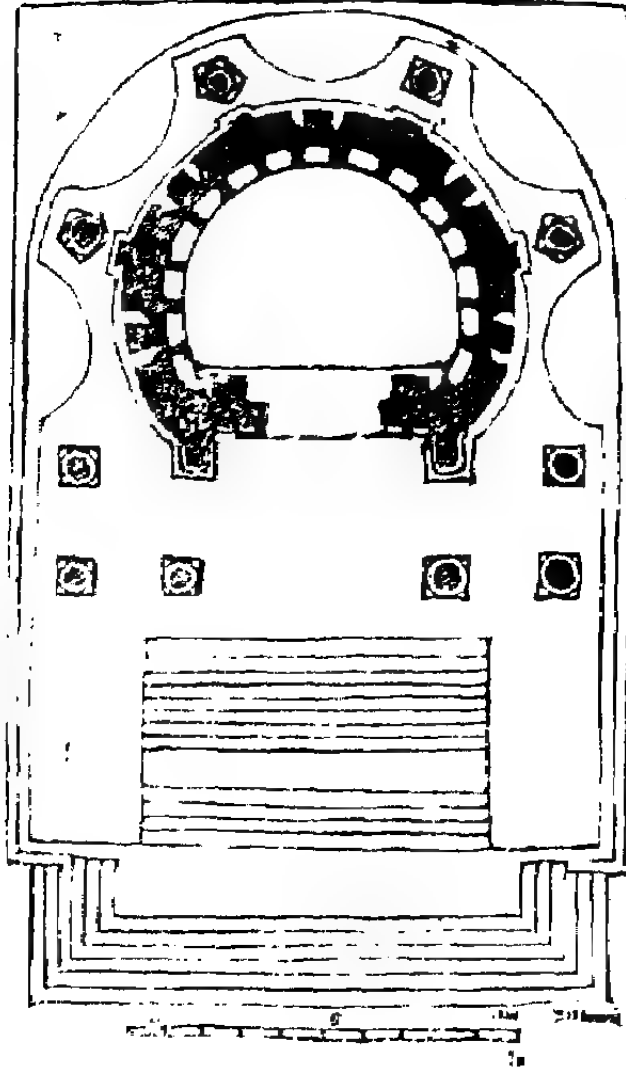
أما «الوجه الشمالي» ففيه تكلمة الدكة العظيمة وهو حائط طوله ٩٤ م و ٥٠ م مؤلف من حجارة بنسبة السبعة في الحائط الشرقي ومتباين التسعة في حائط الدكة الجنوبي (نظر الخارطة ١٠) والفسحة التي بينه وبين الجدار الحامل عمدة الهيكل ليست مرصوفة كما في البنية الجنوبية لأن بنية الدكة لم يكمل. وقد ثقب العرب أحد الأحجار التسعة وفتحوا فيها باباً صغيراً يدخل منه إلى الفسحة الفاصلة بين الدكة والجدار الداخلي وطلقوا عليها اسم المارستان. ويرى فيها الآن بضع قطع من الأعمدة والحجارة المنقوشة الساقطة من عمدة الهيكل الشمالية حيث ترى قواعدها السبعة عشر وقد بنيت عليها تحصينات العرب

ثم يجتاز الدكة العظيمة إلى امام مخرج القبو الثاني وقد سدت نصفه وفوقه تحصينات عربية. وبعده جدار البهو الكبير المبني فوق القبو. وفيه غرفتان للقبو أحدهما ذات نقوش ومواقف للأصنام تقابل الزرقاء التي في القبو الأول. وبعدهما يتخطى إلى مدخل القبو الثاني وبجانبه حائط البهو المسدس ثم جناح الرواق الأيمن أو مدخل الهيكل القديم

وفي «الوجه الشرقي» ترى واجهة الرواق المئو به وفي مقدمتها اثنتا عشرة قاعدة للأعمدة التي كانت امام هذا الرواق. وكان ممتداً امامها الدرج العظيم ذو الثلاث المساطب وقد عوضت عنه البعثة الألمانية بدرج وهو وإن قلّ عرضاً لكنه مبني على هندسة ونسق الدرج القديم وعلى امتداده الأصلي. ويرى على القاعدة الثلاثة من جهتي صف الأعمدة كتابتان لاتينيتان اتينا نكّ ذكرهما وتفسيرهما في الوجه ٤٣. والبناء الأسفل من هذا الرواق غير جميل ولا منتظم وذلك لأنه كان محبوباً عن الانظار بالدرج الكبير. وفيه بعض غرف وامامة اثر قناة الماء التي كانت تسقي القلعة من مياه نبع الوجوج

وفي «الوجه الجنوبي» يرى جناح الرواق الأيسر وقد زعزعت الزلازل

وهدمت جانباً منه وفي سفلته باب غرفة مسدود وبعده الجهة الأخرى من
البيوت مسدود وفيه تحصينات وكثرت عربات ثم باب القبو الأول الذي
بديء منه بالطواف حول الهيكل
أثر يعبثك التدمية خارج قدامها



الهيكل المستدير أو هيكل الزهرة (أينس) في الجنوب الشرقي من
القلعة وعلى مسافة ٥٠ متراً منها هيكل صغير مستدير الشكل اتجاهه قبلة
بشرق عنيت البعثة الألمانية بفصله عن البيوت التي كانت تحيط به وصانته
بسور منين وهو هيكل رائع الهندسة لا يبلغ شأواً تلك الهياكل بالعظمة
والضخامة ولكنه على صغره لا يقل عنها القاناً وزخرفاً

بني هذا الهيكل على دكة طولها مع الدرج المتقدم الهيكل ٢٣ متراً وعرضها ١٦ وعلوها ٣ و ٧٠ س وهي تحت الهيكل مؤلفة من خمسة انصاف دوائر يقوم عمود على كل من اطرافها الستة التي تحيط بالهيكل من الخارج على بعد ٦٥ سنتيمتراً من جداره وقد بقي منها الى الان اربعة . ويبلغ طول العمود ٨ امتار ودائرته ٣ وهو من قطعة واحدة وله تاج قورنثي الشكل بديع الصنعة . وليس للاعمدة من سقف بصاها بجدار الهيكل . ولكن للجدار افريز وطف يبرزان منه حتى يمس تاج العمود ثم ينخسران و يبرزان الى العمود الآخر حتى كأنهما بين العمودين كنصف دائرة . وهكذا الافريز والطف يمثلان من فوق انصاف دوائر الدكة من تحت . ويقابل كل عمود في حائط الهيكل المستدير عمود مربع (Pilastre) بارز في الحائط له تاج قورنثي بين الواحد والآخر مواقف للاصنام . ويرى في سقف احد المواقف مجسم طير كبير وفي الآخر رسم الزهرة الهة الهيكل خارجة من صدفة يحفها ملاكان من الهة الحب .

وامام باب الهيكل درج ذات ثلاث مساطب يصعد منها الى رواق قائم على اربع اعمدة تتقدم فسحة صغيرة امام الباب الذي كان يبلغ عموه ٦ امتار وعرضه ٣ ونصف . وكان كل من قائميه وعشبيه حجراً واحداً سقطت منها العمبة العليا

وليس في داخل الهيكل من الزخرف الا افريز بسيط بارز في الجدار يعلوه في منتصف الحائط افريز آخر كان يحمل خمسة اصنام تعلوها واجهات مثلثة منقوشة نقشاً جميلاً . ولربما كان في وسط الهيكل على قاعدة درجية معبودة الهيكل ثينس وعلى المواقف تماثيل حواريهها . وينتهي جدار الهيكل بافريز وطف (قفا تحته) عليهما نقوش لطيفة . وكان الهيكل مسقوفاً بقبة حجرية . كما يستدل من الحجارة المقوسة الباقية فوق الطنف وقد حول المسيحيون هذا الهيكل الى كنيسة خصوها بذكر القديسة

بربارة شفيعة المدينة . ومن الميزات ذائنين ت هذه الشهيدة وادت
 في بعلبك واستشهدت فيها . ومن تبرج لاهني من الاسلام والمسيحين
 يدعون هذا الهيكل « البربارة » الى اليوم . ومن يزل على جدران الهيكل
 كثير من الرسوم المسيحية كالصلبان ومحل ايقونة عى الباب . وفي داخل
 الهيكل لشرق رسم صليب يوناني بالحبر الاحمر الثابت ضمن دائرة فوقها
 شعار قسطنطين الكبير IVTUNKA « بهذه العلامة نتمصر »

الجامع الكبير : هو للشرق من هيكل الزهرة يوصل اليه من زقاق
 ضيق . كان في ما سلف من السنين عى حسب ما ينصه انه لميد وما يرى
 فيه من الشارات المسيحية كنيسة للقديس يوحنا فحولها المسلمون الى جامع
 وكان الجامع الاعظم في عمرانه ولكنه لم يفقد الآن غير سقفه وهو في
 داخله ذو ثلاثة صفوف من الاعمدة القصيرة بعضها من الحجر المحجب
 (النرانيت) وبعضها من الحجر الاصم وعلى اكثره تيجان قرنية تحمل
 اقواساً قنطرية يرتكز عليها السقف . وقد وضعت العمد بلا ترتيب ولا
 نظام فاكثرها وضع على الارض بلا قوائد وبعضها يحبس تيجاناً لا تناسب
 حجمها . ويرجع بان العرب نقلوها من اعمدة البهوين في القلعة بعد ان
 قطعوا شيئاً من طولها . ويفصل الجامع عن الدار التي بجانبه صف من
 الركائز المربعة ذات اقواس . وهناك على ركيزة في الوسط ضمن الجامع
 جرن للماء عليه نقوش عربية وكان تحته حوض لقبول الماء وبطن باب
 الجرن اخذ من الكنيسة القديمة حيث كان للعمودية

والى جانب الجامع دار فسيحة مربعة يحيط بها رواق من القناطر من
 الشرق والشمال والغرب لم يبق منه سوى قنطرتين في الجهة الشمالية .
 ووراء الرواق من الشرق غرف كانت للشدريس وعلى ابوابها كتابات عربية
 تجد نسختها في الفصل السابع . وفي وسط الدار بركة للماء كان على جوانبها
 الاربعة اعمدة تحمل قبة ولم يبق من ذلك الا الاثر . وفي زاوية الدار

الشمالية مأذنة . وعلى جدار الجامع من الخارج عدة كتابات عربية لا تخلو من الفائدة ونسختها في الفصل الرابع

ملعب المدينة القديم (التياترو) : أول من ظن بوجود ملعب المدينة في مكان نزل بلديرا هو الاب جوليان اليسوعي . وقد رجحت الحفريات الألمانية ظنه . وكان صاحبه الخواجه بركلي ميميكاي قد وجد عند بناءه النزل جدراناً مشتبكة فهدمها ووجد قطعاً من الأعمدة وبضعة تماثيل وكتابات يونانية لم يزل بعضها عنده ومنها ما أرسل للاستانة العلية فبقي في بيروت . ووجد أيضاً مطعوراً وراء النزل للقبلة مدخلاً عرضه خمسة أمتار وفوقه قنطرة تعلو بصورة امرأة مهشمة . وعلى بعد نحو عشرين متراً يرى على الطريق الممتد امام النزل بقية جدار مبني بحجارة ضخمة فبحث اللجنة الألمانية تحت هذا الجدار فوجدت على عمق متر ونصف من سطح أرض الطريق باباً كبيراً متجهاً للقبلة وعليه عتبة ذات نقوش وقائماته من الجانبين كنصف دائرة ويظن أن على جنيبه بابين آخرين مثله . ولم تتمكن اللجنة من إجراء حفر مدقق في تلك البقعة لما عليها من الابنية ولكنها قالت اذا كانت هذا البناء ملعب المدينة فهذه ابوابه وقد يكون المدخل القنطري في الداخل لمرور المصارعين والممثلين الى الملب . وبعد الحفر رُدم الباب والمدخل القنطري

النكر بوليس او المدافن القديمة : في بعلبك منائر كثيرة تحتوي على مدافن منحوتة في الصخر ويستدل من اثار نحتها على أن منها ما يمكن نسبته للفينيقيين ومنها ما هو يوناني وروماني وبيزنطي . ويرى في جبل الشيخ عبد الله كثير من هذه المنائر واهمها ديماس كبير في المحلة البرانية وراء دير الراهبات . ومما يؤسف عليه ان اصحاب تلك البقعة ردوا مداخله حتى لا ينزل اليه ولم يتركوا سوى بضع منائر لا تنفذ الى الديماس .

وكنيت قد زرته قبل رده فوجدته سرداً يوصل الى مغائر منحوتة بالصخر وفيها مدافن كثيرة وينفذ من كثير من هذه المغائر الى غدران على مسافة بعيدة ونتمنى ان يعنى بهذا القرون المقبلة بهذه المغائر الجزئية الطائفة فلا يغادروها دغينة الجهل والاهمال

ومما يستحق الزبارة المكاتب المعروفة «بالشراوني» الممتد في بقعة واسعة من الارض في شامي شرق القلعة وحل ما بدعو فيها للنظر اغوار واسعة منحوتة باليد ترقى القلعة وعلى مسافة خمس عشرة دقيقة منها وراء الاسوار وهي تحتوي على مغائر في كل منها ثلاثة مدفن في الوسط وعن الجانبين . وهناك على الصخر كتابتان يونانيتان لم يبق منها سوى بضعة حروف . وياخذوا لو نظفت كل هذه المغائر وأظهرت للعين فقد تزيد في مآثر المدينة ما يرغب الزائرين من البقاء فيها مدة طويلة . وبين الصخور الممتدة الى مسافة بعيدة كهوف ومغائر عديدة تحتوي على قبور تعد بالالوف وتنبى عن قدرة الانسان في عصور متوغلعة في القلعة توصل فيها الى اعمال عجيبة دون آلات تعرف او وسائل توصف

المقلع القديم وجحر الحبلی : أخذت حجارة الهياكل والاسوار القديمة من مقالع متفرقة تحيط بالمدينة منها «النل الابيض» في الشمال «والكيال» للغرب . وفي الاثنين مغائر ومدافن كثيرة . وفي صخورها اثار قطع الحجارة ونرجح بان حجارة النقوش أخذت من الكيال لجودة حجره . واما المقلع الاكبر والاكثر شهرة فهو جنوبي القلعة في اول البلد عن يمين طريق العربات وترى فيها اثار الاحجار المقطوعة راکثرة ما قطعت عمودياً . ولا يزال في ارض المقلع حجر كبير يسمى «جحر الحبلی» لخرافة ترويه الاهالي عنه . وطوله ٢١ متراً وعرضه من اسفله ٥ امتار و ٣٠ س ومن وسطه ٤ م و ٧٥ س ومن اعلاه ٤ م و ٢٠ س وعلوه ٤ م و ٢٠ س . وقد قطع ونحت وجهر ليبنى في دكة هيكل جوبيتر العظيمة حيث تقوم امثاله الان

ولكن ترك لسبب لا يعلمه لا الله . وقد قدره احد المهندسين باربعائة
متر مكعب زنته الف طن ويلزم لرفعه قدماً واحدة عن الارض قوة
عشرين الف حصان . فهذا ما يتضي بانحجب العجب ويستوقف الفكر
حائراً عند الطريقة التي توصل بها القدماء الى نقل ورفع وتركيب مثل
هذه القطع الهائلة كما يشاهد الان في الدكة حيث الثلاثة حجارة التي
يكاد يعادل كل منها ثقلاً وجرمًا هذا الحجر . ويرى بقرب حجر الحبل
صخرة مقطوعة عمودياً الى حجرين متساويين يبلغ طولها نحو عشرة امتار
ويمتد هذا المقطع قبلة الى مسافة بعيدة وهناك تشاهد صخور قائمة
واغوار في المكان المدعو بالوادي الجواني . وبينها بديء بقطع حجر كبير
يضاهي مججمه حجر الحبل

ولا بعد ان ما يشاهد في المتالع من المدافن كان للفعلة التي ذهبت
حياتها ضحية الاثنا عشر الساعة فيها . وقد روى لنا ثيودوره وسوزوم
المؤرخان بان حكام الاسكندرية كانوا يرسلون في زمن يوليانيوس
الجاحد المسيحيين من مصر الى بعلبك الشهيرة بسلطة وتعصب كهنتها
ليفسدوا ايمانهم واذ لم يكن فيها مسيحيون قادرون على اعانتهم كان الحكام
يشغلونهم في المتالع

طريقة البناء وجر الانتقال

اما كيفية نقل الحجارة الضخمة الى الهياكل ورفعها وتركيبها بانقان
فهي من المسائل التي طالما تباحث فيها مهندسو الاجيال ولم يتفقوا على
حلها . فقال قوم بانها نُقلت ورفُعت ورُكبت بالآلات فَقُدت . وقال
اخرى انما وضعت في مراكزها بتعليق الارض على خط منح من المتالع
الى مكان البناء فكانوا يدحرجون الحجارة الكبيرة على هذا الخط مستعينين
بعضبان حديدية تزلق عليها الحجارة ومن تحتها اسطوانات من حديد لمنع

الاحشنة . وعند ذلك كانوا يدفعون الحجارة بالآليات والعتلات .
 وأيد قومه من المهندسين هذا الرأي قلوباً بأنهم عند ما يشاءون نقل
 الحجارة إلى ارتفاع شاهق كالتي في رؤوس الأعمدة كانوا ينصبون لها مرتفعات
 (الصقالات) من جذوع الأشجار الكبيرة ويرفعون الحجر من مرتفع إلى آخر
 بالتميل آلة تدعوها بالونش حتى يصل الحجر إلى مركزه . ويرى في
 كل الأحجار والأعمدة ثقوب منها ما هي مربعة ومنها ما هي مستطيلة
 وواسعة من الداخل فالربعة كانت لتقبض عليها كلاليب الآلة الرافعة
 والمستطيلة كانت لوضع حلقات فيها يتح ممرزها في داخل الحجر فتثبت
 الحلقة فيه ويعلق فيها الزرد أو الحبال تجر أو ترفع الحجر . غير أننا لم
 نجدهم في النقل والارض امامهم ممرجة ومتسعة فكيف اوصلوا تلك
 الحجارة الهائلة إلى العنوشاهق في رأس البناء واحكموا وضعها إلى حد
 لم يتركوا عنده ممرز ابرة بين الحجر والآخر غير مستعملين لضبطه كلياً
 وغيره من المواد ذلك مما لا يداناً في تأويله

واما الأعمدة الزائنية فقد جلبوها من مقالع اصوان في مصر لانه
 لا يوجد مقالع من جنس هذا الحجر في سورية . فلا بد من انهم كانوا
 ينقلون القطع على أرماث (اطواف) يقيدونها بالمرأكب فتقطرها في النيل
 والبحر المتوسط إلى سواحل سورية وغالباً إلى طرابلس التي كانت تتصل
 ببلبك بطريق رومانية مارة بشل كلخ واكروم . فلا بد اذاً من انهم كانوا
 يرفعون قطعة العمود على عجالات مئنة تقطرها الثيران القوية على هذا
 الطريق إلى ان تبلغ بها بعلبك بيد ان استبداد الحكام القدماء ومعاملتهم
 اسراهم وكثرة المذنبين عندهم كانت من أكبر الوسائل لتشييد هذه
 الابنية العظيمة . والله اعلم بالصواب

*

* *

هذا ما اتينا به من وصف هذه الآثار العظيمة الشان . الهائلة
البنيان . ولكن الخبر ايس كالعيان . فمن رأى ذهل . ومن نظر وجل .
ومن كملت مآلناه هاتيك الطمول . أيقن بان لسان حلقها يقول
تخاف الآثار عن اصحابها يوماً ويدركها الفناء فتتبع

*

* *

ملحة اثرية

كتب احد ائمة اللغة العربية على حائط قلعة بعلبك
يا بعلبك غريبة الأزمان والعهد والصناع والبنيان
لم تبقي الايام في حدثانها الا لتظهر قدرة الرحمن
فقراً ذلك اديب عمري فانشد
يا هيكل فيه العقول تحيرت يامعقلاً لمفرق الاديان
لم تبقي الايام في حدثانها الا لتظهر قدرة الانسان
فسمع اديب آخر بما قيل فانصف بين الاثنين فقال
يا بعلبك غريبة الازمان بهجائب الصناع والبنيان
قد انشأوك غريبة كي يعربوا عن قدرة الرحمن بالانسان

الفصل السابع

في

ما وجد في بعلبك من الكتابات القديمة

عدد ١ «نسخة المؤلف» . كتابة لاتينية على حجر وجد بين انقاض
سور المدينة وهو اليوم في ترتكس كنيسة الروم الكاثوليك الكاتدرائية .
واظنها من عصر بيزنطي

PIEMATRI C. TERENCEVS VERECVNDVS
LEG XXI.

وتفسيرها «الى امي پيا . كايوس ترانتيوس ثركوندوس من الفرقة
الواحدة والعشرين»

عدد ٢ «نسخة المؤلف» كتابة يونانية على حجر ملقى في دار المدرمة
السوربة الانكليزية في بعلبك

ΚΤΙΣΜΑΠΥΡ
ΙΥΝΘΩΓΧΜΑ
ΚΕΔΩΝΩΝ
ΙΝΧΘΤΖΜΛ

وهذه الكتابة من عصر بيزنطي ايضاً

عدد ٣. «نسخة المؤلف» - كتابة على دمية امرأة وجدت في نزل بليريا

IOFALA EANA XAIPE

عدد ٤ «نسخة المؤلف» كتابة يونانية على تمثال مقطوع الراس

وجد في نزل بليريا

EPHHC KALAM [αα]

ILALYTOCE [IOHC] [ε]

عدد ٥ «نسخة المؤلف» كتابة يونانية على عمود في النزل المذكور

KAAΓAIOC ANΘIΩNOC MAFNOY

عدد ٦ «نسخة المؤلف» كتابة يونانية على أربعة اوجه من قاعدة

عمود سدس الزوايا في النزل المذكور

ΩKAAHC HMEPAC

ENHECΩNE ? C

MEPA ? KIONA

NEΓΦP ? ANTOC

EXPONICEEΛΘE ?

MENE ? KEIN A

BE

S

AIANCTIAXOAEIAN

KEINEI

O

T

عدد ٧ (نسخة المؤلف) كتابة يونانية على حجر مربع مستطيل في

النزل المذكور. طول الكتابة ٦٦ سم وعرضها ٥٥ وأحرفها جلية واضحة.

وقد وجدت بين انقاض اعمدة مطمورة على عمق ٦ امتار عن سطح الارض

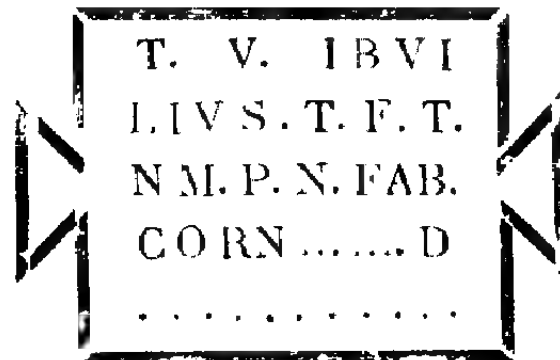
وهي تأيينية من عصر القياصرة الرومانيين

ΤΟΥ ΔΥΟCΤΗΚΡΕΙ
ΝΩΝΔΙΟΝΤΙΟΝΚΑΙ
CΕΘΑΝΟΝΤΑΚΑ
ΚΕΙΝΟΝΖΗΤΩΚΑΙ
CΕΗΘΘΩ

ΔΙΒΑΝΕ

ΑΜΦΟΤΕΡΟΝΗ ΤΟΙ
ΦΙΛΟΚΤΡΟCΑΛΛΑΝΑΝ
ΚΑΙΟCΑΙΒΡΑΡΙΟCΓ
ΜΕΝΗCΙΟΥΡΕΓΓΑΙΝ
ΟΤΑΛΛΑC

عدد ٨٠ « نسخة المؤلف » كتابة لاتينية في نزل بليرا وجدت بجانب
الكتابة السابقة



CΤΟΥC
OKY

عدد ٩٠ (نسخة المؤلف) كتابة لاتينية على جنيتي حجر كبير مربع
مستطيل طوله ٣ امتار وعرضه متر واحد وهو ملأى بقرب الطريق الاخذ
من بتدعي الى اليمونة على بعد خمس دقائق من القرية الاولى . احرفها طويلا
وجلية وهي من عصر القياصرة (انظر وجه ١٧)

FORT INHIS
 AFFELICI PRAE
 AIN U PISMD
 TRAQUE CORNE
 PARTE LIANIET
 CYRILLAE
 EUSINU
 TRAQVEPA
 ///// TE

عدد ١٠ (نسخة موسيودي سولسي) ^(١) وقد قال انها كتابة يونانية
 على قطع افريز بترب سور المدينة جنوبي الهياكل في حضن الائمة (الشيخ
 عبدالله) وقريب منها في السور برج بني من انقاض البنا الذي منه هذا
 الافريز وغالبا يوجد بهدم كتابات اخرى . انظر مجموعة الكتابات اليونانية
 عدد ٤٥٢٣

..... OF ΓΥΝΗ..... ΘΥΓΑΤΗΡ ΖΗΝΟΔΩΡΩ ΑΓΞΑΝΙΟΥ
 ΤΕΤΡΑΡΧΟΥ ΚΑΙ ΑΓΞΑΝΙΑ..... ΚΑΙ ΤΟΙΣ ΤΙΟΙΣ ΚΑΙ
 ΑΓΞΑΝΙΑ..... ΚΑΙ ΤΟΙΣ ΤΙΟΙΣ ΜΝΗΜΗΣ ΧΑΡΙΝ
 ΕΓΣΕΒΩΣ ΑΝΕΘΗΚΕΝ

فالكمة الاولى اسم امرأة لم يبق من اسمها غير حرفين وبعدها اسم
 رجل مجهول ومعنى الكتابة (فلانة امرأة فلان ابنة فلان بنت هذا الذكر
 اعزائها اولاً لزينوودورس ابن ايسانياس رئيس ربع ثم لايسانياس بن
 زينوودورس ابن ولاولاده ثم لايسانياس ابن ولاولاده
 وقد ذكر الموسيو وادنكتون هذه الكتابة في مجموعته وقال «بان
 العلامة رنان E. Renan ارجع هذه الكتابة الى الاصل كما ترى اعلاه

(1) Voyage II, pl. 53.

وقدمها بشرير منه عن حكم ايلين الى اكلادمية الكتابات القديمة . وفيه ترى الادلة والمباحث عن كل النصوص وعن كل الآثار المنسوبة الى زينودورس وامرته المذكورين في هذه الكتابة ^(١)

وقد علق الاب جوليان اليسوعي (٣) تفسيراً بغاية لاشمية هذه الكتابة فقال فيها اوضحت امرأ مهاباً في انجيل القديس لوقا ص ١٤ عدد ٣ حين يذكر ليسانياس رئيس ربيع عى ايلينية (البلاد الكائنة على مجرى نهر بردي) في زمن طيباريوس قيصر . مع ان المؤرخ يوسفوس يذكر فقط ليسانياس رئيس ربيع ايلينية الذي قتل بايعز كليوبترا قبل زمن طيباريوس باثني وستين سنة فهذه الكتابة ذكرت ليسانياس المنصوص عنه في تاريخ يوسفوس وابنه زينودورس واوضحت بان من ذريته كان رجال دعوا باسم جدهم واحدهم ماصر طيباريوس وكان رئيس ربيع ايلينية واما هذه الكتابة فقد اندثرت ولم يبق لها اثر وكذلك السور والبرج قد نهدهما وقد ذكر في حقيقة وجودها كثير من النسخين واضنها كانت من البناء الذي بنيت بتقاضيه قبة الاعمدة فان فيها اذريز ومنقوشات كثيرة وهي في جهة السور القبلي . انظر وجه ٩

عدد ١١١ « نسخة الاب جوليان اليسوعي » (٣) . كتابة لاتينية على مذبح مقدمة وجد في الارض مقابل خرابات هيكل في نيقا في سنة ١٨٩٣ (انظر وجه ١٩) وهي تترجم بان المذبح كان مكرساً للاله السوري هدران الذي كانت تخدمه الازاري النادمات وهي على احد اوجه المذبح بين صورة ذبيحة ثور
HOC MEA VIRGO DEI HAGARANIS, QUIA ANNIS XX
PANEM NON EDIDIT (كذا) JESSE II SIUS DEI. Votum
Libenti Animo Solvit.

١ وادنكتون Wadington مجموعة الكتابات اليونانية واللاتينية عدد ١٨٨

٢ بلبك الفصل الخامس . ٧٢ و ٧٣ . ٣ كذلك . الفصل السادس وجه ٨٤

« من هو كاهن (او حشمة) الذرآء المنكرسة ذاتها لئلا له هدران تذكرًا
لقيامها بنذرهما القاضي عليها بأمر الاله هدران بعده اكل الخبز مدة
عشرين سنة . قد وفيت نذرهما »

وعلى وجه اخر من المذبح هذه الكتابة :

(حشمة وفيت نذرهما الاله هدران) وتحتها صورة رأس عذراء وهو

لا شك صورة حشمة

عدد ١٢٠ (نسخة المؤلف وفن برخم وسوبرنهم^(١)) كتابة عربية

(١) ناتي في هذا الفصل على ما نسخة بداتنا من الكتابات القديمة وعلى وضع
كتابات نسخها بعض علماء الآثار في بيروت مما له جزيل فائدة . ولم تعرض لكتابات
التي وجدها العلماء الاذن في حفرياتهم فاشه كثيرة ولهم الحق في نشرها . واما الكتابات
العربية فكنا قد نشرنا منها في مطبوعتنا السابقة ما هو تحت العدد ١٦ و ٢٢ و ٢٣ و ٣٨
و ٣٩ الا انه وقع بعض اغلاط في قرائنها تصححتها في الطبعة الالمانية سنة ١٩٠٠ م . ثم
زار بعلبك في سنة ١٨٩٦ المستشرق الشهير فان برخم Max Van Berchem
فاسخ منها ما هو تحت العدد ١٢ و ١٤ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٨ و ٣٩ باغلاط زديدة
وما هو تحت العدد ١٣ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٠
و ٤١ بترانس . اغلاط كثيرة لانه لصيق وقته والله مكثه في بعلبك لم يتمكن من قرائتها
بتدقيق . واعدته ذلك لم ينشرها في مجموعته فلما قدمت البعثة الالمانية للحفر بسفح الموسيو
موريس سوبرنهم Maurice Soperheim المختصة اليه قراءة الكتابات العربية
نسخة ما كان قراءه فعند وصول الموما اليه عهد اليها بمساعدته في ذلك وقراء كل
الكتابات العربية في بعلبك ونسخها بدقة واتقان فقمنا معه بهذه المهمة مدة شهرين
اعدنا فيها النظر على ما سلف مما قرأناه وقرأه العلامة فان برخم . فاصالحنا ما كان
مغلوطاً وتيسر لنا حل رموز كثير مما تعذرت قراءته قلاً وقرأنا ايضاً كتابات اخرى
لم ينظر فيها احد قلاً . وبعد سفر الموسيو سوبرنهم اعدنا النظر في مواضع الريب من
بعض الكتابات لحققنا منها ما كان مبهماً وقرأنا نالتاً في عبارات لم تكن من حلها قلاً
ومما يذكر ان بعض الجاهلآ رأنا نحمد النفس بحلى الكتابة الواردة تحت العدد ٢٠
واتنا عدنا اليها بعد سفر الموسيو سوبرنهم مراراً فظن في الامر شيئاً وهمم شيئاً
فلم يبق لها اثر

على باب مأذنة جامع صغيد يترب هيكل زهرة (نظر وجه ٥)



(١) امر بعرة هذه المأذنة المباركة في أيام مولانا السلطان (٢) الملك
الصالح عمر الدنيا ودين أبي القدر سمعيل (٣) العبد الفقير الى الله تعالى
ابو الحسن علي عفا الله عنه (٤) بشولي العبد الفقير الى الله عبد الرحمن بن
حسان غفر الله له في سنة ثمان وتسعين وستماية

عدد ١٣ " نسخة المؤلف وسوبرنهم " كتابة عربية مندثرة يمين
باب جامع راس العين . كتبت الكنبية مشتبكة وهي عشرة القراءة
(١) بسم الله الرحمن الرحيم بنار يخ ثامن المحرم سنة ثمان وتسعمائة
[امر امير] الامرا (٢) قانصوه بن احمد . . . اعز الله انصاره بمنع
من الجامع الوقف المراسيم الشريفة (٣) برزت باعفائه
من مفرم كشف الاوقاف في زيادة عما وعن التعرض الى وقف
جهات (٤) ومفرم الكشف من الاوقاف ولا طرح واعفائه
كشف الاوقاف وان ينقش ذلك على الامة فمن بدله (٥) بعد ما سمعه
فالغائمه [ع] الى الدين بيد [لونه ويليغ لعنة] الله [والملايكة والناس
احمدين وصلى الله على سيدنا محمد

والحمد لله وحده

عدد ١٤ " نسخة فان برخم " كتابة عربية في راس العين من زمن

الظاهر بيبرس البندقداري ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م — ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . عمر هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله سبحانه (٢) وتعالى بلبل (او بلبل) الرومي الدوا دار الظاهريه السه [ب] دي ابثغا (٣) رضوان الله تعالى والتقربة اليه ليكتسب الاجر والثواب وهو ذكر له عند الله سبحانه وتعالى وكان ذلك في شهر سنة ست وسبعين وستمائة (٤) بمباشرة العبد الفقير إلى الله ابن حسن محمد الملكي الظاهري السعيد ونظر العبد الفقير عباس

عدد ١٥ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية من زمن الملك السعيد بن الملك الظاهر على حجر فيه اربع حنايا وهو مرتكز على حجر اسود في بركة راس العين . والكتابة مقلوقة وهي على اربع جهات الحجر (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الم الملك السعيد ناصر الدنيا والدين المؤيد | | (٢) | الله | العبد الفقير محمد الظاهري مئولي قلعة بعلبك المحروسة يومئذ وذاك بتاريخ مستهل ذي الحجة (سنة) سبع وسبعين وستمائة

عدد ١٦ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية من زمن السلطان الملك الناصر فرج فوق باب قبة المعادين (١) انشأ هذه التربة المباركة المقر الاشرف الشيخ كافل المملكة الشامية (٢) اعز الله تعالى انصاره وجعلها وقفاً محبباً على المقر الاشرف المرحوم يسمك (٣) تغمده الله برحمته ومن جوره المقر المرحوم جركس وكان الفراغ في سنة اثنين وعشرة وثمانية

وكان شيخ القول هلال (او جلال) (كذا)

عدد ١٧ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على افريز عمد

قبة دورس لغرب

امر بعمارة هذا الموقع (او الوضع المبارك عيسى (٢) ابن حسن . . .
في سنة احد واربعين وستماية

عدد ١٨ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية فوق باب قبة
الامجد على راية الشيخ عبد الله

(١) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر و (٢) امر بعمارة
هذا المسجد المبارك الامير الاسفسي لار الكبير (٣) صار الدين ابو سعيد
خطمخ بن عبد الله المعري الملكي الامجدي (٤) ضاعف الله له الثواب وغفر
له يوم الحساب في سنة ست وتسعين وخسمماية

عدد ١٩ « نسخة المؤلف » كتابة عربية كانت على باب دمشق احد
ابواب سور بعلبك ! انظر الطبعة الاولى العربية والافرنسية الثانية)

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا الصور (كذا) (٢) المبارك
مولانا الملك العادل المجاهد نور الدين ابو (٣) القاسم محمود بن زنكي بن
اقسقر ضاعف الله له الثواب (٤) او غفر له ولوالديه يوم الحساب ابتغاء مرضاة
الله (٥) وثقربا اليه في سنة ثلاث وستين وخسمماية

عدد ٢٠ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على باب نخلة احد
ابواب سور بعلبك

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . جدد فتح هذا البرج المبارك في ايام
مولانا السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم [مايك رقا] ب الامم سيدملوك
(٢) العرب والعجم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابي الفتح بن السلطان
العيد الملك المنصور قلاوون الصالحى خلد الله نصره او ملكه (الاشرى
(٣) اعلا ونجز في تاريخ نهار الثلاثا سابع ساعة سابع عشرى
(كذا) صفر سنة سبع عشرة وسبعماية . وهو اليوم الذي فيه حضر
السلطان الى هذا المكان

عدد ٢١ « نسخة المؤلف وفان برخم وسوبرنهم » كتابة عربية في

الجامع الحنبلي لسنة

بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا المكان المبارك في ايام مولانا
السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم (٢) مالك رقاب الامم سيد ملوك العرب
والعجم والترك والديلم الملك المنصور سلطان الاسلام والمسلمين قانع الكفرة
(٣) والمشركين محي العدل في العالمين ملك البحرين خادم الحرمين
الشريفين ابي المعالي قلاوون قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشد
ازره ببقاء ولده وولي عهده مولانا السلطان الملك الصالح علا الدين وادام
[نصر]هما (٥) وجعل البسيطة ملكها بتولي الامير نجم الدين . بن نائب قلعة
بملك الحروسة ومدينتها ونظر القاضي بهاء (٦) الدين بن خلكان وذلك
في العشر الاخر من جمدي (كذا) الاول سنة اثني (كذا) وثمانين
وستماية والحمد لله وسده

عدد ٢٢ (نسخة المؤلف) كتابة عربية في الجامع الكبير نصها
كنص الكتابة السابقة باختلاف زهيد . ابتدأوها (جدد هذا الحائط
المبارك والشبابيك في ايام الخ) وليس فيها ذكر للقاضي بن خلكان
وتاريخها مثل السابقة

عدد ٢٣ (نسخة المؤلف) كتابة عربية فوق التخصيمات المبنية على
سطح اعمدة الهيكل الصغير الخارجية (انظر الطبعة العربية سنة ١٨٨٩
والافرنسية الثانية ١٨٩٦)

(١) بسم الله الرحمن الرحيم استجد عمارة هذه القلعة في ايام مولانا
(٢) لسلطان الاعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الامم سلطان العرب
(٣) والعجم المؤيد من السما المنصور تلى الاعداء الملك المنصور سيف الدنيا
(٤) والدين غياث الاسلام والمسلمين مبيد الطغاة والمحدثين قاهر الخوارج
والم [ت] حر [د] بن (٥) ملك البحرين خادم الحرمين قلاوون قسيم امير
المؤمنين خلد الله ملكه (٦) بتولي العبد الفقير الى الله مملوك دولته وغرس

صدقة حسن بن محمد ٧٠، المتولي يومئذ ووافق الفراغ من ذلك في
مستهل رجب المبارك سنة إحدى وثمانين وستماية

عهد مولانا السلبي
المراد بالثقة هنا البرج العالي فان قلة الجبل اعلاه كما ذكرها اعمداني
عدد ٢٤ « قرأة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية من زمن الملك
الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ هـ - ٧٤١) على حائط اليهود المسدس
من الخارج

(١) عمر هذا المصور (كذا) المبارك في ايام مولانا السلطان الملك
الناصر عز نصره في نيابة لمقر الناصري برلاقوش سنة أربع وتسعين (وستماية)
عدد ٢٥ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على نفس الحائط
المذكور من زمن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ٧٤٨ هـ -
(٧٥٢)

(١) عمر هذا المكان في ايام مولانا (٣) السلطان الملك الناصر بن
الملك الناصر محمد بن قلا (٣) ون في ايام ملك الامراء
(٤) (٥)

عدد ٢٦ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية تكاد ان تكون
محجة على حائط غرفة في القبو القبلي مقابل الخندق . وهذه الكتابة تفيد
تجديد الخندق في زمن الظاهر برقوق ٧٨٤ هـ - ٨٠١

(١) جدد هذا الخندق [ق في ايام مولانا] السلطان الملك الظاهر
العالم (٢) اعز الله انصاره باشارة المقر الكريم (٣)
السيدي تركز بغا الظاهري نائب السلطنة الشريفة بعلبك المحروسة عز
نصره (٤) وتسعين وسبعماية ونظر المعلم عبد الله ابن العزيزي
الهندس

عدد ٢٧ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على باب القلعة

في الزاوية لتبليغة، الغربية

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . عز مولانا السلطان الاعظم شاه شاه
(كذا) المعظم ما لك (٢) رقاب الامم سيد ملوك العرب واهمج الملت
الانصراف صلاح الدنيا والدين رافع [لواء] (٣) الامان قانع عبدة
الصلبان قانع الثغور الساحية محيي الدولة العباسية ابوانه [نح] (٤)
خا [ن] [ل] بن الس [لط] [ن] الملك المنصور اعز الله نصره وذاك في نصف
شعبان سنة تسعين وستمائة بولاية عبد دولته الشريفة . . .

عدد ٢٨ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية باسفل حائط
برج بجانب باب القلعة للغرب تجاه الخندق

(١) عدد هذا الخندق المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الناصر
العالم (١) العادل المجاهد [المو] يد المنصور ابي سعيد برقوق اعز الله
انصاره باشارة (٣) المقر الكريم العالي [السيفي تنكر] بغا نائب الدلمطة
الشريفة بعلبك عز نصره في سنة ست وتسعين وسبعماية

عدد ٢٩ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على حائط البرج
فوق الكتابة السابقة

(١) بسم الله الرحمن الرحيم (٢) هذا ما امر به مولانا السلطان
الملك الامجد العادل محمد الدنيا والدين بهرام شاه بن فرخ شاه
بن (٤) شاهان شاه بن ايوب عضد امير المؤمنين اعز الله سلطانه (٥) وشهد
بالنصر شانه في سنة احدى عشرة وستماية (٦) بولاية الامير نقي الدين بن
عبد الله الملكي الامجدي

عدد ٣٠ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية تحت شبك في
برج باب الهواء من الخارج تكاد تشبه الكتابة السابقة ولكن تاريخها سنة
٦٢٢ ولا ذكر فيها الامير الوالي

عدد ٣١ (نسخة المؤلف وسوبرنهم) كتابة عربية من زمن السلطان

قايي (٨٧٨ - ٩٠٠) على جاني باب الجامع الكبير القل

١ برزت المراسيم الشريفة نو القل وانتك

٢ بان لا يؤخذ من قلاخي قرية حربنا حطب ولا

٣ قمر بحد ثمن يوم من الدهر زاور

ذلك رسم شريف بدة ذلك بتاريخ ثمان

المدو [اذار] مرسوم وسبعين وثلاثمائة واخذ الله

(حربنا قرية في قضا بعلبك مشهورة بكثرة احرامها وجودة حطبها)

عدد ٠٣٣ « نسخة المؤلف رسوب برنهم » كتابة في دار الجامع الكبير

فوق باب في الحية الشرقية

(١) بسم الله الرحمن الرحيم بتاريخ شادي عشر شهر ربيع الاول عام

واحد وتسعين وثلاثمائة (٢) برزت المراسيم الشريفة من حضرة مولانا السلطان

الملك الاشرف قايي خلد الله ملكه الى كل واقف عليها من الحكام

والنواب وولاة امور الاسلام (٣) بدمشق وبعلبك با (كذا) . ابطال ما

كان يأخذه النواب ببعلبك والمحو ٠٠٠٠ بها من اسواق الجامع الكبير

ببعلبك من قدم او من مشا او من ياص او قطع مصانعة هذه السطر المنوثة

(كذا عوض المنقوشة) (٤) في صحائفنا الشريفة فعرضت المراسيم المشار

اليها على الجنب الكريم الجا [لي] يوسف السبي فحاس (او فحاس)

كافل المملكة الشامية اعز الله انصاره فقـ ابدا بالسمع والطاعة وبادر الى

(٥) امثالها واشهر الندا بما تضمنته المراسيم الشريفة وامر بكتابتها في هذا

المكان رغبة في هذه المثوبة العظيمة وفي ابطال هذه المظلة المشومة (٦)

ومن اعاد ذلك او سعى في اعادته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

ببعلبك

عدد ٠٣٣ « نسخة المؤلف رسوب برنهم » كتابة اخرى بجانب السابقة

فوق باب

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . لما كان بشاريخ ثاني شهر الله المحرم الحرام سنة سبع وتسعين وثمانماية (كذا) ورد المرسوم الكريمة (٢) العالي المولي المكي الامرا مولانا ملك الامرا قانصوه اليحياي الاشرفي الكلي كافل المملكة الشريفة الشامية اعز الله تعالى نصاره (٢) على الجناب العالي المولي الامير الكبير السيفي نائب السلطنة الشريفة بعلبك اعز الله تعالى ذمته مضمونه اولاً بعد البسطة الكريمة انه (٥) يتضمن وامرنا برفع الكاف والمظالم عن الجامع الاعظم بمدينة بعلبك المحروسة وجيات وقفه وان لا يكلف الجامع المذكور ووقفه الى ما قيمته الدرهم (٥) الفرد لا بسبب كشف ولا طرح ولا غرامة يوم الوفاة لمجلس يتقدم بالعمل بما برزت به المراسيم الشريفة ومنع من يتعرض لوقف الجامع المذكور (٦) ونقش بلاطة ولصقها بالجامع المذكور والحمد لله وحده
عدد ٣٤ « نسخة نان برخيم » كتابة اخري فوق الكتابة السابقة

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما وقفه وحبسه واب [مده في ايام] مولانا السلطان (٢) الملك الصالح ابي انفا اسماعيل بن الملك النادل ابي بكر بن ايوب العبد الفقير الى رحمة (٣) الله سبحانه ابو الحسن المتطيب على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الامام الشافعي وعلى القراء (٤) بالفريج بالربة المباركة وغيرهم مما هو مذكور في كتاب الوقف وذلك في شهر سنة سبع [وثلاثين وستماية]

عدد ٣٤ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة عربية على حجر موضوع وضعا ملوبا في حائط الجامع الكبير الغربي من الخارج

(١) استجد مرسوم شريف ظادري تاريخه ثامن عشر شهر الله المحرم سنة سبع وتسعين وسبعماية الى المقر العالي (٢) تنكر بنا نائب السلطنة الشريفة بعلبك المحروسة مضمونه انه قد اتصل بمسامعنا ان بعلبك (٣)

تتفق منها في كل سنة مظلة لم نتصل في مسامحة الشريفة الا في هذا الوقت وهو ان جماعة من البلاطين يطوفون في كل سنة على البساتين يطلبون من اهلبا التفاح اللباني ويقولون (٥) ان ذلك يرسم ... الشريفة ... فليس لنا احتياج الى ذلك

عدد ٣٦ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة يقرب السابقة في اسفل الحائط المذكور اكثرها مضمور . بعضها محذور وبعضها لم يكمل حفره
(١) لما كان بتاريخ ذي القعدة الحرام سنة سبع وسبعين وثمان مائة ورد المرسوم الشريف السلطاني الملكي الاشرفي (٢) قايتباي خلد الله ملكه وادام ... وسلطا [نه] ... الملك ... اللغة ... ومن الجارية ... وكف
(٣) الاذي والضرر عنهم وعدم ... عليها الضمان اخبر في ... البلاد ...
... (٤) الشريفة ... والحمد لله (٥) وصلى الله على سيدنا محمد ... كثيراً

عدد ٣٧ . « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة اخري يقرب السابقة من زمن الملك المنظر بن الملك المؤيد وهي صعبة القراءة

(١) لما كان بتاريخ شهر جمادي الاخر سنة اربع وعشرين وثمانماية حضر سيدنا الشيخ الصالح الزاهد العابد الاجل المحترم (٢) شمس الدين محمد الهادي (او الهني او الملكي) ابن ابو الحجاج الاقصري المصري [ي] المعروف شيخ السحبية ناظر الحسبة الشريفة وعلى يده مرسوم (٣) بابطال حق المستمر (او المشتهر) الذي جدد على الطحانيين ... للسوق ... وغير هذا لا تجدد عليهم مظلة وملعون بن ملعون (٤) من يجدد عليهم مظلة وذلك في ايام النائب ... بن قد مر (او قد مر) المنظري

عدد ٣٨ « نسخة المؤلف » كتابة بجانب السابقة (انظر الطبعة الافرنسية في سنة ١٧٩٦ وجه ١٥٨)

(١) بتاريخ شهر شعبان سنة اثنين وثمان مائة [ية] ورد مرسوم شريف

سلطاني الملك^(٢) لناصر فرج بن مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق
 خلد الله ملكه ورحم^(٣) والده بابطل مظلة الوزارة والشجاعة عن البسيتين
 بعلبك المحروسة وانشا^(٤) المرسوم الشريف المنقر السيفي جنشمر الناصري
 نائب السلطنة بها اعز الله انصاره فمن^(٥) سعى في اعادة هذه المظلة او
 اعان عليها فاولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

عدد ٣٩ « نسخة المؤلف » كتابة بجانب السابقة (انظر الطبعة
 الافرنسية وجه ١٥٩)

(١) بتاريخ العشر الاخر من شهر رمضان المعظم سنة ثنين وثمان
 مائة (٣) رسم المنقر السيفي جنشمر الناصري نائب السلطنة بعلبك المحروسة
 (٣) بالكشف عن سمسرت (كذا) القطن فكشف ان على كل راحلة
 شمالية درهم

عدد ٤٠ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة بجانب السابقة مهشمة
 عشرة القراءة جداً

(١) لما كان بتاريخ شهر ربيع الاخر [سنة] سبع عشر وثمانمائة ورد
 مرسوم شريف مولانا السلطان الملك^(٢) المؤيد خلد الله ملكه ومرسوم
 نفيم مولانا ملك الامراء اعز الله انصاره بان لا يؤخذ من^(٣) الحرفية
 بعلبك تبناً ولا غيره ولا يلزمون .. بعمارة وجد ان الميزان ولا
 منهم (٤) نائب السلطان ولا ينبغي ولا يؤخذ منهم
 بغياب (٥) عند قدوم نائب السلطان ولا تجدد عليهم مظلة
 بغير

٤١ « نسخة المؤلف وسوبرنهم » كتابة بجانب السابقة على الزاوية
 الغربية مهشمة وعشرة القراءة جداً

(١) [لما كان] بتاريخ شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وثمان مائة
 برزت المراسيم الشريفة السلطانية (٢) مولا [نا] الملك الاشرف ابنال

..... ١٠٠٠٠٠ الجوالي المظفري (٥) نائب السلطنة [التريفة] بملك المحروسة
وعلى جانب الكتابة الشمالي تاريخها باربعة سطور « وذلك بتاريخ
سنة ثمان واربعين وسبعمائة » وعلى جانبها الايمن كلمات ما امكن قراتها
وقد نقشت هذه الكتابة في ايام السلطان المظفر سيف الدين وملكه
من سنة ٧٤٧ — ٧٤٨ هـ (١٣٤٦ — ١٣٤٧ م)

عدد ٤٤ « نسخة المؤلف وسويرتهم » كتابة فوق محراب تكية اشبح
محمود بقرب السيل المذكور

(١) جدد هذه المنارة بمبصرة (٢) البند الفير يحيى التاجي سنة ١١١٨

.....

ووجد في بملك كتابات كثيرة يونانية ولا تينية نسخها كارلوافيدوا
(١٨٢٠) وموسيو دي سولسي (١٨٥١) واثبتها وادنكتوت مع ما
نسخه في مجموعته « كتابات سورية اليونانية واللاتينية » واكثرها قد
فقد . وقد وجدت كتابة لاتينية في البستان المجاور حجر الحبل نشرتها في
طبعة سنة ١٩٠٠ الالمانية . وفي بملك كتابات عربية اخرى مما
لا طائل لاثباتها



فهرس الكتاب

وجه

٢

المقدمة

الفصل الاول - في الحالة الحاضرة

موقعها . حكومتها المدنية والعسكرية . سكانها . جوامعها .
كنائسها . مدارسها . راس العين . الجوج . قبة سطح والسمادين
ودورس والامجد . اسوارها

٤

الفصل الثاني - قضاء بعلبك وغلالة وطرقه

وما فيه من مجاري المياه

النضا وحدوده . سكانه غلاله . طرقه . مجاري مياهه . الناصي

١١

البيطاني

قراه . الخطة الاولى - من بعلبك الى الارز . عمود ايعات

١٣

دير الاحمر . عيناتا . الارز . اليمونة

الخطة الثانية - من بعلبك الى زحلة . دوررس . مجدلون .

طليا . بيت شاما . بدنايل . قصر نيا . تمدين الفوقا والتحتا . حصن

بُنْبُش . نيجا . حصن نيجا . ابلح . الفرزل . كرك نوح . المملانة . زحلة ١٨

الخطة الثالثة - من بعلبك الى الزبداني . الطيبه . بريثال .

٢٢

حور تعلا . النبي شيت وقبره . يحفوقا . سرغايا . الزبداني

الخطبة الرابعة — من بعلبك الى نبع العاصي . نخلة . يونين .
 رسم الحدث . ا . بوة . العين . الفاكية . الراس . نبع العاصي . دير
 مار مارون . قاموع الهرمل

٢٤

الفصل الثالث — في تاريخها القديم

اسم بعلبك . ثقاليدها وخرافاتها . عصرها الكشاني . عصرها
 الفينيقي . عصرها اليوناني . عصرها الروماني . عباداتها . قسطنطين
 الكبير وثيودوسيوس

٣٠

الفصل الرابع — في عصرها الاسلامي

روايات مؤرخي العرب فيها . فتوحها من ابي عبيدة . الامويون
 والعباسيون . الفاطميون . السلجوقيون . الايوبيون . غزوة التار . آل
 عثمان . الخرافة

٤٩

الفصل الخامس — في اساقفتها الكاثوليكين ورجالها النابغين

ثاوضوطوس . نونوس . القديسة اودكسيا . النديس كيرلس
 كاليينيكوس . المؤذن البعلبي . قسطنطين لوقا . الشيخ بهاء الدين
 الخطيب . محمد بهاء الدين الفصي . محمد التاجي واخوه يحيى .
 محمد بهاء الدين العاملي . آل مطران

٩٤

الفصل السادس — في قلعة بعلبك وما في المدينة

من الاثار القديمة

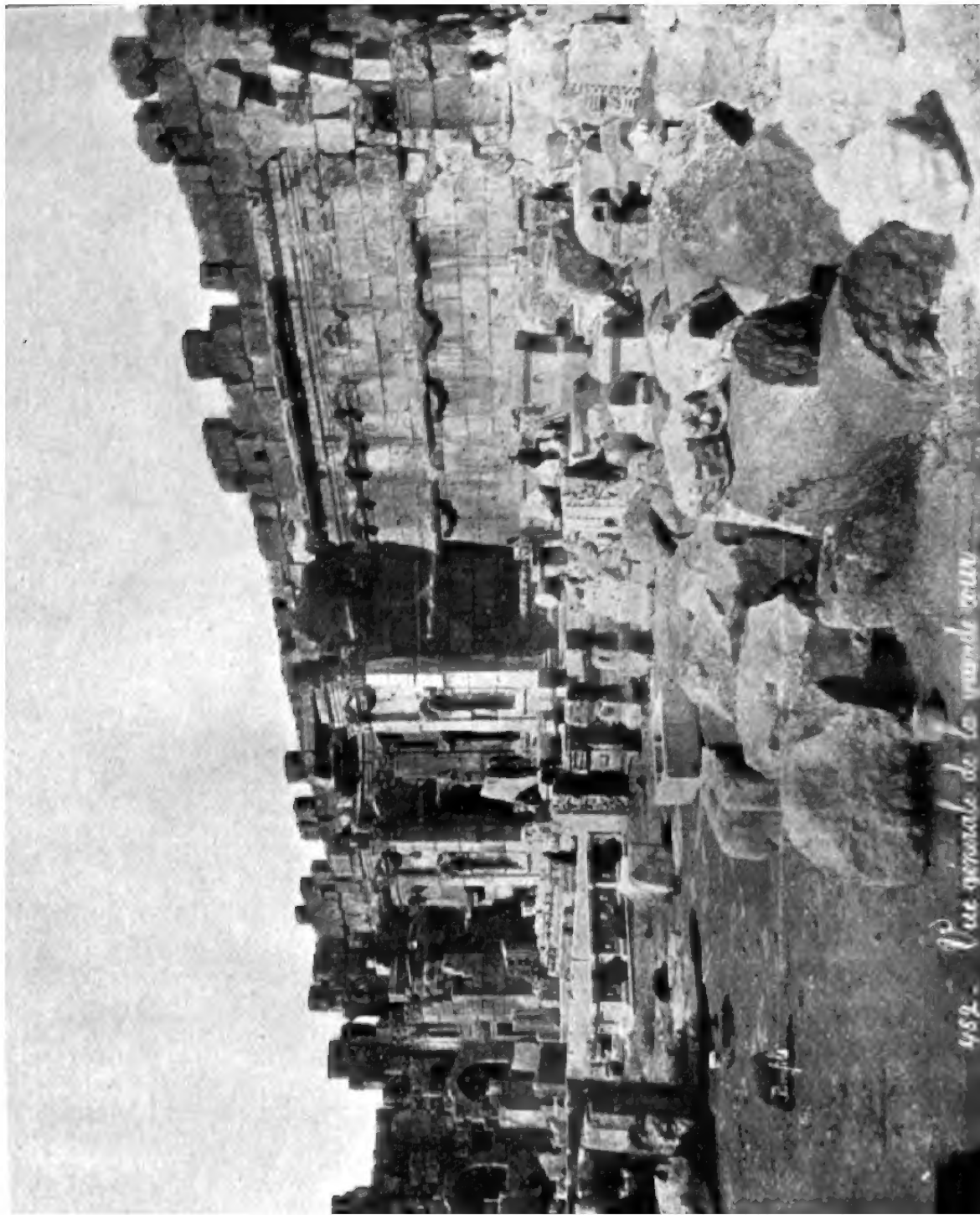
البناء السفلي والاقبية . الرواق . البهو المسدس . البهو الكبير .
 كنيسة ثيودوسيوس . هيكل جوبيتر الشمسي . الهيكل الصغير .
 تحصينات العرب وابنيهم . الجدران الخارجية . الدكة الكبيرة

وحجارتها الهائلة • هيكل الزهرة • الجامع الكبير • مامب المدينة •
المدافن القديمة • المقامع وحجر الحلي • طريقة البناء وحجر الاثقال ١٥٩

الفصل السابع - في ما وجد في بعلبك من الكتابات القديمة

١٣٩

كتابات يونانية ولاتينية وعربية



الجانب الشمالي من البهو الكبير أو دار المذبح